محمد بن عيسى: علينا تصحيح مقولة الإسلام دين ودولة ص13

واشنطن والخرطوم: نصف نجاح ونصف فشل ص7

العجوز والمسدس
اللص الظريف
من جديد

ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الجمعة 2018/11/09
01 ربيع الأول 1440
السنة 41 العدد 11164
Friday 09/11/2018
41st Year, Issue 11164

نداء تونس يستنفر أوراقه السياسية والقانونية للردّ على «انقلاب» الشاهد والنهضة

● السبسي: لا خلاف لي مع الشاهد ومصير الحكومة بيد البرلمان

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – استنفرت حركة نداء تونس أوراقها السياسية والقانونية للردّ على خطوة رئيس الحكومة يوسف الشاهد التي أعلن فيها عن تعديل وزاري واسع، وذلك في تصعيد جديد مُرشح لأن يتفاعل أكثر فأكثر على وقع الأزمة المُستفحلة في البلاد التي بدأت تأخذ طريقا نحو الغرق في متاهة الحسابات الضيقة.

وفيما نأى الرئيس الباجي قائد السبسي بمؤسسة الرئاسة عن الجدل الدائر حول التعديل الوزاري عبر الظهور في صورة رجل الدولة الحريص على استقرار عمل المؤسسات بعيدا عن التجاذبات السياسية، دفعت حركة نداء تونس المواجهة مع رئيس الحكومة إلى درجة عالية من التوتر ما بات يفرض إيقاعا مختلفا على المشهد السياسي الذي يترقب بكثير من القلق ما ستؤول إليه نتائج هذه المواجهة.

ودعت حركة نداء تونس، في بيان وزعته الخميس، وزراءها إلى الانسحاب فورا من الحكومة، وذلك في انعطافة كبيرة تأتي في ظل استمرار التباين الحاد في القراءات المُرافقة لأزمة الحكومة التي تعيشها البلاد، والتي تحولت إلى أزمة دستورية بامتياز.

وقالت الحركة في بيان حمل توقيع سليم الرياحي بصفته الأمين العام، وحافظ قائد السبسي بصفته رئيس الهيئة السياسية، وسفيان طوبال بصفته رئيس الكتلة النيابية للحركة، إنه تقرر، بعد اجتماع مشترك بين المكتب السياسي والكتلة النيابية للحركة، مُطالبة أعضاء الحكومة المنتمين إلى حركة نداء تونس بـ"الانسحاب فورا من هذه الحكومة باعتبارها حكومة النهضة المنقلبة على شرعية نتائج انتخابات 2014".

وتُشارك حركة نداء تونس في التشكيلة الجديدة للحكومة التونسية برئاسة يوسف الشاهد بـ9 وزراء، هم خميس الجهيناوي وزير الخارجية، ورضا شلغوم وزير المالية، وحاتم بن سالم وزير التربية، ومحمد زين العابدين وزير الثقافة، وسنية بالشيخ وزيرة الشباب والرياضة، وسليم الفرياني وزير الصناعة، والهادي الماكني وزير أملاك الدولة، وشكري بن حسن وزير مكلف بالاقتصاد التضامني، ورضوان عيارة وزير لدى رئيس الحكومة مكلف بالهجرة والتونسيين بالخارج.

وفي سياق تصعيدها للأزمة التي تدرجت من الرفض الصريح للتعديل الوزاري المذكور إلى التحذير الشديد من عواقبه، أكدت حركة نداء تونس في بيانها على أن "الحكومة المُقترحة في مشروع التعديل الأخير تعتبر خروجا نهائيا عن اتفاق قرطاج وخيانة للأطراف السياسية والاجتماعية التي أعطتها ثقتها"، ما "يفقدها نهائيا كل شرعية قانونية أو سياسية أو أخلاقية".

ودعت في المقابل أعضاء كتلتها النيابية في البرلمان إلى "الاعتراض على تعهد البرلمان بالنظر والتداول في اقتراح رئيس الحكومة المتعلق بطلب جلسة للتصويت على منح الثقة بسبب الإخلالات الدستورية والإجرائية التي شابته".

وكان الشاهد قد أعلن، مساء الاثنين الماضي، عن تعديل وزاري واسع شمل 13 وزيرا و5 كتاب دولة، أبقى فيه على وزراء ثلاث وزارات سيادية، هي الخارجية والدفاع والداخلية، بينما غير فيه وزير العدل.

معالجة الأزمة تتم تحت قبة البرلمان

وقبل هذا البيان، دعا سليم الرياحي، الأمين العام لحركة نداء تونس، الرئيس الباجي قائد السبسي لمجابهة ما وصفه بـ"مخطط يوسف الشاهد الانقلابي الخطير، ووضع حد للاضطراب السياسي والاجتماعي الكبير، وحالة الإفلاس والانهيار الاقتصادي".

واعتبر في تدوينة له نشرها الخميس أن "رئيس الجمهورية هو المستهدف الأول من هذا المخطط"، حيث كتب "مخطئ من يعتقد أن التعديل الوزاري الأخير الذي اقترحه يوسف الشاهد هو مجرد تركيبة حكومية، أو محاولة لعزل النداء وتدعيم نفوذ النهضة فقط، بل هو خطوة انقلابية خطيرة تم التخطيط لها مسبقا".

وعلى عكس هذه الدعوة وما تضمنته من رسائل استحضرت فيها حركة نداء تونس مجموعة من الهواجس المشروعة حول خطر سطوة حركة النهضة الإسلامية وتفردها بالمشهد السياسي من خلال حكومة الشاهد، سعى الرئيس السبسي إلى التهدئة ومحاولة تلطيف الأجواء.

ورغم تأكيده على رفض التعديل الوزاري، نفى السبسي خلال مؤتمر صحافي عقده الخميس وجود خلاف بينه وبين رئيس الحكومة، قائلا "لا خلاف بيني وبين رئيس الحكومة.. أنا رئيس دولة ويجب أن نحترم مقام رئيس الدولة".

وقال السبسي إن "مصير الحكومة اليوم في يد المجلس (البرلمان).. ونتصرف حسب ما يقتضيه الدستور وما يقتضيه شرف المهنة والدولة التي نحن فيها".

ويُنظر إلى هذا الموقف على أنه محاولة من الرئيس السبسي لإعادة السياقات الناظمة للمشهد العام في البلاد إلى مسارها الطبيعي، بتأكيده على معالجة الأزمة تحت قبة البرلمان.

الحوثيون يتخذون المدنيين دروعا بشرية في الحديدة

صالح البيضاني

❑ **عدن** – حذر ناشطون ومراقبون يمنيون من إقدام الميليشيات الحوثية في الحديدة على استهداف المؤسسات والمراكز الخدمية والتمترس في الأحياء السكنية واتخاذ المدنيين كدروع بشرية، مع تزايد المؤشرات على اقتراب قوات المقاومة المشتركة من إكمال سيطرتها على المدينة.

وذكرت تقارير إعلامية وأخرى صادرة عن حقوقيين وإعلاميين في المدينة، قيام الميليشيات الحوثية بتحويل العديد من المنشآت الخدمية إلى ثكنات عسكرية ونشر القناصة على أسطحها، إضافة إلى اعتلاء مساكن المواطنين في أحياء المدينة.

وتسببت الميليشيات وفقا لشهود عيان في إلحاق الضرر بالعديد من المنشآت العامة والخاصة من خلال التمترس فيها، كما حدث في مستشفى 22 مايو والذي ذكرت المصادر أن الحوثيين أضرموا فيه النار بعد قيامهم بإخراج المرضى والطاقم الطبي.

ولا يستبعد مراقبون سياسيون يمنيون إقدام ميليشيات الحوثيين قبيل فرارها من الحديدة على ارتكاب المزيد من الممارسات التي تصب في هذا الاتجاه ومن بينها تلغيم ميناء الحديدة والكثير من المرافق العامة الأخرى لتعميق المعاناة الإنسانية.

وأكدت تقارير صحافية في وقت سابق قيام الحوثيين بنهب المصارف والبنوك الحكومية ونقل الكثير من الآليات والمعدات التابعة لمؤسسات الدولة إلى صنعاء أو المناطق الخاضعة لسيطرتهم.

ويسعى الحوثيون لنقل المعركة إلى الأحياء السكنية التي يتحصنون بها بعد تحويل المدنيين إلى دروع بشرية، وهو الأمر الذي تعمل القوات المشتركة على إفشاله من خلال الالتفاف على المدينة وتطويقها والسيطرة على منافذها الرئيسية من دون الانجرار لحرب شوارع قد تكون ذات كلفة باهظة على الصعيد الإنساني.

وكشفت مصادر محلية في الحديدة عن قيام الحوثيين باحتجاز عدد من الطواقم الطبية العاملة في مستشفيات المدينة بعضها من جنسيات أجنبية، كما احتجزوا العشرات من اللاجئين الصوماليين من بينهم نساء وأطفال ونقلوهم إلى مناطق المواجهات الساخنة جنوب وشرق المدينة.

أخبار ص3
تحرير الحديدة يقرّب طيّ صفحة الحرب في اليمن

فيتو الصدر على الفياض يؤجل اكتمال حكومة عادل عبدالمهدي

● إيران توفد هادي العامري إلى النجف لدعم مرشحها لوزارة الداخلية

❑ **بغداد** – فشل البرلمان العراقي في الجلسة الثانية على التوالي، في تضمين جدول أعماله فقرة تتعلق بالتصويت على الحقائب المتبقية ضمن كابينة رئيس الحكومة عادل عبدالمهدي، ما يسلط الضوء على عمق الخلافات بين الكتل النيابية بشأن أسماء المرشحين.

وكان مقررا أن يصوت البرلمان على أسماء الشخصيات المرشحة للحقائب الـ8 المتبقية، في جلسة الثلاثاء الماضي. لكن الجلسة انتهت من دون أن يطرح هذا الملف خلالها، ليتأجل حتى جلسة الخميس، التي مرت هي الأخرى، من دون استكمال الكابينة.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب" في بغداد، إن "زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، طلب من نواب كتلة الإصلاح النيابية، الذين يفوق عددهم المئة برلماني، الاعتراض على تضمين جدول أعمال جلسة الخميس فقرة التصويت على استكمال الكابينة، بعدما تبين له أن فالح الفياض، المرشح المدعوم من طهران لشغل حقيبة الداخلية في حكومة عبدالمهدي، يقترب من تحقيق الأغلبية اللازمة لنيل الثقة".

ويعارض الصدر بشدة تولي الفياض، الذي يترأس هيئة الحشد الشعبي، حقيبة الداخلية، بالنظر لصلته الوثيقة بإيران.

وصعدت إيران من ضغوطها دعما للفياض، وأرسلت زعيم منظمة بدر، هادي العامري، إلى النجف، الخميس، للقاء الصدر والعمل على إقناعه برفع "الفيتو" الذي يعترض تكليف رئيس هيئة الحشد الشعبي بمنصب وزير الداخلية.

وتقول المصادر إن "عدد النواب الذين ضمنت طهران دعمهم للفياض لدى عرضه على التصويت يكفي لمنحه الثقة، لكن فيتو الصدر يعطل التصويت".

وتضيف المصادر أن "الفياض سيمر بسهولة من البرلمان بمجرد طرح اسمه على التصويت، بعد حركة مكوكية للكتل الحليفة لطهران بين قوى البرلمان العراقي، خلال اليومين الماضيين".

سليم الجبوري يرشح نفسه لشغل حقيبة وزارة الدفاع

وحاول العامري إقناع الصدر "بغض بصره عن لحظة التصويت على الفياض"، وفقا لتعبير مصادر سياسية مطلعة. ولم يرشح موقف رسمي عن لقاء العامري بالصدر.

وليس واضحا ما إذا كانت جلسة السبت، ستتضمن التصويت على الحقائب المتبقية.

وشهدت مفاوضات اللحظة الأخيرة متغيرا بارزا بشأن المرشح لحقيبة الدفاع، فبعدما رشحت القوى السنية تسعة أسماء لشغلها، فاجأ رئيس البرلمان السابق سليم الجبوري الجميع بطرح اسمه مرشحا لهذه الوزارة الأمنية.

ويحمل الجبوري شهادة عليا في القانون، ولم يسبق له أن عمل في القطاع العسكري مطلقا. لكن التخصص هو آخر ما يمكن أن تنظر إليه القوى السياسية العراقية.

وتقول المصادر إن دخول الجبوري، "بثقله النسبي، على خط الترشيح لحقيبة الدفاع، سيعقد عملية حسمها، لا سيما في ظل التنافس المحتدم عليها بين قائمة إياد علاوي وحركة جمال الكربولي".

ولا يقف النزاع السياسي السني عند حد حقيبة الدفاع، بل امتد ليشمل حقيبة التربية، التي سبق لزعيم تحالف "المحور" خميس الخنجر أن حسمها لمرشحة يدعمها.

وفتح تأجيل حسم الحقائب شهية قوى سنية للمطالبة بوزارة التربية، التي يطالب بها أحمد المساري، زعيم حزب "الحق".

وتوضح أن "العلاقات الوثيقة التي يتمتع بها كل من الجبوري والمساري مع أطراف سياسية شيعية، ستعيق ذهاب حقيبتي الدفاع والتربية لأطراف سنية منافسة لهما".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«إنه خريف التفاهمات الثنائية التي تتساقط أوراقها الواحدة تلو الأخرى، والتي لطالما حذرنا من شرعيتها المنقوصة وغير الوطنية».

ميشال سليمان
رئيس لبنان السابق

«التقدم في حالة حقوق الإنسان عامل رئيس في تحقيق الاستقرار وتعزيز الأمن والسلام العالميين، وتجذير إحساس الأفراد والمجتمعات بالمواطنة الحقة».

باسل الطراونة
منسق الحكومة الأردنية لحقوق الإنسان

قطر تساعد جمال بنعمر للهروب من القضاء الأميركي

● المبعوث الأممي السابق يسعى للحصول على الحصانة الدبلوماسية ● العمل لصالح الدوحة ورّط بنعمر في عمليات تجسس

تعمل قطر جاهدة لمساعدة المبعوث الأممي السابق إلى اليمن جمال بنعمر للحصول على الحصانة الدبلوماسية للتملّص من الملاحقة القضائية في ظل تورطه في عملية القرصنة الإلكترونية التي قامت بها الدوحة، وطالت شخصيات أميركية رفيعة.

مصير بنعمر رهين موقف هيلي

❑ **واشنطن** – تتجه الأنظار إلى السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة نيكي هيلي، التي تتجه للتنحي عن منصبها مع نهاية العام، في ما إذا كانت ستمنح المبعوث الأممي السابق إلى اليمن جمال الدين بنعمر الحصانة الدبلوماسية باعتباره أحد أعضاء البعثة المغربية للأمم المتحدة أم لا.

ويواجه بنعمر دعاوى قضائية في الولايات المتحدة بعدما تم الكشف في وسائل إعلام عدة عن دوره المحوري في عملية القرصنة الإلكترونية التي قامت بها الحكومة القطرية، وطالت شخصيات أميركية كبيرة من بينها إليوت برويدي، رجل الأعمال الجمهوري وصديق الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتتهم أوساط إعلامية بنعمر بمحاولة إساءة استخدام الحصانة الدبلوماسية للتهرّب من المساءلة القضائية أمام إحدى المحكمتين الفيدراليتين في نيويورك وكاليفورنيا، اللتين رفع أمامهما برويدي دعوتين قضائيتين لمحاسبة بنعمر.

وكان بنعمر يعمل "عميلا مسجلا" لصالح دولة قطر مع شخصيات أخرى مرتبطة بجماعات ضغط يهودية في واشنطن. وكانت محاولات قطر تهدف إلى إنفاق الملايين من الدولارات للتأثير على 250 شخصية مستهدفة تمثل الحلقة المؤثرة القريبة من ترامب.

◄ جمال بنعمر كان يعمل عميلا مسجلا لصالح دولة قطر مع شخصيات أخرى مرتبطة بجماعات ضغط يهودية في واشنطن

وتعززت الجهود القطرية بعدما فرضت السعودية والإمارات ومصر والبحرين مقاطعة دبلوماسية واقتصادية على قطر في يونيو 2017. ومنذ ذلك الحين كثفت قطر من جهودها لكسب تأييد أميركي على حساب دول المقاطعة، من خلال مضاعفة الإنفاق على حملات الدعاية والعلاقات العامة، وتأسيس جماعات ضغط موالية لها في واشنطن.

وتقول تقارير إن الحكومة القطرية قامت باختراق رسائل البريد الإلكتروني لمجموعة متنوعة من الأفراد، بدءا من برويدي، ومسؤول سابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي.آي.إيه"، وعضو في الحزب الديمقراطي، ومجموعة من ناشطي حقوق الإنسان السوريين، وصولا إلى لاعبي كرة قدم مصريين.

ويُنظر إلى برويدي على أنه عقبة أمام طموحات قطر في الولايات المتحدة. فبعد أن تم اختراق رسائل بريده الإلكتروني وتسريبها إلى وسائل إعلام أميركية من قبل عملاء يعملون لحساب قطر، رد برويدي ورفع دعوى قضائية ضد قطر والعاملين معها.

ووفقا للدعوى المرفوعة من برويدي، فقد هدفت الاختراقات، التي بدأت في ديسمبر وامتدت لأسابيع، إلى معاقبته لمحاولة إحباط الجهود التي تبذلها قطر، والتي تكلف الملايين من الدولارات، لتحسين صورتها في الولايات المتحدة وبين القيادات اليهودية الأميركية.

وقالت الدعوة إن قطر ومحامي من واشنطن قاما بتمرير تسريبات غير منسقة إلى صحيفة "نيويورك تايمز" و"وول ستريت جورنال" و"بلومبرغ" وغيرها من وسائل الإعلام. وكان من بين أحد القراصنة المتهمين جمال بنعمر، المغربي الجنسية، الذي تم توظيفه بعد تقاعده من دوره كمبعوث أممي لحل الأزمة اليمنية من قبل الحكومة القطرية.

وبعد رفع برويدي دعاوى قضائي ضده، سعى بنعمر إلى مخالفة الإجراءات القانونية من خلال مطالبته بالحصول على الحصانة الدبلوماسية، عبر الطلب من الرباط إدراجه ضمن أفراد بعثتها في الأمم المتحدة.

وتعاون بنعمر المشبوه مع قطر هو امتداد لدوره المثير للجدل في الأزمة اليمنية، إذ لطالما اشتكت الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي من سلوكه المريب، واتهمته بالانحياز للحوثيين، قبل أن يترك منصبه في أبريل 2015. وذكرت تقارير في يوليو أن البيت الأبيض يدرس بعناية المزاعم عن تورط قطر في دعم الحوثيين في اليمن، على الرغم من أن الدوحة كانت جزءا من التحالف العربي قبل أن تجبر على مغادرته بعد المقاطعة.

وتداولت مؤسسات أميركية حينها معلومات حول تورط بنعمر في العمل لحساب قطر حين كان يشغل منصب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن.

وينظر إلى هيلي باعتبارها الحاجز الأخير الذي سيكون على بنعمر تخطيه إذا ما كان يريد الحصول على الحصانة الدبلوماسية التي ستحميه من المثول أمام القضاء الأميركي.

وباعتبارها سفيرة الأمم المتحدة، فهي ترأس بعثة الولايات المتحدة في الهيئة الدولية، وهو ما يمنحها نفوذا يجعلها تدلي بالرأي النهائي حول ما إذا كان بنعمر سيحصل على حصانة دبلوماسية.

وتمثل قضية برويدي تحديا يواجه إدارة ترامب وقدرتها على حماية المواطنين الأميركيين من مثل هذه الاختراقات من قبل قوى أجنبية. وتقول المزاعم في القضية إن قطر استهدفت اختراق البريد الإلكتروني لما يزيد عن ألف شخصية أميركية.

وينظر إلى قطر في واشنطن باعتبارها أحد حلفاء إيران، منذ تعزيز الدوحة علاقاتها مع طهران بعد بدء المقاطعة الخليجية. كما تزداد القناعة كل يوم بأن قطر هي الملاذ الآمن للجماعات الإرهابية وحركة حماس.

فلماذا تحاول قطر إذن التأثير على الجالية اليهودية، واقتحام رجال الأعمال الجمهوريين المقربين من الرئيس الأميركي، ثم المطالبة بالحصانة الدبلوماسية لعملائهم؟ ووفقا لادعاءات الوكالة الإخبارية "فارا" وإعلان المحكمة، الذي تم نشره مؤخرا في قضية برويدي ضد عميل آخر عمل لحساب قطر في الولايات المتحدة ويدعى جوي اللحام، فإن هدف قطر كان قانون "منع دعم الإرهاب الدولي الفلسطيني". وفي حال تمرير التشريع، كان سيُطلب من الحكومة الأميركية تصنيف قطر كدولة راعية للإرهاب، بسبب استضافتها لقادة من حماس وغيرها من المنظمات الإرهابية. وبعد الاختراق وزيارات المسؤولين الأميركيين الموالين لإسرائيل إلى قطر، بدأ القطريون في الاستفادة من تحقيقات الكونغرس. حيث سعوا لنشر أخبار بداية حول علاقة تربط بين قطر وقادة جماعات الضغط اليهودية في واشنطن، مما جعل أي ارتباط بالإرهاب صعبا، وبالتالي انتهى الحافز للتشريع ضد مثل هذه الارتباطات.

غياب التوافق بشأن أكراد سوريا يقود واشنطن وأنقرة إلى طريق مسدود

● وفد أميركي فرنسي في الرقة لبحث سبل مواجهة التصعيد التركي ● استمرار النفوذ الأميركي في سوريا رهين الحفاظ على الورقة الكردية

❑ **دمشق** – لم تفلح الجهود الدبلوماسية الأميركية في تليين موقف أنقرة حيال وحدات حماية الشعب الكردي، العمود الفقري لتحالف قوات سوريا الديمقراطية، حيث تصرّ الأخيرة على موقفها لجهة القضاء على التنظيم الذي تعتبره تهديدا لأمنها القومي.

وعمدت الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة إلى اتخاذ جملة من الخطوات في محاولة لإبداء حسن النية، بعدم وجود أي توجه للإضرار بأمن تركيا القومي، عبر رصد مكافآت مالية لمن يدلي بمعلومات عن ثلاثة من كبار قادة حزب العمال الكردستاني المصنف إرهابيا سواء من قبل أنقرة أو واشنطن، وقبلها عمدت الولايات المتحدة إلى تسريع خطوات تطبيق اتفاق منبج بتسيير دوريات مشتركة مع الجانب التركي في المنطقة الواقعة بريف حلب.

وقابلت تركيا الخطوات الأميركية بفتور، حيث ترى أن كل مساعي واشنطن هو الحفاظ على وجود الوحدات الكردية شرق الفرات، وأن رصد مكافآت مالية بشأن قيادات في حزب العمال الكردستاني هو محاولة استرضائية لا تعالج مكمن التوتر في العلاقات بين الطرفين.

وتعتبر تركيا وحدات حماية الشعب الكردي، الذراع العسكرية للاتحاد الديمقراطي الكردي، امتدادا لحزب العمال الكردستاني الذي تناصبه العداء لتطلعاته الانفصالية، فيما ترى الولايات المتحدة أن الوحدات فصيل سوري وليس هناك أي أدلة فعلية على ارتباطه بالعمال.

وتراهن الولايات المتحدة على الدور المحوري الذي تلعبه الوحدات الكردية ضمن قوات سوريا الديمقراطية في تنفيذ استراتيجيتها في سوريا القائمة على طرد تنظيم الدولة الإسلامية وخنق الوجود الإيراني شرق سوريا الحدودي مع العراق.

وأوضح المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا جيمس جيفري في مؤتمر صحافي عقده الأربعاء، أن "وحدات حماية الشعب في سوريا ليست منظمة إرهابية، بينما موقفنا واضح من حزب العمال الكردستاني".

وسارع المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، إلى الرد على تصريحات جيفري بالقول إن بلاده لن تسمح على الإطلاق بظهور كيان إرهابي يستهدفها شرق نهر الفرات، شمالي سوريا، في إشارة إلى الوحدات.

وشدّد المتحدث على أن كل دعم يقدم لوحدات حماية الشعب هو كذلك لمنظمة العمال الإرهابية، بشكل مباشر أو غير مباشر. وأضاف "لا يمكن أبدا قبول حجة أن التدابير المتخذة ضد أهداف الوحدات، وبالتالي بي كا كا، من شأنها إضعاف عملية مكافحة تنظيم داعش الإرهابي".

وأكد قالن أن "محاولات واشنطن شرعنة "ب ي د/ي ب ك" وإظهار أنه منفصل عن بي كا كا "غير مجدية".

وقبل ذلك كان قالن قد أوضح أن تركيا لن تخفف موقفها من وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا لتحقيق تطلعات الولايات المتحدة. ويرى متابعون أن الموقف التركي المتصلب حيال الوحدات الكردية لن يعدّل في موقف الولايات المتحدة التي تقوم استراتيجيتها في سوريا أساسا على دعم الأكراد، حليفها الاستراتيجي هناك.

ويشير المراقبون إلى أن الولايات المتحدة ليست بصدد السماح لأنقرة بلي ذراعها في سوريا عبر التهديد بالقضاء على الوحدات الكردية، لافتين إلى أن الفترة المقبلة قد تشهد تصعيدا تركيا أميركيا، جراء تصلّب الموقف التركي.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان الخميس، أن وفدا فرنسيا وأميركيا زار منطقة عين عيسى الواقعة في القطاع الشمالي الغربي من ريف الرقة للاجتماع بقيادة قوات سوريا الديمقراطية.

وقال المرصد في بيان صحافي، إن زيارة الوفد الفرنسي الأميركي تستهدف التباحث حول مصير شرق الفرات، في ظل التهديدات التركية بعملية عسكرية ضد شرق الفرات.

وحسب المرصد، من المرتقب أن يخرج الطرفان بتفاهمات جديدة حول المنطقة الواقعة في الشريط الحدودي ما بين نهري دجلة والفرات.

أردوغان يريد وضع يده على شرق الفرات

وأشار المرصد إلى أن القوات التركية لا تزال تواصل استهداف الشريط الحدودي ما بين نهري دجلة والفرات، على الرغم من تسيير القوات الأميركية لدوريات على طول الحدود السورية – التركية من مثلث الحدود السورية – التركية – العراقية على نهر دجلة، وصولا إلى ريف عين العرب (كوباني) الغربي على نهر الفرات.

ويرى مراقبون أنه لا يعرف كيف ستستطيع الولايات المتحدة معالجة الأزمة مع تركيا خاصة وأن الأخيرة تبدو مصرة على السير بعيدا في توجهها الرافض لوجود كردي على حدودها. وفي المقابل، فإن تخلي الولايات المتحدة عن الوحدات ستكون له ارتدادات خطيرة على نفوذها في سوريا المنحصر في شمال شرق البلاد، وجنوب شرقها أين توجد قاعدة التنف.

وفي خضم هذا التوتر يدبّ القلق في أوساط سكان شمال شرقي سوريا، خشية أن تنفذ تركيا تهديداتها بشن عملية عسكرية واسعة في المنطقة. وقبل أيام عدة، سقطت قذيفة على منزل أحد القاطنين ويدعى شيمو عثمان القريب من الحدود التركية في شمال سوريا، ومنذ ذلك الحين يمنع أطفاله من الخروج وحتى الذهاب إلى المدرسة خشية على حياتهم على ضوء تهديدات أنقرة.

وتستهدف القوات التركية منذ عشرة أيام، بالقذائف المدفعية والأسلحة الرشاشة مناطق يسيطر عليها المقاتلون الأكراد قرب الحدود.

وفي قرية أشمة حيث تنتشر حقول الزيتون في منطقة عين العرب (كوباني) في شمال حلب، طالت إحدى تلك القذائف منزل عثمان (38 عاما)، ما تسبب بأضرار في واجهة البيت إلا أن الرجل الأسمر لا يعتزم إصلاحه خشية من استهدافه مجددا.

ويقول عثمان "لا نستطيع أن نصعد إلى سطح المنزل، الأولاد خائفون، لا نخرج من نطاق المنزل ولا نرسلهم حتى إلى المدرسة".

وأسفر القصف التركي الذي استهدف خلال الفترة الماضية كوباني وتل أبيض (شمال الرقة) عن مقتل 5 مقاتلين أكراد وطفلة.

الجيش السوري يحرر الرهائن الدروز لدى داعش

❑ **دمشق** – تمكن الجيش السوري الخميس من تحرير الرهائن الدروز الذين اختطفهم تنظيم الدولة الإسلامية في يوليو الماضي في محافظة السويداء في جنوب سوريا.

ونقل التلفزيون الرسمي "بعملية بطولية ودقيقة قامت مجموعة من أبطال الجيش العربي السوري في منطقة حميمة شمال شرق تدمر بالاشتباك المباشر مع مجموعة من تنظيم داعش الإرهابي (..) وبعد معركة طاحنة استطاع أبطالنا تحرير المختطفين"، مشيرا إلى أن عددهم 19.

وأفاد الإعلام الرسمي بأنه تم قتل الخاطفين. وبث التلفزيون الرسمي صورا للمختطفين المحررين في منطقة صحراوية وحولهم وقف عناصر من الجيش السوري.

وشن التنظيم المتطرف في 25 يوليو سلسلة هجمات متزامنة على مدينة السويداء وريفها الشرقي، أسفرت عن مقتل أكثر من 260 شخصا، في اعتداء هو الأكثر دموية الذي يستهدف الأقلية الدرزية منذ بداية النزاع في سوريا. وخطف التنظيم وقتها نحو 30 مواطنا درزيا من نساء وأطفال.

ومنذ خطفه للرهائن، أعدم التنظيم في 5 أغسطس شابا جامعيا (19 عاما) بقطع رأسه، ثم أعلن بعد أيام وفاة سيدة مسنّة (65 عاما) من بين الرهائن جراء مشاكل صحية. ثم أعلن في مطلع أكتوبر إعدام شابة في الخامسة والعشرين من العمر.

وفي 20 أكتوبر، أفرج التنظيم عن ستة من الرهائن بموجب اتفاق بعدما كانت روسيا تولت بالتنسيق مع الحكومة السورية التفاوض مع التنظيم.

أخبار

«لا يحق لإيران ولا للولايات المتحدة ولا لأي دولة أخرى إقحام العراق في صراعاتها. ولا نرضى أن تجري الصراعات الدولية على حساب العراق وشعبه».

إياد علاوي
زعيم ائتلاف الوطنية العراقي

«على إيران أن تختار، إما أن تكون إيران الدولة وتخلع عباءة الثورة، وإما أن تظل تراوح مكانها وتواجه المجتمع الدولي وتتحمل العقوبات».

فهد الشليمي
رئيس المنتدى الخليجي للأمن والسلام

اتحاد علماء الإخوان يبدأ عهده الجديد بالانخراط في الحملة ضدّ السعودية

● أمير قطر في أنقرة للحفاظ على زخم الحملة ● انخراط متزايد من الإخوان في خدمة السياسة التركية

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أحدث المنضمّين للحملة التركية القطرية الضارية ضدّ المملكة العربية السعودية على خلفية مقتل جمال خاشقجي في إسطنبول، وذلك بعد أن خبا بريق القضيّة وأصابت متتبعيها بالملل بسبب دورانها في حلقة مفرغة من التسريبات والتأويلات والتوظيف السياسي بعيدا عن المسار الجنائي الطبيعي لها.

❑ **إسطنبول (تركيا)** – انضمّ أحمد الريسوني غداة انتخابه رئيسا للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين المرتبط بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين خلفا لرجل الدين المصري الحامل للجنسية القطرية يوسف القرضاوي، للحملة الضارية ضدّ المملكة العربية السعودية على خلفية مقتل الصحافي جمال خاشقجي في مقرّ قنصلية بلاده بإسطنبول.

ووصف الريسوني، الخميس، مقتل خاشقجي بأنّه "قضية عربية إسلامية إنسانية وعالمية"، وذلك في تناسق مع الجهود التركية لتضخيم القضية وتسييسها وحرفها عن مسارها الجنائي، وهو توجّه بدا واضحا من خلال تحفّظ أنقرة الرسمي على النتائج الفعلية للتحقيقات، في مقابل إفساح المجال للسياسيين والإعلاميين لنشر "التسريبات" بجرعات محسوبة، وإطلاق سيل من المواقف السياسية والاستنتاجات الإعلامية حولها.

ويؤشّر انضمام الريسوني لحملة ذات طابع سياسي واضح، إلى الدور المطلوب من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في عهد قيادته الجديدة، وهو توفير الغطاء الشرعي لسياسات تركيا العدالة والتنمية وإسنادها فقهيا في معركتها ضدّ السعودية ومحاولة إزاحتها عن زعامة العالم الإسلامي.

ولم تتردّد أنقرة، الخميس، في خلط قضية خاشقجي، بموضوع ديني حساس وبعيد عنها كل البعد وهو موضوع الحجّ.

وفاجأ نعمان قورتولموش وكيل رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، الملاحظين بقوله إنّ "مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده بإسطنبول، يعرّض أمن الحج للخطر ويضع السعودية في عزلة لدى المسلمين".

وتحوّلت تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية إلى مركز استقطاب رئيسي لجماعة الإخوان، ومنصّة لتحرّكاتهم السياسية ومعاركهم الإعلامية، بعد سقوط التجربة القصيرة من حكم الجماعة في مصر سنة 2013.

ومن جهة أخرى تشجّع قطر الممول الرئيسي للإخوان في المنطقة رموز الجماعة و"علمائها" على توظيف قدراتهم في خدمة تركيا أملا في جعلها قوّة مضادّة للسعودية، وللدول العربية المتصدّية للتشدّد الديني والمقاومة للإرهاب.

وغداة إنهاء اتحاد العلماء المسلمين اجتماعات جمعيته العامّة في تركيا، تمّ الإعلان رسميا، الخميس، عن اعتزام أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني القيام بزيارة إلى تركيا، الجمعة، قال بيان صادر عن المركز الإعلامي للرئاسة التركية إنّها "خاصة"، موضّحا في ذات الوقت أن أردوغان سيجتمع خلالها بالشيخ تميم لمناقشة "العلاقات الثنائية وآخر المستجدات الحاصلة في المنطقة".

> ◄ اتحاد علماء الإخوان يعلن رفضه القطعي للتطبيع مع إسرائيل من داخل تركيا المرتبطة بعلاقات رسمية مع تل أبيب

وتعليقا على الزيارة وتوقيتها استبعدت مصادر سياسية تركية أن لا تتعلّق في جانب منها بقضية مقتل جمال خاشقجي، مشيرة إلى وجود رغبة كبيرة لدى الدوحة في الحفاظ على زخم الحملة ضدّ السعودية، مخافة أن تفتر حماسة أنقرة لمواصلتها، بسبب الطريق المسدود الذي دخلته.

لكنّ المصادر ذاتها حرصت على التوضيح، أن مواصلة أنقرة للتصعيد ضدّ الرياض، ليس على سبيل إسداء خدمة للدوحة، بل لمصلحة ذاتية تتمثّل في محاولة الابتزاز المادي والتكسّب السياسي والمساومة على عدّة ملفات متشابكة.

وجاءت الحاجة للرئيس الجديد لاتحاد علماء الإخوان للنفخ في رماد قضية خاشقجي، بعد أن بدأت الحملة التركية القطرية على السعودية تخبو وتصيب متتبعيها بالملل بسبب دورانها في حلقة مفرغة من الاتهامات غير المسنودة بحجج وقرائن.

وقال الريسوني في تصريحات صحافية على هامش الجلسة الختامية للجمعية العامة لاتحاد علماء الإخوان إنّ "خاشقجي يشغل العالم كله وهي قضية عالمية وليست قضية الاتحاد العالمي فقط، وإنما قضية الضمير العالمي، والجمهورية التركية تتابعها عن قرب، والمنظمات الحقوقية تتابعها أيضا، والقضية أخذت ما تستحقه من عناية".

وشهدت اجتماعات الجمعية العامة لاتحاد العلماء المسلمين التي احتضنتها إسطنبول على مدار 6 أيام بمشاركة رجال دين من حوالي 80 دولة تغييرا على رأس الاتحاد بتنحيّ يوسف القرضاوي البالغ من العمر اثنين وتسعين عاما من رئاسته وإسنادها للمغربي أحمد الريسوني.

وقبل توليه رئاسة الاتحاد، شغل الريسوني مناصب دعوية مهمة، بينها رئيس رابطة المستقبل الإسلامي بالمغرب منذ 1994 حتى اندماجها مع حركة الإصلاح والتجديد وتشكيل حركة التوحيد والإصلاح في أغسطس 1996 (الذراع الدعوية لحزب العدالة والتنمية قائد الائتلاف الحكومي بالمغرب).

وكان الريسوني أول رئيس لحركة التوحيد والإصلاح، في الفترة ما بين 1996 و2003. كما انتخب أول رئيس لرابطة علماء أهل السنة، ولاحقا نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في 7 ديسمبر 2013.

وقال الريسوني عن التغييرات الإدارية في الاتحاد إنّها "جاءت بدماء جديدة وهيكلة جديدة"، فيما قال مراقبون إنّها تغييرات لا تخلو من أبعاد ونتائج سياسية على رأسها تنشيط دور الاتحاد وتوظيفه بشكل أكبر في خدمة المحور الإقليمي المساند للإسلام السياسي ضدّ المحور المضاد له.

ورغم اللبوس الديني المعلن للاتحاد، فقد تطرق البيان الختامي لجمعيته العامة إلى عدّة قضايا سياسية، من ضمنها القضية الفلسطينية، معلنا رفضه التطبيع مع إسرائيل "رفضا قاطعا"، وذلك على الرغم من أنّ الدولة التي احتضنت الاجتماعات وفتحت للاتحاد منابرها الإعلامية، حيث أثنى "العلماء" مطوّلا على سياساتها وشكروا قيادتها ترتبط بعلاقات رسمية بإسرائيل وتتعاون معها سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا.

تركيز تام على المهمّات الجديدة

تحرير الحديدة يقرّب طيّ صفحة الحرب في اليمن

❑ **الحديدة (اليمن)** – تشير التطورات الميدانية المتسارعة في مدينة الحديدة على الساحل الغربي اليمني، إلى قرب خروج المدينة ذات الأهمية الاستراتيجية بشكل كامل من سيطرة المتمرّدين الحوثيين المدعومين من إيران، لتحقّق القوات اليمنية المتعدّدة المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية، بذلك، إنجازا عسكريا هاما قابلا للترجمة إلى إنجاز سياسي.

وترافق حملة تحرير الحديدة التي استُئنفت قبل نحو أسبوع بزخم غير مسبوق، آمال في أن تفضي استعادة المدينة من الحوثيين إلى إزالة الانسداد في عملية السلام، حيث لا يستبعد أن يضطر المتمرّدون مع خسارة أهم منفذ لهم على البحر الأحمر إلى التخفيض من سقف شروطهم والقبول بالجلوس إلى طاولة التفاوض، خصوصا وأنّ الفرصة تلوح مواتية مع تصاعد الدعوات الأممية والدولية إلى وقف الحرب وإعلان كلّ من الحكومة المعترف بها دوليا والتحالف العربي الداعم لها عن ترحيبهما بتلك الدعوات.

وعلى الرغم من ظهور زعيم جماعة الحوثي داعيا أتباعه إلى عدم الاستسلام، فإن صمودهم بالحديدة في وجه القوة الكبيرة التي تمّ الزج بها في المعركة بدا، الخميس، أمرا مستحيلا نظرا إلى التفاوت الكبير في ميزان القوى.

وبالإضافة إلى القوات البرية التي تضمّ في صفوفها عدّة فصائل من الجيش والمقاومة، والمجهّزة والمنظمة بشكل جيّد، أدّى الطيران العمودي والنفّاث، وطيران الاستطلاع دون طيار، التابع للتحالف العربي دورا مفصليا في ضرب تجمّعات المتمرّدين وإعاقة حركتهم، كما منع قوافل الإمداد من الوصول إليهم عبر الطريق الممتد صوب العاصمة صنعاء.

إلى ذلك أرهق تعدّد الجبهات الحوثيين إلى حدّ كبير، إذ تدور بالتوازي معركة الحديدة، مواجهات عسكرية في كل من محافظتي الضالع والبيضاء جنوبي العاصمة صنعاء، وفي محافظة صعدة المعقل الأساسي للجماعة المتمرّدة بشمال اليمن، حيث حققت القوات الحكومية تقدما ملحوظا.

وتمكّنت القوات الموالية للحكومة اليمنية من دخول الحديدة من جهتي الجنوب والشرق، لتبدأ بذلك عملية مطاردة فلول ميليشيات الحوثي في شوارع المدينة والأحياء السكنية، حيث يعوّل المتمرّدون على التمترس بين المدنيين والاحتماء بهم.

وبعد أسبوع من المعارك العنيفة في محيط المدينة المطلة على البحر الأحمر، وصلت القوات اليمنية المشتركة، الخميس، إلى أول الأحياء السكنية من جهة الشرق إثر معارك مع المتمردين، حسب ما أفاد ثلاثة عسكريين من القوات الموالية للحكومة.

وأوضح المسؤولون أن هذه القوات تقدّمت داخل المدينة من جهة الشرق لمسافة كيلومترين على الطريق الرئيسي الذي يربط وسط الحديدة بالعاصمة صنعاء، وباتت تقاتل المتمردين عند أطراف حي سكني.

وبحسب المصادر ذاتها، تقدّمت ثلاثة كيلومترات على الطريق البحري في جنوب غرب المدينة، وأصبحت تخوض معارك مع الحوثيين عند أطراف جامعة الحديدة على مقربة من مستشفى الثورة الواقع في محيط سوق للسمك.

وقام المقاتلون الموالون للحكومة بإزالة الحواجز الأسمنتية خلال تقدمهم هذا في المدينة الخاضعة لسيطرة المتمردين منذ 2014، مدجّجين بالأسلحة الرشاشة وقاذفات الصواريخ فوق السيارات رباعية الدفع، حسبما أفاد مصور لوكالة فرانس برس.

وقال القائد الميداني في القوات الموالية للحكومة محمد السعيدي وهو يقف بين عناصره الذين كانوا يرفعون شارة النصر "الآن جار التقدم إلى عمق الحديدة. إمّا أن يسلّموا المدينة بشكل سلمي، وإما نأخذها بالقوة".

وبحسب مصادر طبية في محافظة الحديدة، فقد قتل خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية على الأقل 47 متمردا من الحوثيين و11 مقاتلا من الموالين للحكومة، ليرتفع العدد الإجمالي للقتلى منذ بداية المعارك الخميس الماضي إلى 197 متمردا و53 من القوات المشتركة.

الحوثيون كانوا هنا

> ◄ النسق الحالي للمعركة يجعل مهلة الـ30 يوما التي اقترحتها واشنطن كافية لإحداث تغييرات ميدانية مؤثرة في مسار السلام

وكانت القوات الحكومية أطلقت في يونيو الماضي بدعم من التحالف العربي حملة عسكرية ضخمة على ساحل البحر الأحمر بهدف السيطرة على الميناء، قبل أن تعلّق العملية إفساحا في المجال أمام المحادثات، ثم تعلن في منتصف سبتمبر الماضي استئنافها بعد فشل المساعي السياسية.

واشتدّت المواجهات بالتزامن مع إعلان الحكومة اليمنية استعدادها لاستئناف مفاوضات السلام مع المتمردين الحوثيين، وذلك غداة إعلان مبعوث الأمم المتّحدة إلى اليمن مارتن غريفيث أنّه سيعمل على عقد مفاوضات في غضون شهر، بعيد مطالبة واشنطن بوقف لإطلاق النار وإعادة إطلاق المسار السياسي.

لكن غريفيث ألمح في مقابلة تلفزيونية الأربعاء إلى أن عقد محادثات جديدة قد يتطلّب مدة زمنية أطول، موضحا أنه يعمل من أجل عقد جولة مشاورات جديدة قبل نهاية العام. وباءت آخر محاولة قام بها غريفيث لتنظيم محادثات سلام في سبتمبر الماضي في جنيف، بالفشل بسبب غياب الحوثيين.

ويقول خبراء عسكريون إنّ النسق الحالي لسير معركة الحديدة يجعل مهلة الثلاثين يوما التي تحدّث عنها وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس لوقف الحرب في اليمن كافية لإحداث تغييرات كبيرة على الأرض كفيلة بإطلاق مفاوضات سلام تكون فيها الحكومة اليمنية المدعومة من التحالف العربي في موقع قوّة إزاء المتمرّدين الحوثيين.

تنظيم داعش يعود لتهديد الموصل

❑ **الموصل (العراق)** – تسجّل الهجمات الدموية المنسوبة لتنظيم داعش في العراق، خلال الفترة القريبة الماضية تزايدا ملحوظا، مؤكّدة صدقية الهواجس التي يثيرها خبراء الشؤون الأمنية بشأن عودة التنظيم إلى البلاد، في شكل عصابات تمارس حرب الاستنزاف عبر التفجيرات والهجمات الخاطفة، بعد أن كان التنظيم قد خسر حرب الجبهات وفقد السيطرة على المناطق الشاسعة التي كان قد احتلها بدءا من صيف سنة 2014.

ويخشى العراقيون من انتكاسة أمنية، في بداية فترة الخروج من مرحلة حرب داعش وإعادة إعمار ما دمّرته تلك الحرب في مناطق غرب وشمال البلاد.

وتكرّس تلك الخشيةَ عودةُ تنظيم داعش إلى الظهور العلني في مناطق سورية متاخمة للحدود مع العراق، سبق له أن اتخذها منطلقا لغزو المناطق العراقية واحتلالها، وكذلك تواتر الكشف عن خلايا نائمة للتنظيم في محافظتي صلاح الدين وديالى شمالي بغداد.

وأعلن مصدر أمني بمحافظة نينوى، الخميس مقتل 13 شخصا وإصابة 23 آخرين في حصيلة أولية إثر انفجار سيارة مفخخة جنوبي مدينة الموصل، مركز المحافظة.

وقال العميد محمد الجبوري من قيادة عمليات نينوى إنّ انفجار سيارة مفخخة ركنها مسلحون مجهولون بالقرب من مطعم في شارع بغداد في منطقة الموصل الجديدة، أسفر عن مقتل 13 مدنيا وإصابة 23 آخرين، إصابات بعضهم خطرة جدا.

وأشار إلى أنّ الانفجار ألحق أضرارا كبيرة في مبنى المطعم والمباني القريبة، موضحا أنّ القوات الأمنية طوّقت مكان الحادث، فيما قامت سيارات الإسعاف والشرطة بنقل الضحايا إلى المستشفيات القريبة.

وتشهد مناطق عديدة من محافظة نينوى وخاصة القريبة من الحدود السورية تسلل عناصر من تنظيم داعش، إلى مدن المحافظة لتنفيذ عمليات اختطاف وقتل وتفجيرات ضد القوات الأمنية والمدنيين، على الرغم من إعلان رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي قبل نحو عام النصر العسكري على التنظيم.

أخبار

«الوضع السياسي اليوم في تونس مؤسف وغير طبيعي ولا يخدم مصلحة تونس، ومواقف كل الأطراف السياسية لا يستفيد منها أحد».

الطيب البكوش
الأمين العام لاتحاد المغرب العربي

«اجتماعات مكثفة مع المؤسسات الخدمية والأعيان والجهات الأمنية والعسكرية، لوضع خطة شاملة لمعالجة الوضع في المنطقة الجنوبية من الناحية الأمنية والخدمية».

محمد السلاك
الناطق باسم رئيس المجلس الرئاسي الليبي

المصالحة خطة الغرب البديلة عن إجراء انتخابات ليبية في ديسمبر

● الأمم المتحدة تخطط لعقد مؤتمر وطني وإصلاح الوضع الاقتصادي ● واشنطن تركز على جودة الانتخابات أكثر من موعدها

توقفت القوى الغربية والأمم المتحدة عن الحديث عن إجراء انتخابات ليبية في ديسمبر المقبل وفقا لما جرى الاتفاق عليه في مؤتمر باريس، وهو ما يشير إلى وجود خطة جديدة تكون بديلة للانتخابات التي يوضح الوضع الراهن استحالة إجرائها.

الأولوية لإعادة الانسجام للمجتمع الليبي

❑ **نيويورك** – قال دبلوماسيون ومصادر أخرى إن الأمم المتحدة والقوى الغربية فقدت الأمل في أن تجري ليبيا انتخابات في المستقبل القريب وأنها باتت تركز أولا على المصالحة بين الفصائل المتنافسة المنخرطة في دائرة من الصراع.

وفي مايو، أقنعت فرنسا الأطراف الرئيسية في ليبيا بالموافقة شفهيا على إجراء الانتخابات في العاشر من ديسمبر كسبيل لإنهاء الجولات المتكررة من إراقة الدماء بين الفصائل المتنافسة التي ظهرت بعدما ساند حلف شمال الأطلسي انتفاضة عام 2011.

لكن مسؤولين غربيين يقولون إن القتال الذي امتد لأسابيع بين الفصائل المتنافسة في العاصمة طرابلس وحالة الجمود بين برلمانيين أحدهما في طرابلس والآخر في الشرق جعلا الهدف غير واقعي.

وإلغاء خطط إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية هو أحدث انتكاسة للقوى الغربية التي ساعدت على الإطاحة بمعمر القذافي منذ سبع سنوات قبل أن تنسحب من المشهد لترى آمال الانتقال الديمقراطي تتبدد.

> ◄ فرنسا قادت المساعي لإجراء الانتخابات، معتقدة أن بإمكانها الاستفادة من حل الصراع لتدرك أن البلد ليس مستعدا لها

وذكر دبلوماسيون أن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا غسان سلامة سيركز في إفادة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على عقد مؤتمر وطني في العام المقبل وإصلاح الاقتصاد بدلا من الضغط من أجل إجراء الانتخابات بوصفها هدفا قريب المدى.

وسيهدف المؤتمر إلى تكوين توافق في الرأي في بلد مقسم بين المئات من الجماعات المسلحة التي يسيطر معظمها على أراض وبلدات وقبائل ومناطق صغيرة.

وفي ليبيا حكومتان، إحداهما تدعمها الأمم المتحدة في العاصمة وأخرى بلا صلاحيات إلى حد بعيد في الشرق متحالفة مع القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر الذي تسيطر قواته على معظم المناطق الشرقية.

وسيضغط سلامة كذلك مجددا لإجراء إصلاحات اقتصادية بهدف إنهاء نظام يفيد الجماعات المسلحة التي يمكنها الوصول إلى النقد الأجنبي الرخيص بفضل نفوذها على البنوك. ولم يصدر بعد تعليق من حكومة طرابلس أو برلمان الشرق.

ويقول دبلوماسيون إن الإصلاحات التي أجرتها طرابلس في سبتمبر، ومنها فرض رسوم على مشتريات العملة الصعبة، لا يمكنها سوى أن تخفف فقط جانبا من المصاعب الاقتصادية الليبية ما دام البنك المركزي منقسما والفصائل محتفظة بمواقفها.

ولم تفعل الإصلاحات شيئا يذكر حتى الآن لتحسين أوضاع الليبيين العاديين المتأثرين بالارتفاع الحاد في التضخم وأزمة سيولة مرتبطة بهبوط الدينار في السوق السوداء.

وبالنسبة للجماعات المسلحة، قالت المصادر إن سلامة سيقترح "ترتيبا أمنيا" جديدا على طرابلس يستهدف حرمان تلك الجماعات من السيطرة على المواقع الرئيسية ودمج أعضائها في القوات النظامية، وهو أمر ثبتت صعوبة تحقيقه في ما مضى.

وبدأت محادثات لتوحيد الجماعات المتنافسة في سبتمبر 2017، بعد وقت قصير من تولي سلامة منصبه، لكنها توقفت بعد شهر واحد حيث كان دور حفتر نقطة خلاف رئيسية. ويعارض كثيرون في غرب ليبيا حفتر ويخشون أن يستغل موقعه للاستحواذ على السلطة. ويقول الجيش الوطني الليبي الذي يقوده حفتر إنه ملتزم بعملية الانتخابات، التي ربما يرشح حفتر نفسه إليها.

ولطالما قوضت الأجندات المتباينة للقوى الأجنبية جهود الأمم المتحدة لإرساء الاستقرار في ليبيا. ويدعم المجتمع الدولي رسميا الحكومة الانتقالية في طرابلس، لكن مصر والإمارات تدعمان حفتر، بينما توددت دول أوروبية منها فرنسا إلى القائد العسكري مع نمو نفوذه.

وقال دبلوماسيون إن فرنسا قادت المساعي لإجراء الانتخابات، معتقدة أن بإمكانها الاستفادة من المساعدة في حل الصراع الليبي قبل أن تدرك أن البلد ليس مستعدا للانتخابات.

وقال مسؤول فرنسي "علينا تسريع العملية التي سيتحدث عنها سلامة والدفع باتجاه الذهاب إلى صناديق الاقتراع"، وأضاف "ستتغير مواعيد الانتخابات لكن ذلك لا يمثل مشكلة". وتتنافس فرنسا على النفوذ في ليبيا مع إيطاليا، التي تسعى لحماية مصالحها المتعلقة بالنفط والغاز ووقف تدفق المهاجرين إليها عبر البحر المتوسط، من خلال بناء علاقات مع طرابلس.

وإيطاليا هي الدولة الغربية الوحيدة التي تفتح سفارة تعمل بشكل كامل في طرابلس.

وتستضيف إيطاليا الأسبوع المقبل مؤتمرا في باليرمو حيث ستجري مناقشة خارطة الطريق التي وضعها سلامة.

وعلى مدى الأسابيع الماضية توقفت القوى الغربية والأمم المتحدة في هدوء عن الحديث عن إجراء الانتخابات في ديسمبر، دون أن تعلن رسميا عدم إمكانية ذلك.

وقال مصدر مطلع على خطط الأمم المتحدة "الخطة حاليا هي أن سلامة سيتحدث عن مؤتمر وطني وإصلاحات اقتصادية، لذا يأمل (المسؤولون) أن يمر موعد العاشر من ديسمبر بهدوء".

وقال مسؤول كبير في الإدارة الأميركية إن الانتخابات لا تزال هي الهدف، لكن هناك حاجة إلى إحداث تقدم على الأرض باتجاه تحسين عملية الحكم وتعزيز الأمن.

وأضاف المسؤول "أعتقد أن تعليق كل شيء على موعد واحد للانتخابات لم يثبت أنه استراتيجية ناجحة".

وتابع قائلا "نحن مهتمون بجودة الانتخابات أكثر من الموعد، وأعتقد أنه لا يزال أمامنا بعض العمل اللازم".

الصمت الجزائري إزاء دعوة المغرب للحوار يكرس توقعات بالرفض

❑ **الجزائر** – مضت 4 أيام على دعوة الحوار التي أطلقها العاهل المغربي الملك محمد السادس، لحل الملفات العالقة بين البلدين، ولا تزال الجزائر تلتزم الصمت.

ويأتي ذلك في وقت تباينت فيه تعليقات الصحف المحلية على الدعوة، بين وصفها بـ"المناورة"، و"تغيير اللهجة" و"خطاب المهادنة".

وكان العاهل المغربي قد وصف في خطابه مساء الثلاثاء الماضي وضع العلاقات بين البلدين بأنه "غير طبيعي وغير مقبول".

وأعرب عن استعداد بلاده لـ"الحوار المباشر والصريح مع الجزائر الشقيقة، من أجل تجاوز الخلافات الظرفية والموضوعية، التي تعيق تطور العلاقات بين البلدين".

وأضاف أن الآلية التي يقترحها على الجزائر "يمكن أن تشكل إطارا عمليا للتعاون بخصوص مختلف القضايا الثنائية، خاصة في ما يتعلق باستثمار الفرص والإمكانات التنموية التي تزخر بها المنطقة المغاربية".

كما "ستسهم في تعزيز التنسيق والتشاور الثنائي لرفع التحديات الإقليمية والدولية، لا سيما ما يخص محاربة الإرهاب وإشكالية الهجرة".

وبعد 4 أيام من الخطاب مازالت السلطات الجزائرية تلتزم الصمت إزاء موقفها من الدعوة، ومن المعروف عن الجزائر التريث في إصدار مواقف تجاه قضايا إقليمية ودولية بصفة عامة.

وسائل الإعلام الرسمية في الجزائر "تجاهلت" هذا الخطاب في نقلها لمختلف الأحداث الدولية، بينما تناولته الصحف الخاصة بتوصيفات متباينة.

> ◄ وسائل الإعلام الرسمية في الجزائر تتجاهل خطاب الملك محمد السادس بينما تناولته الصحف الخاصة بتوصيفات متباينة

واستبعد وزير الإعلام الجزائري الأسبق عبدالعزيز رحابي أن ترد السلطات على هذا الخطاب الموجه "للاستهلاك المحلي والدولي".

وقال رحابي في حوار مع صحيفة الخبر (خاصة)، الخميس، "شخصيا أعتقد أن مناسبة هذا الخطاب، وما احتواه من رسائل باتجاه الجزائر، لا ترقى إلى المستوى المطلوب، لو جاءت الرسالة بمناسبة عيد العرش لكان الأمر مختلفا". وأوضح "الخطاب جاء عشية بدء مفاوضات مع البوليساريو برعاية أممية وبحضور الجزائر وموريتانيا بصفة ملاحظ (تنعقد بجنيف مطلع ديسمبر). أعتقد أن هذا الموعد سيكون اختيارا صريحا لحسن نوايا المغرب تجاه قضية إقليم الصحراء". وقبل عامين أبدت الجزائر على لسان رئيس وزرائها آنذاك عبدالمالك سلال، استعدادها لفتح حوار شامل مع المغرب حول القضايا الخلافية، لكن القضية ظلت تراوح مكانها.

وقال "المغرب بلد جار وشقيق، بيننا نقاط خلاف عالقة تتباين بشأنها وجهات النظر، حيث تفضل الجزائر مقاربة شاملة تطرح فيها القضايا في حوار مباشر، خصوصا أن الأمر يتعلق بمواضيع محددة، ويبقى استعداد بلادنا كاملا لتسويتها بطريقة جدية وسلمية".

وأشار إلى أن ذلك من أجل أن "يتمكن البلدان من التفرغ للمهمة الأسمى وهي بناء اتحاد المغرب العربي كما تتطلع له شعوبنا".

وأقدمت الجزائر عام 1994 على غلق حدودها البرية مع المغرب، إثر تحميل الرباط لها مسؤولية هجمات إرهابية استهدفت سياحا إسبانا في مراكش، وفرض تأشيرة دخول مسبقة على الجزائريين.

ورفضت السلطات الجزائرية عدة دعوات سابقة من نظيرتها المغربية لفتح الحدود، وكان المسؤولون يردون في كل مرة أن فتحها مرهون بثلاثة شروط.

وحصر بيان للخارجية الجزائرية، صدر منتصف العام 2013، هذه الشروط في "وقف حملة التشويه التي تقودها الدوائر المغربية الرسمية وغير الرسمية ضد الجزائر، والتعاون الصادق والفعال والمثمر لوقف تدفق المخدرات والتهريب السري، واحترام موقف الحكومة الجزائرية في ما يتعلق بمسألة الصحراء الغربية التي نعتبرها مسألة إنهاء الاستعمار، وإيجاد تسوية وفقا للقانون الدولي في الأمم المتحدة".

أراء
واقعية محمّد السادس وأفكاره العملية
ص8

دعوة أربكت الجزائر

العاهل المغربي يفتح باب التفاهمات الصعبة

الجمعي قاسمي

❑ لم يكن تأكيد العاهل المغربي الملك محمد السادس على استعداد بلاده لحوار مباشر وصريح مع الجزائر لتجاوز الخلافات الراهنة، مجرد رسالة سياسية عابرة، ولا هو رد فعل عادي فرضته التطورات الإقليمية والدولية في علاقة بتطور ملف الصحراء المغربية، بل يمثل نقطة تحول جوهرية تفتح الباب أمام تفاهمات جديدة قد تبدد العراقيل التي مازالت تعيق تطبيع العلاقات بين البلدين.

ويفتح هذا التأكيد الذي جاء في خطاب ألقاه العاهل المغربي مساء الثلاثاء، بمناسبة الذكرى الـ43 للمسيرة الخضراء، آفاقا جديدة ليس فقط أمام الجارين المغرب والجزائر، وإنما في عموم المنطقة المغاربية، لا سيما وأنه ترافق مع اقتراح بتشكيل آلية مشتركة للحوار المباشر بين البلدين.

ولم يتوقف العاهل المغربي الذي تحدث مرارا وتكرارا عن تلازم مسارات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمسار التنمية السياسية، وعن أهمية البعد المغاربي في مقاربة السياسة الخارجية لبلاده، عند مستوى العلاقات الثنائية مع الجزائر، وإنما ربطها بالواجهة المغاربية، لتتجاوز تأكيداته المذكورة الجغرافيا والسياسة لتصل إلى أصل القضية الأساسية، أي وحدة المصير.

ويبدو هذا التلازم واضحا في خطاب العاهل المغربي، وذلك من خلال إشارته إلى أن "واقع التفرقة والانشقاق داخل الفضاء المغاربي، في تناقض صارخ وغير معقول مع ما يجمع شعوبنا من أواصر الأخوة، ووحدة الدين واللغة، والتاريخ والمصير المشترك".

وشدد في المقابل على أن "هذا الواقع لا يتماشى مع الطموح الذي كان يحفز جيل التحرير والاستقلال على تحقيق الوحدة المغاربية"، ليؤكد بلغة واضحة أن "مصالح شعوبنا هي في الوحدة والتكامل والاندماج، دون الحاجة إلى طرف ثالث للتدخل أو الوساطة بيننا".

وأشاع هذا التأكيد تفاؤلا بإمكانية تجاوز حالة الجمود التي تحيط بالعمل المغاربي المشترك، عبّر عنه الطيب البكوش، الأمين العام لاتحاد المغرب العربي، عندما قال الأربعاء إن "الأشهر القليلة القادمة قد تفتح فترة جديدة وتعيد الأمل في ما يهم حلحلة الأوضاع بالمغرب العربي".

وعلى وقع هذا التفاؤل، يمكن القول إن ما تضمنه خطاب العاهل المغربي من مبادرات ستحدث فارقا أساسيا في المشهد المغاربي، من شأنه تعبيد الطريق أمام تفاهمات جديدة، قد تفتت تلك التراكمات التي أنتجت واقعا مغاربيا مفككا.

ولن تقف تداعيات تلك المبادرات عند البعد الثنائي، ولن تكون محصورة في نطاق ما هو متداول اليوم، وإنما ستتجاوز ذلك لتقدم قراءة لا تستبعد من مفرداتها العلاقات المحكومة بمبدأ المصير المشترك التي لم يعد بمقدور أحد تجاهل إشاراتها أو القفز من فوق معطياتها.

لذلك، يكون خطاب العاهل المغربي، بما تضمنه من تأكيدات، قد رسم ملامح تحول في المنطقة بدأت بالتبلور، ليؤسس لتفاهمات قد تبدو صعبة، لكنها ستدفع نحو معادلة جديدة ستفرض معاييرها على المرحلة القادمة بمواصفات تتحرك على قاعدة الفهم المشترك للمصالح الثنائية والمغاربية.

أخبار

«لن يكون باستطاعتي إنقاذ البلاد من مصاعبها الاقتصادية دون دعم شعبي، من أجل تقديم بدائل تسمح للبرازيل بشغل الموقع الذي تستحقه».

جاير بولسونارو
رئيس البرازيل المنتخب

«لا يزال هناك قصور في توحيد الصف لمواجهة روسيا مثلا أو الولايات المتحدة الأميركية أو الصين، ولا بد من اتباع سياسية أمنية أوروبية مشتركة».

أنجيلا ميركل
المستشارة الألمانية

اشتباكات بين طالبان وشيعة أفغان تثير مخاوف من حرب طائفية

● الحزب الإسلامي الأفغاني يتهم طهران بتمويل تنظيم داعش ● نخبة مقاتلي طالبان تتدرب في إيران

أثار اندلاع اشتباكات بين حركة طالبان والأقلية الشيعية في أفغانستان، مخاوف من اندلاع حرب طائفية في البلد غير المستقر أمنيا والذي تدور على أراضيه، حسب مراقبين، حرب إيرانية بالوكالة من أجل تقويض مجهودات الولايات المتحدة في إحلال السلام بالمنطقة، فيما تشير تقارير إعلامية مختلفة إلى وجود صلة وثيقة بين النظام في طهران وحركة طالبان وداعش المتشددة.

اشتباكات مدفوعة الأجر

❑ **كابول** – قال مسؤولون في أفغانستان الخميس، إن حركة طالبان تسللت إلى منطقة استراتيجية في جنوب البلاد واشتبكت مع سكان ينتمون إلى أقلية الهزارة الشيعية، وذلك بعد أسبوع من اشتباكات بين مقاتلي الحركة وميليشيا شيعية في وسط البلاد، فيما يتهم زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني قلب الدين حكمتيار إيران بالعمل على ضرب استقرار أفغانستان من خلال تمويل وتدريب عناصر تنظيم داعش وطالبان.

وداهم مقاتلو طالبان منطقة جاغوري في إقليم غزنة بهدف استعادة السيطرة على المنطقة ذات الأغلبية الشيعية والتي تسمح للنساء بحرية الحركة وتشجع مشاركة المزيد منهن في الحكومة.

وزاد هجوم طالبان على جاغوري المخاوف من اندلاع موجة جديدة من العنف الطائفي في أفغانستان، حيث تتألف حركة طالبان بشكل أساسي من سنة ينتمون إلى عرقية الباشتون.

وسلط العنف الضوء أيضا على مخاوف من احتمال أن يحمل الهزارة السلاح نتيجة إحباطهم من عدم تحرك الحكومة المركزية، حيث قال عبدالقيوم سجّاد عضو البرلمان عن إقليم غزنة إن حكومة الرئيس أشرف غني لا تبدي اهتماما.

قلب الدين حكمتيار: إيران تسعى لتطبيق مؤامرة داعش، التي نفذتها في العراق بأفغانستان

وأضاف قائلا "حثثت الحكومة المركزية مرارا على إرسال قوات دعم إلى جاغوري لكن الأجهزة الأمنية تباطأت في إرسال تعزيزات، السكان مضطرون إلى خوض المعركة".

ويكرر العديد من الشيعة، المتوجسين من الحكومة، أن التنظيم الجهادي يمكن أن يضرب في أي مكان وأنه لا يمكنهم التعويل إلا على أنفسهم في مجال الحماية.

وقال مسؤول كبير في وزارة الداخلية إن ستة على الأقل من الشرطة سقطوا قتلى وأصيب العشرات من المدنيين وعناصر الميليشيا في الاشتباكات التي بدأت الأربعاء مع طالبان.

وأكد شاه حسين مرتضوي المتحدث باسم الرئيس الأفغاني أن الحكومة أرسلت طائرات هليكوبتر إلى جاغوري للتصدي للمتشددين وكتب على فيسبوك "جاغوري ستكون مقبرة طالبان".

وأكدت طالبان الخميس أن هجماتها ستتواصل في جاغوري ومناطق أخرى تسيطر عليها الحكومة، فيما قال المتحدث باسم الحركة ذبيح الله مجاهد في بيان "هذه الهجمات لا تستهدف أي عرق أو أي جماعة أو دين".

وأضاف "أبناء الوطن في جاغوري، وخاصة أبناء الوطن من عرق الهزارة ومن الشيعة، يجب أن يحذروا من المؤامرة التي تحيكها قلة من دمى الولايات المتحدة الفاسدة القابعة في كابول".

واتهم قلب الدين حكمتيار، زعيم الحزب الإسلامي في أفغانستان، إيران بتوجيه عناصر تنظيم داعش المتشدد نحو بلاده، في خطوة تشير إلى مراهنة طهران على مقاتلي الخارج من أجل مواصلة ضرب الاستقرار في المنطقة.

وقال حكمتيار إن "إيران تسعى لتطبيق مؤامرة داعش، التي نفذتها في العراق وسوريا، في أفغانستان"، مضيفا "إيران توجه تنظيم داعش الإرهابي إلى أفغانستان؛ فعناصر التنظيم ينتقلون إلى أفغانستان، من سوريا والعراق، مرورا بالأراضي الإيرانية".

وتأتي اتهامات حكمتيار في وقت أشارت فيه صحيفة نيويورك تايمز الأميركية إلى أن إيران تدعم طالبان بالسلاح والمال وتوفر لها التدريب، وأنها وفرت ملجأ آمنا لقادة الحركة وقدمت وقودا لشاحناتهم، وأنها تقوم بتجنيد المزيد من اللاجئين الموجودين داخل أراضيها من الأفغان السنة من أجل الانضمام إلى صفوف طالبان. وقال محمد عريف شاه جيهان، المسؤول الاستخباراتي البارز، إن "السياسات الإقليمية تغيرت، أقوى عناصر طالبان هنا هم عناصر طالبان إيران".

وكشفت صحيفة التايمز البريطانية في وقت سابق أن "أفضل مقاتلي طالبان يجرون تدريبهم في إيران"، مؤكدة أن نفوذ طهران يتنامى في أفغانستان مع تصاعد التوتر في علاقاتها مع واشنطن.

وأشارت الصحيفة في تقرير لها إلى أن المئات من مقاتلي طالبان يتلقون تدريبا متقدما على أيدي مدربي القوات الخاصة في الأكاديميات العسكرية الإيرانية، حيث يأتي ذلك كجزء من تصعيد طهران بدعمها لتمرد حركة طالبان في أفغانستان.

ويوضح التقرير الذي كتبه أنتوني لويد أن طالبان انتقت مجموعة من ألمع مقاتليها الشباب وأرسلتهم في مجاميع صغيرة إلى إيران في مايو، حيث استقبلهم مسؤولون عسكريون إيرانيون ونقلوهم إلى معسكرات تدريب خاصة، يُعتقد أن أحدها كان في محافظة كرمنشاه غربي إيران.

وكانت مجموعة من الوثائق السرية، التي تم العثور عليها في الكمبيوتر الشخصي لزعيم تنظيم القاعدة السابق، أسامة بن لادن، ونشرتها وكالة الاستخبارات الأميركية، أكدت وجود علاقات بين التنظيم وإيران.

وضبطت القوات الأميركية الخاصة هذه الوثائق يوم 2 مايو من عام 2011 خلال العملية التي نفذتها في مدينة أبوت آباد الباكستانية وأسفرت عن تصفية أسامة بن لادن.

وتضم هذه الحزمة الضخمة، التي تتكون من 470 ألف ملف من الأنواع المختلفة، وثيقة تشمل 19 صفحة مكتوبة بيد قيادي كبير في القاعدة وتتحدث عن اتفاقات بين التنظيم والسلطات الإيرانية لضرب مصالح الولايات المتحدة "في السعودية ومنطقة الخليج كلها".

وعرضت طهران على القاعدة، حسب التقرير، "المال والأسلحة وكل ما يلزمها" وكذلك "تدريب المقاتلين في معسكرات حزب الله اللبناني".

وقالت هذه الوثيقة، المؤرخة بالعام 2007، إن السلطات الإيرانية منحت إيواء لعدد من عناصر التنظيم المتطرف، فيما سهلت سفرهم إلى الأراضي الإيرانية. وذكرت الوثيقة أن بن لادن كتب بنفسه رسالة للمرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، آيه الله علي خامنئي، يطالبه فيها بالإفراج عن المحتجزين، ومن بينهم أحد أفراد عائلته.

وتضمنت مجموعة وثائق بن لادن شريطي فيديو يظهران نجله، حمزة بن لادن، خلال حفلة زفافه التي يعتقد الخبراء في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية، المقربة من أجهزة الاستخبارات الأميركية أنها جرت في إيران.

أعوام من السجن بانتظار من ينتقد أردوغان

❑ **إسطنبول (تركيا)** – أظهر حكم قضائي اطلعت عليه رويترز أن صحافيا تركيا صدر عليه الخميس حكم بالسجن عامين وخمسة أشهر مع إيقاف التنفيذ لإهانته الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

ولن يُزج بحسني محلي في السجن بسبب الفترة التي قضاها بالفعل في الحبس ولأن الحكم قابل للاستئناف. ومحلي صحافي بارز يكتب أيضا أعمدة في صحيفة سوزجو المعارضة.

وأصدرت المحكمة أيضا حكما بالسجن عاما وثمانية أشهر مع إيقاف التنفيذ على محلي لإهانته المسؤولين الحكوميين.وسينفذ محلي الحكم الأخف فقط إذا ارتكب جريمة تستلزم حكما بالسجن في السنوات الخمس المقبلة، والتي سيكون خلالها تحت المراقبة.

وقال إرطوغرول أيدوجان محامي محلي "موكلي صدر عليه حكم بسبب التعبيرات التي استخدمها في أعمدته وتغريداته، والتي ينبغي اعتبارها في نطاق حرية الانتقاد، سنطعن على الحكم".

واعتقلت السلطات محلي في ديسمبر 2016 بعدما اتهم تركيا بمساعدة جماعات إرهابية في سوريا ووصف أردوغان بأنه دكتاتور، وأُطلق سراحه في يناير 2017 انتظارا لمحاكمته.

وذكرت وكالة دمير أورين للأنباء أن محلي دافع عن نفسه في المحكمة، قائلا إنه كان يؤدي واجبه كصحافي.

ونقلت الوكالة عنه قوله "لم أهن الرئيس، دائما أنعته بالسيد الرئيس، كلمة دكتاتور ليست مهينة، أطالب بتبرئتي".

واعتقلت السلطات التركية عشرات الآلاف من الموظفين الحكوميين والصحافيين والجنود وآخرين في أعقاب انقلاب عسكري فاشل في يوليو عام 2016، كما أغلقت السلطات أيضا نحو 130 وسيلة إعلامية. ويقول أردوغان إن بعض الصحافيين ساعدوا الإرهابيين عبر كتاباتهم، وأن الحملة لازمة لضمان الاستقرار في تركيا، الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي والتي لها حدود مع سوريا والعراق وإيران.

ويقول منتقدون إن أردوغان يستغل الحملة التي أعقبت محاولة الانقلاب لإسكات المعارضة وتشديد قبضته على السلطة، وهي اتهامات ينفيها الرئيس، فيما لاقت الحملة انتقادات من الاتحاد الأوروبي الذي ترنو تركيا إلى الانضمام إليه.

مخاوف بشأن تحقيقات مولر بعد إقالة وزير العدل الأميركي

❑ **واشنطن** – تثير إقالة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وزير العدل جيف سيشنز وتعيين أحد المقربين منه مكانه غداة انتخابات منتصف الولاية الحاسمة، تساؤلات حول مستقبل التحقيق في تدخل روسي في انتخابات 2016.

ووضعت الإقالة حدا لأكثر من عام من الانتقادات الحادة من الرئيس إزاء قرار مستشاره القانوني النأي بنفسه عن التحقيق في تدخل موسكو في الانتخابات الرئاسية 2016، ممهدا الطريق لتعيين المستشار الخاص روبرت مولر.

وفي إعلانه عن الإقالة في تغريدة شكر فيها السناتور السابق عن ألاباما "على خدمته"، عين ترامب على الفور ماثيو ويتيكر، مدير مكتب سيشنز في وزارة العدل، منصب المدعي العام بالإنابة.

وأطلق ذلك الإعلان على الفور جرس الإنذار، فطالما كان ويتيكر من أشد المنتقدين للصلاحية الواسعة الممنوحة لفريق مولر في التحقيق في ما هو أبعد من الاتهامات بتواطؤ حملة ترامب مع روسيا في 2016، لتشمل علاقات أخرى بين ترامب وأسرته ومساعديه مع روسيا وهو التحقيق الذي يندد به الرئيس ويصفه بـ"حملة مطاردة".

وفي مقال رأي في أغسطس الماضي حض نائب المدعي العام رود روزنستاين الذي يشرف على التحقيق ، على "حصر نطاق تحقيقه في الزوايا الأربع لأمر تعيينه مستشارا خاصا".

وبصفته مدعيا عاما بالإنابة الآن، يمكن لويتيكر انتزاع التحقيق من روزنستاين وتوليه بنفسه. ودعا زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر على الفور ويتيكر إلى النأي بنفسه عن التحقيق كما فعل سلفه "نظرا إلى تصريحاته السابقة المؤيدة لقطع التمويل وفرض قيود" على ذلك.

وأما المرشح الرئاسي السابق بيرني ساندرز فقد كتب في تغريدة أنّ "أيّ محاولة للرئيس أو وزارة العدل للتدخل في تحقيق مولر ستكون عرقلة لسير العدالة واتهاما يستدعي العزل". لكن عزله كان متوقعا منذ بداية العام الجاري، إذ يأخذ ترامب على سيشنز خصوصا سحب يده من تحقيق المدعي الخاص مولر في التدخل الروسي في الانتخابات، الذي توسّع ليشمل مسألة تواطؤ محتمل لفريق حملة ترامب مع روسيا وعرقلة عمل القضاء إضافة إلى التعاملات الماليّة لمساعدي الرئيس، كذلك عدم حمايته المنع الذي فرضه الرئيس على سفر مواطني عدة دول مسلمة إلى الولايات المتحدة.

أول ضحايا انتخابات منتصف الولاية

ويتمتع مولر، العنصر السابق في قوات المارينز، بسمعة جيدة كمحام ومدع عام ومدير للـ"أف. بي. آي". وحتى الآن أفضى التحقيق الذي يجريه إلى توجيه 34 اتهاما وستة إقرارات بالذنب وإدانة واحدة في محاكمة.

وقد وافق كبار مساعدي ترامب على التعاون مع مولر، أبرزهم المستشار السابق للأمن القومي مايكل فلين ورئيس فريقه الانتخابي بول مانفورت ونائب رئيس منظمة ترامب السابق مايكل كوهن الذي سبق أن عمل محاميا له.

ومن المتوقع أن يعلن مولر خلال الأسابيع القليلة المقبلة عن المزيد من الاتهامات، على الأرجح ضد مستشار ترامب في الحملة الانتخابية روغر ستون وابن ترامب دونالد دونيور.

فيبر مرشح اليمين لانتخابات أوروبا

❑ **هلسنكي** – اختارت الكتلة البرلمانية لحزب الشعب في البرلمان الأوروبي الألماني مانفريد فيبر ليكون على رأس مرشحي الحزب في انتخابات البرلمان الأوروبي المقررة عام 2019 وبالتالي رئاسة المفوضية الأوروبية في حالة شكل الحزب أكبر كتلة داخل البرلمان الأوروبي.

وذكرت دوائر داخل الحزب المسيحي الاجتماعي، الشقيق الأصغر داخل التحالف المسيحي الديمقراطي الذي تتزعمه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، أن نائب رئيس الحزب المسيحي الاجتماعي مانفريد فيبر حصل على نحو 79 بالمئة من أصوات أعضاء الكتلة الأوروبية ليكون المرشح الرئيسي لحزب الشعب الأوروبي ويصبح بذلك أيضا مرشحا مستقبلا لشغل منصب رئيس المفوضية خلفا للرئيس الحالي جان كلود يونكر.

واستطاع فيبر التغلب على منافسه ألكسندر شتوب، رئيس وزراء فنلندا سابقا، وذلك خلال الانتخابات التي أجريت داخل الأحزاب المحافظة في البرلمان الأوروبي والتي تضم أيضا الحزب المسيحي الديمقراطي برئاسة ميركل والحزب المسيحي الاجتماعي الذي يتولى فيبر منصب نائب رئيسه.

وقدم فيبر نفسه خلال كلمة الترشح لقيادة المحافظين الأوروبيين كسياسي محافظ وذي مشاعر أوروبية. وقال فيبر في كلمته التي دعا فيها زملاءه إلى ترشيحه لقيادتهم خلال الانتخابات الأوروبية المقبلة "أحلم بأوروبا لا تقصي أحدا، نعمل فيها بشكل أكثر دأبا من أجل تحقيق ظروف حياة أفضل للأوروبيين".

وأكد أن أهم القضايا التي سيركز عليها في حالة فوزه هي حماية المهمشين وتحقيق حلم أن يكون الأوروبيون أول من يتوصل إلى اكتشاف دواء للسرطان.

ويتوقف تعيين فيبر رئيسا للمفوضية الأوروبية على عاملين، أولهما أن يحقق نتيجة طيبة على رأس حزب الشعب الأوروبي في الانتخابات التي ستجرى أواخر مايو المقبل؛ بحيث يكون هذا الحزب هو صاحب أكبر كتلة في البرلمان الأوروبي، والثاني حصوله على دعم من رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي وهم الذين يمتلكون حق ترشيح رئيس المفوضية.

في العمق

ينطلق يوم الأحد 11 من نوفمبر 2018، ملتقى أبوظبي الاستراتيجي الخامس الذي ينظمه مركز الإمارات للسياسات بالتعاون مع وزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتية، وبرعاية الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية. وقالت ابتسام الكتبي رئيسة مركز الإمارات أن الملتقى سيطرح قضايا عدة من بينها تبني دولة الإمارات لإستراتيجية بناء القوة سعيا منها للتأثير الإيجابي في النظام الدولي.

الولايات المتحدة تفشل في توظيف قضية مقتل خاشقجي

● الضغوط لم تضعف مكانة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ● قصور تكهنات الإدارة الأميركية يربك تركيا وقطر

رغم نفي الرئيس الأميركي دونالد ترامب توظيف قضية مقتل الصحافي جمال خاشقجي لإحراج السلطات السعودية على شاكلة ما يفعله الرئيس التركي رجب طيبّ أردوغان، إلا أن كل الخطوات الأميركية المتخذة عقب الحادثة تشير بقوة إلى وضع واشنطن العديد من الملفات والقضايا استغلالا لرياح الأزمة خاصة في ما يتعلق بالأزمة اليمنية أو محاولات الضغط على المملكة لإعادة العلاقات مع قطر.ويرجع العديد من المراقبين فشل الضغوط الأميركية إلى قصور أجهزتها خاصة في وكالات الاستخبارات المركزية أو من يسمون أنفسهم بخبراء العرب في تقدير المسائل خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض الحلفاء كالسعودية.

كلود صالحاني
محلل سياسي أميركي

❑ **واشنطن** – مثلت حادثة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في تركيا، فرصة سانحة لبعض الأطراف الدولية وعلى رأسها واشنطن وأنقرة لتوظيف الأزمة ومحاولة الضغط على السعودية في بعض القضايا الكبرى ومنها خاصة ما يتعلق بمستقبل العلاقات السعودية القطرية أو الدفع نحو تقليص جهود التحالف العربي في الأزمة اليمنية، الذي يسعى لحماية اليمن والخليج من تهديدات ميليشيات الحوثي الذي ينفذ أجندة إيران التخريبية في المنطقة.

> **كان الهدف من التجييش الإعلامي التركي منذ اختفاء خاشقجي هو توجيه اللوم إلى ولي العهد السعودي. لكنه لفت النظر أيضا إلى نفاق اهتمام أنقرة المفاجئ بمصالح الصحافيين**

وتعتقد الإدارة الأميركية أنها تمتلك أذرعا وأشخاصا في وزارة الخارجية وفي وكالة الاستخبارات المركزية ممن يفهمون جيد العالم العربي، حتى أن البعض منهم يطلقون على أنفسهم اسم "خبراء العرب".

تقديرات خاطئة

هؤلاء الخبراء هم نفس الأشخاص الذين لم يظنوا أبدا أن صدام حسين سيغزو الكويت. كما فشلوا في توقع حدوث ثورات "الربيع العربي" وآثارها المدمرة، وهم الآن يسيئون تقدير الدرجة التي يمكنهم من خلالها التأثير على مسار الأحداث في السعودية.

ووفقا لصحيفة نيويورك تايمز، وقعت حكومة الولايات المتحدة تحت الانطباع بأن ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، قد يكون عرضة للضغط في أعقاب الفوضى الناجمة عن اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي.

ووفقا لنفس الصحيفة، أدى ذلك إلى الوضع في الاعتبار إمكانية "الضغط على ولي العهد السعودي لاتخاذ خطوات لإنهاء مقاطعة السعودية لقطر أو إرباك دور التحالف العربي في اليمن".

وقد دعا وزير الدفاع الأميركي، جيم ماتيس، ووزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، إلى وقف إطلاق النار في اليمن "كجزء من هذه الخطة".

وتذكر نيويورك تايمز أنه كان هناك البعض في واشنطن ممن يعبثون بفكرة دفع السعوديين لتخفيف قوة نظام ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، من خلال مشاركته بعض من سلطته مع آخرين من أفراد العائلة المالكة ومواقع عليا حديثة الإنشاء في الحكومة، كمحاولة لاستهداف رؤيته الإصلاحية للمملكة التي دعا إليها وإلى تشويه صورة السعودية الجديدة التي يريدها والتي تنأى بنفسها عن التطرف الإسلامي.

لكن على عكس ما هو معتاد، يبدو أن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس: فعلى الرغم من مساع الإدارة الأميركية تقليص دور التحالف العربي في اليمن، إلا أن وصول قوات المقاومة المشتركة المدعومة من التحالف العربي إلى مرحلة حاسمة في عملية تحرير الحديدة من الميليشيات الحوثية، يربك واشنطن.

كما أنه لا يوجد هناك ما يشير إلى أن ضغط العقوبات ضدّ قطر يتراجع، بل على العكس يبدو الأمر مستبعدا؛ وبدلا من ذلك يبدو أن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في وضع مرتبك بسبب المأزق الدولي التي تعاني منه الدوحة نتيجة خياراتها في دعم الأجندة الإيرانية القائمة على الفوضى وزعزعة استقرار المنطقة.

وكان من ضمن أحد الأسباب الرئيسية لفشل الولايات المتحدة في الضغط على السعودية لفرض سياسات إقليمية جديدة هو أنه على النقيض من التوقعات السابقة، لم تضعف مكانة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وعلى الرغم من الضجة الدولية التي حدثت في أعقاب حادثة مقتل خاشقجي، لا يزال ولي العهد السعودي في مركز قوة. ولم يسقط الملك سلمان شرعية ابنه البالغ من العمر 33 عاما، والأخير بدلا من ذلك يوطد مكانته في السلطة بشكل تدريجي.

وكتب مركز ستراتفور للاستخبارات الجيوسياسية، في وقت سابق من هذا الشهر، أن "التكهنات بأن العائلة المالكة السعودية يمكن أن تغير خطة الخلافة الحالية لا أساس لها من الصحة".

وكان العامل الآخر هو التأثير الذي أحدثته الجماعات الأميركية وجماعات الضغط على المصالح الخاصة في المملكة العربية السعودية. تشمل الشركات المصنعة للأسلحة الأميركية ولكن حتى الشركات الكبرى الأخرى التي تمكنت من حماية محور واشنطن-الرياض من تداعيات قضية خاشقجي حفاظا على مصالحها الاقتصادية ولوعيها بوزن الرياض الاقتصادي.

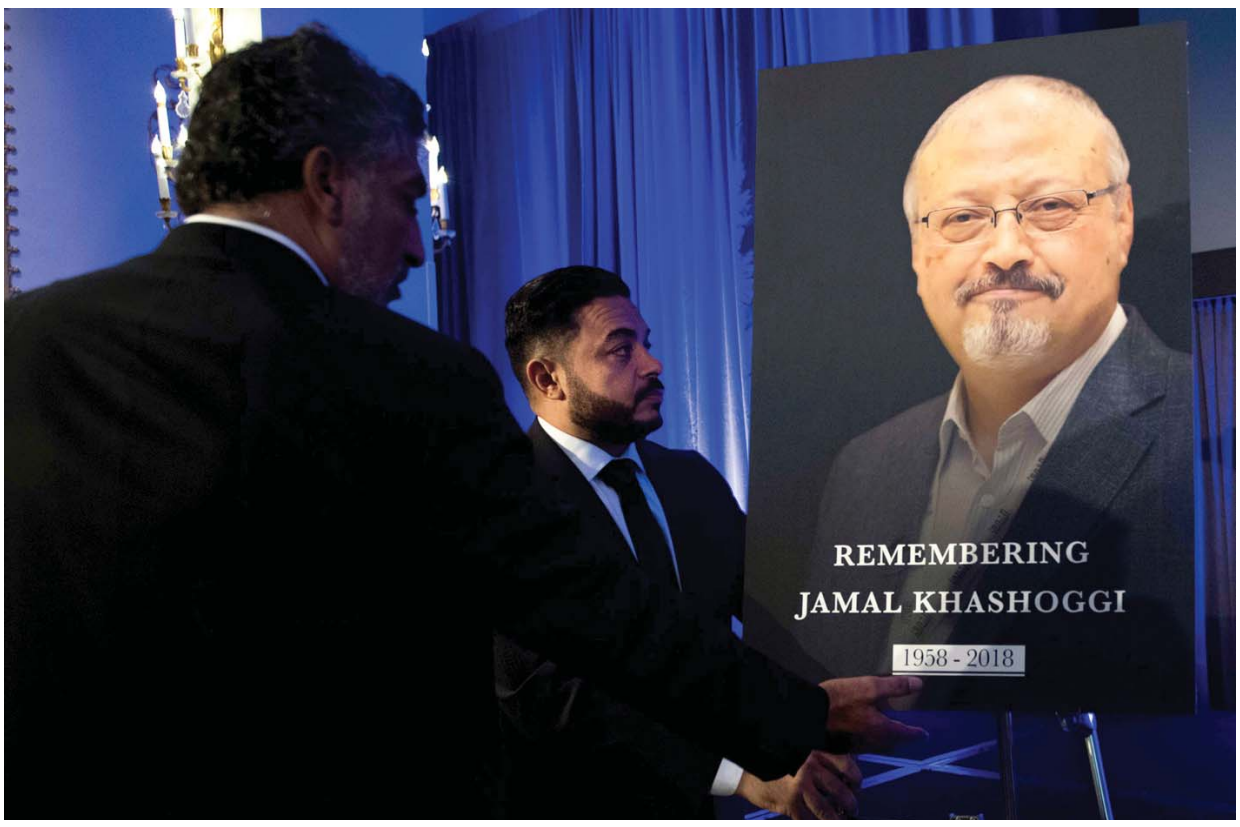

توظيف فاشل لقضية خاشقجي

فشل حملة التشويه التركية

تعتبر هذه الأخبار سيئة بالفعل في نظر الأتراك الذين راهنوا على استخدام تداعيات مقتل خاشقجي لمضايقة الأمير محمد بن سلمان، وأن يكونوا بالتالي قادرين على منع ما يرون أنه كابوس للعيش مع ولي العهد السعودي الشاب على مدى العقود الخمسة القادمة أو ما شابه.

وكان الهدف من التجييش الإعلامي التركي منذ اختفاء خاشقجي هو توجيه اللوم إلى ولي العهد السعودي. لكنه لفت النظر أيضا إلى نفاق اهتمام أنقرة المفاجئ بمصالح الصحافيين. وتظهر مرونة المحور السعودي الأميركي على الرغم من كارثة خاشقجي أن بعض التحالفات القائمة على المصالح في المنطقة لا تتعرض للضغط السياسي وتبقى صامدة. كما أنه بمثابة كلمة تحذيرية ضدّ التفكير الحالم الذي يدفع الكثيرين في قاعات السلطة في واشنطن، ولا سيما خبراء الولايات المتحدة في المنطقة العربية.

ولذلك تلاشت كل آمال إعادة هندسة الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي بسبب تردّد المنطقة المتأصل في تقديم أعرافها الحالية وفقا لوتيرة وشكل ما تريده واشنطن. وهذا أمر لا تستطيع الولايات المتحدة ولا بقية الغرب فعل أي شيء حياله. حيث يتحرك العالم العربي بخطى متسارعة، ولن يحل أي قدر من "الدفع حتى هذه المشكلة.

وما يمكن استنتاجه أن اعتقاد الولايات المتحدة أنها تعلم جيدا كيف يعمل "العقل العربي" كان جزءاً من الأسباب الذي جعلت واشنطن تسقط على وجهها عندما تتعامل مع قضايا المنطقة.

إيران تضغط بميليشياتها في العراق على واشنطن لتخفيف العقوبات

❑ **بغداد** – لا يزال العراق يشكل بؤرة من أهم بؤر الصراع الأميركي الإيراني المتصاعد في المنطقة؛ وتتنافس إيران والولايات المتحدة منذ ما بعد غزو العراق عام 2003 على تحقيق مساحة نفوذ أوسع لكل منهما على حساب الآخر بالاعتماد على القوى الحليفة لهما دون الدخول في صراع مباشر ودون احترام للسيادة العراقية.

ويشدد أبرز مسؤولي الإدارة الأميركية من الدائرة المحيطة بالرئيس، وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي، على تحذير إيران من عواقب التعرض المباشر أو عبر أذرعها بالوكالة للمصالح الأميركية وإصرارها على انتهاج دور تخريبي قائم على الفوضى والطائفية للتوسع على حساب أمن دول الخليج وأمن المنطقة العربية ككل.

وحذرت واشنطن إيران من مواصلة أنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة وطالبتها بضرورة وقف مثل هذه النشاطات والتصدي لها بالتنسيق مع الدول الحليفة.

لكن الدعوات الأميركية الأخيرة لإيران لم تأت بجديد، ففي مايو 2018، وبعد أقل من أسبوع على إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب الانسحاب من لجنة العمل المشتركة (اتفاق الملف النووي عام 2015) في 8 مايو، أعلن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن 12 مطلبا على إيران الامتثال لها لتجنب العقوبات ضمن السقف الزمني لسريانها المحدد في 4 نوفمبر 2018.

وكي تتصرف إيران كدولة "عادية" يجب على نظامها، من وجهة نظر واشنطن، الامتثال للمطلب السادس المتضمن احترام سيادة الحكومة العراقية، والسماح بنزع سلاح "الميليشيات الطائفية" وتسريحها وإعادة دمجها، في إشارة إلى فصائل الحشد الشعبي.

وجددت وزارة الخارجية الأميركية في 30 أكتوبر الماضي، على حسابها في موقع تويتر، تذكيرها لإيران بأنه "قبل 6 أيام من دخول العقوبات حيز التنفيذ، أن هذه هي الشروط الستة، المترتبة على النظام الإيراني من أجل أن تعامله واشنطن كدولة عادية" قبل الموعد النهائي للعقوبات في 4 نوفمبر، وأنه "يجب على النظام الإيراني احترام سيادة الحكومة العراقية والسماح بنزع سلاح الميليشيات الطائفية وتسريحها وإعادة دمجها"، دون تفاصيل أخرى.

ونقلت تقارير في نهاية أغسطس الماضي أنّ إيران أرسلت صواريخ باليستية قصيرة المدى لبعض فصائل الحشد الشعبي، وأنها تطور قدراتها على بناء المزيد من الصواريخ في العراق لردع الهجمات المحتملة على مصالحها ولضرب خصومها في المنطقة.

وبحسب هذه التقارير الإعلامية فإن تزويد إيران لكتائب حزب الله العراقي بالصواريخ الباليستية قصيرة المدى ونشرها في مناطق قريبة من الحدود السعودية والسورية، يشكلان تهديدا مزدوجا لأمن السعودية، وفي الوقت نفسه تهدد طهران أمن الخليج العربي عبر ممارسات استفزازية للميليشيات الحوثية التي توالیها في اليمن.

وفي تصريحات أدلى بها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في الأول من سبتمبر الماضي، ردا على الخطوة الإيرانية اعتبر ذلك مثار قلق لبلاده وانتهاكا صارخا للسيادة العراقية. وسبق لوزير الخارجية أن أعلن في 8 مايو اثنا عشر مطلبا على النظام الإيراني الامتثال لها في مقابل رفع العقوبات والسماح بتخصيب اليورانيوم لأغراض سلمية تحت إشراف دولي وإعادة إدماج إيران اقتصاديا وسياسيا في المجتمع الدولي.

وأعلن مايك بومبيو أنّ بلاده ستتحرك فورا إذا تعرضت مصالحها لأيّ هجوم من جانب إيران أو حتى من قبل وكلائها، وسيكون الرد على الفاعل الأساسي، أي على إيران.

قد لا تكون الصواريخ الباليستية التي أرسلتها إيران إلى فصائل مسلحة حليفة لها ذات قيمة عسكرية عالية، لكنّها بكل تأكيد تبعث برسائل مباشرة إلى الولايات المتحدة بأن إيران قادرة على تهديد واشنطن وحياة الجنود الأميركيين في العراق وسوريا، وكذلك الدول المجاورة لها كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة لتخفيف الضغوطات الاقتصادية والسياسية التي تصاعدت مع موعد سريان العقوبات في نوفمبر الجاري.

ويعتقد وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس أنّ محاولة إيران تحويل العراق إلى دولة تابعة لها "لن تجدي نفعا، وهو مجرد إهدار للموارد التي يمكن أن تساعد الناس في إيران لو كانت الحكومة الإيرانية تهتم لأمر شعبها".

ولا تزال إيران تستغل ما لديها من نفوذ في العراق لسحبه بعيدا عن الإرادة الأميركية في الالتزام بالعقوبات المفروضة عليها، والحفاظ على هيئة الحشد الشعبي وعدم المساس بها انطلاقا من رؤية المرشد الأعلى علي خامنئي التي طرحها على رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي في لقاء جمعهما في يونيو 2016 بالتحذير من "اتخاذ أيّ إجراء يمكن أن يؤدي إلى إضعاف فصائل الحشد الشعبي".

وتعطي استقلالية قرار الحشد الشعبي إمكانيات غير محدودة لإيران في توظيف مقاتلي الحشد لإنفاذ المشروع الإيراني في سوريا بالقتال إلى جانب قوات النظام السوري، وفي العراق لمزيد من التهديد للمصالح الأميركية والجنود الأميركيين بغية الضغط على الإدارة الأميركية للتخفيف من العقوبات الاقتصادية والتراجع عن سياساتها في بناء تحالفات استراتيجية للتصدي للنفوذ الإيراني ووقف التدخلات الإيرانية في شؤون دول المنطقة، إضافة إلى تقويض إمكانية استخدام الأراضي العراقية منطلقا لتهديد المصالح الإيرانية من قبل الولايات المتحدة أو توجيه ضربات عسكرية ضدّ إيران.

ودون إثارة ردود فعل دولية أو أميركية، يمكن لإيران استخدام الميليشيات التي توالیها لتهديد المصالح الدولية في المنطقة، سواء ممرات الشحن البحري عن طريق جماعة أنصارالله (الحوثية) أو الجنود الأميركيين في العراق وسوريا أو غيرها من المصالح الأميركية، بما فيها أمن إسرائيل والدول الحليفة بالمنطقة.

ويرى المحلل السياسي العراقي فاروق يوسف أن إيران قد حسمت الأمور لصالحها بشكل كامل في العراق من غير أن تدفع بالتيار الموالي لها إلى موقع الصدام الذي سيحتله آخرون.. هم ليسوا أقل ولاء لها غير أنهم لا يرفعون شعاراتها علنا بالرغم من أنهم لا يملكون الإرادة ولا القدرة على الوقوف ضد تمددها وهيمنتها على القرار السياسي في مرحلة قد تؤدي بالعراق إلى أن يكون ساحة حرب تجريبية بينها وبين الولايات المتحدة التي يبدو انسحابها من الساحة العراقية كما لو أنه جزء من مشروع العقوبات.

ويعتقد يوسف أن "ما حدث في العراق على المستوى السياسي لا يمكن حصره في هزيمة ما سمي بمشروع الإصلاح ومحاربة الفساد المستشري في بنية الدولة، بل يتجاوز ذلك إلى رسم صورة كالحة لمستقبل العراق، حيث يتحتم على الحكومة العراقية، بسبب ضعفها، أن تعود في كل قراراتها، الداخلية والخارجية إلى قاسم سليماني باعتباره مرجعا، يحفظ لها بقاءها في خضم ما يمكن أن يشهده الوضع الداخلي من تدهور جراء التراجع عن مشروع الإصلاح".

> **سليماني هو الذي سيدير دولة الحشد الشعبي التي لن تكون في المرحلة المقبلة دولة ظل بقدر ما ستكون دولة حماية تطوي هيمنتها على الشارع كل أحلام العراقيين بالتغيير والانتقال إلى دولة مدنية**

وتابع بقوله "فسليماني هو الذي سيدير دولة الحشد الشعبي التي لن تكون في المرحلة المقبلة دولة ظل بقدر ما ستكون دولة حماية تطوي هيمنتها على الشارع كل أحلام العراقيين بالتغيير والانتقال إلى دولة مدنية".

تبعا لذلك لا تبدو إيران مكترثة بالتهديدات الأميركية طالما لا تزال ردود الأفعال الأميركية في إطار تشديد العقوبات الاقتصادية دون المساس المباشر بالمجموعات المسلحة الحليفة لإيران، وهي عنصر القوة الذي تعتمد عليه إيران في وضع الولايات المتحدة في موقع الدفاع عن النفس.

في العمق

«اقتصاد السودان يتجه صوب الانتعاش التدريجي بعد رفع واشنطن للعقوبات الاقتصادية التي تفرضها على البلاد مما يفتح الطريق أمام إصلاحات اقتصادية».

محمد عثمان الركابي
وزير المالية السوداني

«فاز الديمقراطيون في انتخابات التجديد النصفي بمجلس النواب لأول مرة منذ ثماني سنوات رغم التحيز الكبير في تقسيم الدوائر الانتخابية لصالح الجمهوريين».

بيير موسكوفيسي
مفوض الشؤون الاقتصادية بالاتحاد الأوروبي

تطبيع العلاقات الأميركية-السودانية مرهون بالاستقرار الإقليمي

● نصف نجاح حصيلة الحوارات بين واشنطن والخرطوم ● الاختراق الحقيقي يتوقف على التزام البشير بمكافحة الإرهاب

رحب السودان الخميس بانطلاق الحوار مع الولايات المتحدة لشطب اسمه من "قائمة الدول الراعية للإرهاب" غداة إعلان واشنطن استعدادها للقيام بهذه الخطوة، ورغم ما يفصح عنه هذا الإعلان من منحىً إيجابي تسير فيه العلاقات، قد يستفيد منه السودان علىٰ مستوى اقتصادي حيث ستنتعش الاستثمارات إذا نجحت الخرطوم في التخلص النهائي من تهمة الإرهاب، إلا أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تعي ازدواجية النظام السوداني الذي لن يستطيع بسهولة بتر الإسلاميين من البلاد، ما يعني أن ترميما حقيقيا للعلاقات مازال بحاجة إلىٰ المزيد من الجولات السياسية.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ تحمل الإشارات المتبادلة بين الولايات المتحدة والسودان مؤخرا دلالات متناقضة، بعضها يؤكد أن هناك رغبة في تطبيع العلاقات، وبعضها الآخر يمضي في طريق يريد استمرار وضع رقبة النظام السوداني تحت المقصلة، ما يعني أن القرار النهائي لا يزال بحاجة إلىٰ المزيد من الوقت.

يعتقد النظام السوداني أنه قطع شوطا كبيرا في طي الصفحة القاتمة مع الولايات المتحدة، ويرى في برغماتية إدارة الرئيس دونالد ترامب فرصة لبدء صفحة تنطلق من قضية الإرهاب، التي باتت سببا في تعكير العلاقات لفترة طويلة.

كانت بعض الدوائر السياسية في الخرطوم تعول كثيرا علىٰ زيارة وزير الخارجية الدرديري محمد أحمد لواشنطن قبل أيام، وراهنت علىٰ أن حصيلتها ستحمل البشارة للرئيس السوداني عمر حسن البشير، ليتجاوز المزيد من العقبات التي أثرت علىٰ علاقته بالولايات المتحدة، لكن النتيجة النهائية يمكن وصفها بأنها "نصف نجاح ونصف فشل"، بمعنىٰ أن الطرفين بحاجة إلىٰ جولات أخرى من الحوارات السياسية.

> بإمكان الولايات المتحدة التعامل مع الوجه الإسلامي للبشير، لكن ليست مستعدة للتغاضي عن توجهات تدعم، بشكل غير مباشر الإرهاب، بالتالي ستظل بعض السيوف الأميركية مرفوعة في وجه الخرطوم

يكمن نصف النجاح في إعلان واشنطن، الأربعاء، أنها مستعدة لشطب السودان من لائحة الدول الراعية للإرهاب، وهو توجه ظهرت ملامحه العملية منذ فترة، تحديدا مع رفع عقوبات اقتصادية وحظر تجاري في أكتوبر العام الماضي، بعد حوالي عشرين عاما من فرضها، والتشديد مرارا علىٰ كلمة الاستعداد يمنح قدرا من الأمل للسودان.

علاوة علىٰ تصريحات رسمية تشيد بأداء الخرطوم في مجال مكافحة الإرهاب في المنطقة، وحرصها الظاهر علىٰ السلام الإقليمي، ووساطتها الناجحة في جنوب السودان، وتهدئة الكثير من ملامح التوتر في العلاقات مع دول الجوار، في سياق تقدم الخرطوم خطوة نحو وظيفة ضابط إيقاع بعض النزاعات والصراعات الشاغرة.

وأقدمت واشنطن أخيرا علىٰ خطوة شكلية، لكنها تنطوي علىٰ معنىً سياسي مهم، عندما عرقلت إدارة الرئيس ترامب دعوى أسر ضحايا المدمرة الأميركية كول التي تم تفجيرها عام 2000 بالقرب من ميناء عدن، وراح ضحيتها بحارة من الأميركيين، وفي هذه الدعوى حصل 15 بحارا و3 من زوجاتهم علىٰ تعويض يقدر بحوالي 300 مليون دولار من حكومة السودان في القضية التي رفعوها ضدها عام 2010، ودخلت تعقيدات بيروقراطية.

واستخدمت واشنطن بعض الثغرات القانونية، وبدت منحازة لرؤية الخرطوم المتهمة بتقديم دعم لوجيستي لعناصر من تنظيم القاعدة فجروا المدمرة (كول)، من هنا فهم كثيرون أن العرقلة الإدارية لها شق سياسي، فأحد معوقات التطبيع يكمن في حض السودان علىٰ تبني خطوات مضاعفة في مجال الإرهاب.

يشي هذا الموقف بإمكانية تجاوز العثرات المتراكمة، وأن إدارة ترامب، إذا حسمت ترددها وتبنت موقفا إيجابيا وحاسما من النظام السوداني، يمكنها أن ترفع السيف من علىٰ رقبته، وهي زاوية تفسر جانبا من أسرار المراوحة الأميركية الظاهرة مع الخرطوم.

يأتي الشق السلبي من اشتراط الولايات المتحدة لرفع اسم السودان من لائحة الإرهاب، القيام بإصلاحات كبيرة في مجال مكافحته، وحقوق الإنسان، وحل النزاعات الداخلية، والسماح لدخول أكبر للعاملين في مجال الإغاثة، وكلها عبارات تكررت علىٰ مسامع مسؤولين سودانيين من قبل، درجوا علىٰ زيارة واشنطن في الآونة الأخيرة، أملا في الدخول فعليا في مرحلة تطوير العلاقات وجني الثمار.

في هذا السياق، يمكن فهم قرار الرئيس ترامب في أول نوفمبر الجاري، بتجديد حالة الطوارئ الوطنية التي تفرضها بلاده علىٰ السودان، بسبب اعتبار الخرطوم "لا تزال تشكل تهديدا استثنائيا وغير عادي للأمن القومي والسياسة الخارجية الأميركية"، وهو قرار صدر في نوفمبر 1997، ضمن حزمة مواقف صارمة، حكمت توجهات واشنطن نحو الخرطوم، وتم تجديده وتوسيعه علىٰ فترات خلال السنوات الماضية.

البشير يريد فتح صفحة جديدة مع واشنطن

يحرص السودان كثيرا علىٰ رفع اسمه من لائحة الإرهاب، لأن ذلك خطوة كفيلة بتحقيق مكاسب اقتصادية متعددة، فالوجود علىٰ رأس هذه القائمة يحد من ثقة المجتمع الدولي في الاقتصاد السوداني، ويقلص تلقي التمويل الكافي، في شكل مساعدات أو منح من جهات دولية مختلفة، في وقت تجتاح البلاد أزمات اقتصادية طاحنة، ترى الحكومة أن أحد حلولها في فتح الباب أمام الاستثمارات الخارجية، التي تتراجع في أي دولة محل قلق، فما بالنا إذا كان القلق يتعلق بالإرهاب والحريات وحقوق الإنسان وكثافة النزاعات؟

تريد الخرطوم الخروج من اللائحة الأميركية في أقرب وقت ممكن، ليس لأن واشنطن صاحبة اليد الطولىٰ في هذه المسألة وتقدم صكوك البراءة والغفران لمن ترغب، لكن لأن من أهم التحديات التي تطارد السودان هي تهمة الإرهاب. وفي ظل المساعي الرامية إلىٰ إعادة صياغة علاقات الخرطوم مع دول عديدة، سوف يبقىٰ الإرهاب عنوانا جذابا يكبح شهية جهات كثيرة تسعىٰ للتفاعل مع تطلعات الخرطوم.

وتدرك الولايات المتحدة، ودول أخرى، أن الرئيس البشير يبذل جهدا لإعادة إنتاج وتسويق نظامه بصورة إيجابية، ويحاول توصيل رسائل تؤكد أن هناك تغيرات في هياكل حكمه، بدءا من الشق الأمني والعسكري والاقتصادي وحتىٰ الأيديولوجي، لضمان هيمنته علىٰ السلطة والتجديد للحصول علىٰ ولاية رئاسية أخرى.

خففت بعض التحولات من خلافات السودان الإقليمية والدولية، وسمحت بتغيير نسبي في النظرة إلىٰ النظام الحاكم، الذي يسعىٰ إلىٰ خلق صورة توحي بأنه ضابط الأمن الإقليمي الرئيسي، في منطقة تعج بالصراعات والخلافات، وأضحت مطمعا لقوى كبرى، من دون أن يبذل جهدا كبيرا لمسح الصورة الذهنية السابقة، التي لا تزال عالقة في أذهان دول كثيرة، ارتضت بعضها التعامل معه اقتصاديا، لكنها تحجم عن تطوير العلاقات سياسيا، ولديها هواجس من أن تكون التغيرات الراهنة تكتيكية وليست استراتيجية.

تحاول الخرطوم تحقيق فوائد كبيرة من توترات المنطقة، وتعتقد أن تسويتها تماما لن تحقق لها المكاسب المرجوة، لذلك يعتبر السودان نفسه البلد الأكثر استقرارا في منطقة شرق أفريقيا، وهي ميزة يرى أنها تؤدي إلىٰ إسالة لعاب قوى متباينة تطمح للاستثمار.

يتعمد الرئيس البشير الابتعاد عن مناقشة النزاعات التي تنتشر في بلاده، ويتجنب الحديث عن الانسداد السياسي الذي يعمها مع احتدام خلافاته مع قوى المعارضة، والأهم أنه يغض الطرف عن عدم حسم توجهاته الإسلامية، فلا تزال هناك جيوب تنتمي إلىٰ هذا التيار في السلطة وقريبة منها، وهي من الأمور التي تجعل بعض الدوائر الخارجية تشعر بعدم الثقة في نوايا السودان نحو مكافحة الإرهاب.

تشير هذه الازدواجية إلىٰ أن النظام السوداني لن يستطيع بتر العلاقة مع الإسلاميين، فهم يمثلون قوة شعبية له، ورديفا سياسيا يصعب التضحية به، وجميع تصوراته التي راحت بعيدا عنهم ليست جوهرية، ويصب استمرار تنامي علاقاته مع قطر وتركيا في صالح الحرص علىٰ البقاء داخل هذا الخندق وعدم مبارحته بسهولة، الأمر الذي يجعل الخرطوم تتمهل في التمادي باتخاذ خطوات إقصائية ومؤثرة للإسلاميين، لذلك يتعثر دورها في مجال مكافحة الإرهاب.

تعي إدارة ترامب هذه المعضلة، وبإمكانها التعامل مع الوجه الإسلامي للبشير، لكن ليست مستعدة للتغاضي عن توجهات تدعم، بشكل غير مباشر، الإرهاب، بالتالي ستظل بعض السيوف الأميركية مرفوعة في وجه الخرطوم، علىٰ الأقل في الوقت الحالي، الذي يعاني فيه ترامب من تراجع شعبيته داخليا، والاتهامات التي تلاحقه بشأن سياساته المتناقضة خارجيا، ومن الصعوبة أن يزيدها بتطبيع كامل مع السودان.

لن تمنع هذه المخاوف استمرار الحوار بين واشنطن والخرطوم، وستحصل الأولىٰ علىٰ ما تريد من الثانية في هذه الأجواء المرتبكة، كما أن إجادة الأخيرة للحركة في منطقة المناورات تمكنها من توظيف الهامش المتاح للخلاف علىٰ الصعيد الداخلي، وتعي أن الوصول إلىٰ منطقة الانسجام التام رهين بدرجة الاستقرار الإقليمي، وهو أمر مكلف للرئيس البشير ذاته.

خسارة الأغلبية بمجلس النواب تزيد التفاف الجمهوريين حول ترامب

جيمس أوليفانت

❏ **واشنطن** – بفقدان السيطرة علىٰ مجلس النواب الأميركي أصبح لدى الحزب الجمهوري هيئة برلمانية في الكونغرس ممن يميلون بدرجة أكبر للسياسات المحافظة ليزداد بذلك ارتباط الحزب بالرئيس دونالد ترامب ويصبح أكثر توحدا حول برنامجه المتشدد.

ورغم أن بعض المعتدلين من الجمهوريين الذين حافظوا علىٰ عضويتهم في مجلس النواب قد يعتبرون النتيجة إدانة لإستراتيجية ترامب التي قامت علىٰ التركيز بلا هوادة علىٰ الهجرة غير الشرعية في المرحلة الأخيرة من حملة الدعاية الانتخابية، فلن يمثل هؤلاء سوى قلة صغيرة.

وكان الكثير من الجمهوريين الذين خسروا في انتخابات التجديد النصفي من المعتدلين من سكان الضواحي الذين حاولوا أن ينأوا بأنفسهم بعض الشيء عن ترامب وخطابه السياسي لكنهم خسروا رغم ذلك. وبذلك تتبقىٰ مجموعة أقل عددا يهيمن عليها محافظون من مناطق ريفية يحظىٰ ترامب في دوائرهم الانتخابية بتأييد ساحق.

باختصار سيظل ترامب كما هو. ورغم أن بعض الجمهوريين ربما يحملونه مسؤولية الخسائر التي لحقت بهم الثلاثاء فمن المستبعد أن يتمردوا عليه خاصة في ضوء احتفاظ الحزب بالسيطرة علىٰ مجلس الشيوخ.

وقال النائب توم كول إن الهيئة البرلمانية للجمهوريين في مجلس النواب كانت علىٰ الدوام من المحافظين وستظل كذلك بعد انتخابات التجديد النصفي. وأضاف في مكالمة هاتفية مع رويترز "لا شيء سيتم إقراره إلا إذا نال موافقة مجلس شيوخ أميركي محافظ جدا ورئيس محافظ جدا".

وخلال مؤتمر صحافي في البيت الأبيض الأربعاء خطا ترامب خطوة غير معتادة بانتقاد الجمهوريين الذين خسروا في الانتخابات وقال إنهم لو تبنوا سياساته بدرجة أكبر لكانوا قد احتفظوا بمقاعدهم. وكان ذلك تحذيرا جليا لمن بقوا في الكونغرس للاصطفاف وراء الرئيس. ولم يبد الرئيس استعدادا يذكر خلال العامين الماضيين لتغيير أسلوبه وانتهاج نهج استرضائي. وهو يدرك أنه لا يزال بلا شك صاحب أكبر شعبية في حزبه.

والآن سيبدأ ترامب مسيرته لإعادة انتخابه بكل جدية حيث سيبذل كل جهد ممكن لشحذ همم قاعدة أنصاره المتحمسين له. وهذا يعني أن ترامب سيدافع علىٰ الأرجح في مواجهة معارضة ديمقراطية أكبر عن برنامجه القائم علىٰ شعار "أميركا أولا" والذي يمنح الأولوية لقضايا ساخنة مثل الهجرة غير الشرعية والحماية التجارية.

وهذا بدوره سيعجل بسعيه لإعادة تشكيل الحزب الذي استمر لعشرات السنين قائما علىٰ الاتجاهات المحافظة في السياسات المالية والاجتماعية والضمان الاجتماعي. فعلىٰ سبيل المثال لن يكف ترامب عن إثارة قضية بناء جدار علىٰ امتداد الحدود الأميركية لمجرد إدراكه أن الديمقراطيين في مجلس النواب لن يوافقوا علىٰ تمويله. بل ربما يجد أن وجود الديمقراطيين في مجلس النواب ذو فاعلية أكبر كذريعة في هذا الأمر.

وقال جيسون مكغراث خبير استطلاعات آراء الديمقراطيين في شيكاغو "سيطرة الديمقراطيين علىٰ مجلس النواب تعني أنه إذا أراد الرئيس إنجاز شيء فسيضطر للتعاون مع الطرف الآخر". وأضاف "لم يبد أي استعداد لذلك، لكن سيكون من المهم معرفة ما إذا كانت تلك لحظة يريد فيها أن يمارس الحكم لا مجرد تسجيل النقاط".

وحث ترامب الديمقراطيين أمام وسائل الإعلام علىٰ اقتراح تشريعات في قضايا مثل البرنامج الوطني للبنية التحتية وخفض أسعار الأدوية.

ويبدو للتحول الذي شهده الكونغرس مغزاه في الأمد البعيد بالنسبة للجمهوريين في الدوائر التي انقلبت إلىٰ الجانب الديمقراطي الثلاثاء، كما أنه يتيح للديمقراطيين فرصة لتعزيز المكاسب التي تحققت في الضواحي التي كانت تتبع الجمهوريين وتعد مستويات التعليم والدخل فيها أعلىٰ من المتوسط العام علىٰ مستوى البلاد والتي ترسخت فيها الشكوك في عهد ترامب.

ومن المؤكد تقريبا أن هذا الاتجاه سيستمر إذا مهد تقلص الهيئة البرلمانية الجمهورية السبيل أمام زيادة الولاء لترامب.

ففي مجلس الشيوخ حل جمهوريون محافظون محل ديمقراطيين من تيار الوسط أمثال جو دونيلي في إنديانا، وكلير مكاسكيل في ميزوري، وهايدي هايتكامب في نورث داكوتا، وربما ينسبون للرئيس الفضل في انتصاراتهم. فقد قال ترامب "حققنا نجاحا هائلا في مجلس الشيوخ".

وعلاوة علىٰ ذلك فإن أشد منتقدي ترامب بين الجمهوريين في مجلس الشيوخ وهما بوب كوركر وجيف فليك سيتقاعدان. كما سيتقاعد بول رايان رئيس مجلس النواب الجمهوري الذي اختلف في بعض الأحيان مع نبرة الرئيس إن لم يكن مع سياساته.

كل هذا يجعل من ترامب قوة أكثر هيمنة في الحزب من أي وقت مضىٰ خلال العامين الأخيرين.كما يمكن لترامب الذي بذل جهدا كبيرا في الدعاية الانتخابية في الولايات الزراعية أن يشير إلىٰ ما تحقق من انتصارات في مجلس الشيوخ باعتبارها أدلة علىٰ أن بوسعه حفز الناخبين علىٰ الإدلاء بأصواتهم.

ترامب لم يفقد تأثيره رغم الانتكاسة

آراء

«بكل وضوح ومسؤولية، أؤكد أن المغرب مستعد للحوار المباشر والصريح مع الجزائر الشقيقة، من أجل تجاوز الخلافات الظرفية والموضوعية، التي تعيق تطور العلاقات بين البلدين».
الملك محمد السادس
العاهل المغربي

«الأمين العام للأمم المتحدة يساند الحوار بين المغرب والجزائر ويرحب بالآلية التي أعلنها العاهل المغربي، ويدعم دعوة المغرب إلى تأسيس لجنة مشتركة لبحث الملفات العالقة».
استيفان دوجاريك
المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة

واقعية محمّد السادس وأفكاره العملية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ يتعاطى الملك محمد السادس مع الواقع بعيدا عن أي نوع من الأوهام التي تتحكم بكثيرين في المنطقة. ليست دعوته الجديدة إلى فتح الحدود المغربية – الجزائرية المغلقة منذ العام 1994 سوى محاولة لتجاوز كلّ أنواع العقد، والعمل مع البلد الجار من أجل مستقبل أفضل لشعبيْ البلديْن، في وقت فيه تمرّ الجزائر في مرحلة انتقالية. لعلّ أفضل ما يعبّر عن هذه المرحلة الانتقالية غياب أي خيار آخر لدى الممسكين بمفاصل السلطة غير ترشيح الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، المقعد منذ العام 2013 لولاية رئاسية جديدة.

اختار العاهل المغربي الذكرى الـ43 لـ"المسيرة الخضراء" ليؤكد مجددا أن همّه لا يقتصر على ضمان مستقبل أفضل للمواطن المغربي، بل إنّ المطلوب في هذه المرحلة التفكير في المستقبل من زاوية أوسع. المغرب استعاد أراضيه بعد "المسيرة الخضراء". لا يستطيع أحد إعادة الاستعمار إليها أو خلق كيان مسخ فيها يتسبب بمشاكل لكلّ دول المنطقة وشعوبها. لكنّ ذلك يجب ألا يحول دون إطلاق أفكار بناءة في حال كان مطلوبا التصدّي للفقر والتخلّف وظاهرة الإرهاب التي تهدّدُ الجميع، بما في ذلك الجزائر.

كانت كلمة محمّد السادس في ذكرى "المسيرة الخضراء" التي عبّرت في العام 1975، عن الإرادة القويّة للشعب المغربي في عدم التخلي عن حبة تراب من الصحراء، دعوة إلى التعقل والاعتدال. إنّها دعوة إلى اعتماد المنطق قبل أيّ شيء آخر. لذلك قال العاهل المغربي "من هذا المنطلق، اود الوقوف على واقع التفرقة والانشقاق داخل الفضاء المغاربي، في تناقض صارخ وغير معقول مع ما يجمع شعوبنا من أواصر الأخوة، ووحدة الدين واللغة، والتاريخ والمصير المشترك. فهذا الواقع لا يتماشى مع الطموح الذي كان يحفز جيل التحرير والاستقلال إلى تحقيق الوحدة المغاربية، والذي جسده، آنذاك، مؤتمر طنجة سنة 1958، الذي نحتفل بذكراه الستين. وقبل ذلك، ساهم موقف المملكة المساند للثورة الجزائرية في توطيد العلاقات بين العرش المغربي والمقاومة الجزائرية، وأسس للوعي والعمل السياسي المغاربي المشترك. فقد قاومنا الاستعمار معا، لسنوات طويلة حتى الحصول على الاستقلال، ونعرف بعضنا جيدا. وكثيرة هي الأسر المغربية والجزائرية التي تربطها أواصر الدم والقرابة. كما ندرك أن مصالح شعوبنا هي في الوحدة والتكامل والاندماج، دون الحاجة لطرف ثالث للتدخل أو الوساطة بيننا. غير أنه يجب أن نكون واقعيين، وأن نعترف بأن وضع العلاقات بين البلدين غير طبيعي وغير مقبول. ويشهد الله انني طالبت، منذ توليت العرش، بصدق وحسن نية، بفتح الحدود بين البلدين، وبتطبيع العلاقات المغربية – الجزائرية".

لم يقتصر كلام العاهل المغربي على التذكير بالماضي وبما يربط بين الشعبين الجزائري والمغربي. تعمّد الخوض في ما يمكن عمله الآن. قدّم أفكارا عملية للخروج من وضع لا يمكن أن يستمرّ إلى ما لا نهاية، كما أنّه ليس مقبولا أن يصير أبديا، لا لشيء سوى لأن استمرار هذا الوضع سينعكس سلبا على الجميع. قال في هذا المجال "بكل وضوح ومسؤولية، أؤكد اليوم أن المغرب مستعد للحوار المباشر والصريح مع الجزائر الشقيقة، من أجل تجاوز الخلافات الظرفية والموضوعية، التي تعيق تطور العلاقات بين البلدين. ولهذه الغاية، أقترح على اشقائنا في الجزائر إحداث آلية سياسية مشتركة للحوار والتشاور، يتم الاتفاق على تحديد المستوى التمثيلي فيها، وشكلها وطبيعتها. وأؤكد أن المغرب منفتح على الاقتراحات والمبادرات التي قد تتقدم بها الجزائر، بهدف تجاوز حالة الجمود التي تعرفها العلاقات بين البلدين الجارين الشقيقين. وتتمثل مهمة هذه الآلية في الانكباب على دراسة جميع القضايا المطروحة، بكل صراحة وموضوعية، وصدق وحسن نية، وبأجندة مفتوحة، ودون شروط أو استثناء. يمكن لهذه الآلية أن تشكل إطارا عمليا للتعاون، بخصوص مختلف القضايا الثنائية، خصوصا في ما يتعلق باستثمار الفرص والإمكانات التنموية التي تزخر بها المنطقة المغاربية، كما ستساهمُ في تعزيز التنسيق والتشاور الثنائي لرفع التحديات الإقليمية والدولية، لا سيما في ما يخص محاربة الإرهاب وإشكالية الهجرة. ونود هنا ان نجدد التزامنا بالعمل، يدا بيد، مع إخواننا في الجزائر، في إطار الاحترام الكامل للمؤسسات الوطنية.

واعتبارا لما نكنّه للجزائر، قيادة وشعبا، من مشاعر المودة والتقدير، فإننا في المغرب لن ندّخر أي جهد، من أجل إرساء علاقاتنا الثنائية على اسس متينة، من الثقة والتضامن وحسن الجوار".

أن يقترح المغرب عبر محمّد السادس أفكارا عملية من أجل علاقة أفضل مع الجزائر دليل قوّة قبل أي شيء آخر، ودعوة إلى ربط الماضي، بما فيه من تجارب ذات طابع إيجابي بالمستقبل. لذلك قال "نواصل الدفاع عن وحدتنا الترابية، بنفس الوضوح والطموح، والمسؤولية والعمل الجاد، على الصعيدين الأممي والداخلي. ويتجسد هذا الوضوح في المبادئ والمرجعيات الثابتة، التي يرتكز عليها الموقف المغربي، والتي حددناها في خطابنا بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين للمسيرة الخضراء. وهي المرجعيات نفسها التي تؤسس لعملنا إلى اليوم. كما يتجلى في التعامل، بكل صرامة وحزم، مع مختلف التجاوزات، كيفما كان مصدرها، والتي تحاول المس بالحقوق المشروعة للمغرب، او الانحراف بمسار التسوية عن المرجعيات المحددة. أما الطموح، فيتمثل في تعاون المغرب الصادق مع السيد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش)، ودعم مجهودات مبعوثه الشخصي قصد إرساء مسار سياسي جاد وذي مصداقية. كما تعكسه أيضا، المبادرات البناءة، والتجاوب الإيجابي للمغرب، مع مختلف النداءات الدولية، لتقديم مقترحات عملية، كفيلة بإيجاد حل سياسي دائم، على أساس الواقعية وروح التوافق، وفي إطار مبادرة الحكم الذاتي".

في الإمكان المتاجرة بقضية الصحراء المغربية إلى ما لا نهاية. في الإمكان استغلال هذه القضيّة المفتعلة للإساءة إلى المغرب ومنعه من تكريس كل موارده من أجل الاستثمار في التنمية، التي هي تنمية بشرية قبل أي شيء آخر. ولكن ماذا بعد ذلك؟ من يستفيد من أي عرقلة للانطلاق بالمنطقة كلّها، أي بالجزائر والمغرب والدول القريبة منهما، نحو فضاءات مختلفة بعيدا عن المناكفات والاستثمار في كلّ ما يمكن أن يخدم التطرّف والتخلّف؟

وضع محمد السادس عبر خطاب الذكرى الـ43 لـ"المسيرة الخضراء" الأسس لمرحلة جديدة تتجاوز المملكة. يُفترض أن يسعى المسؤولون في كلّ دول شمال أفريقيا إلى العمل على بلوغ هذه المرحلة التي تقوم قبل أي شيء آخر على التخلي عن أفكار بالية. في نهاية المطاف، استطاع المغرب في السنوات الـ24 الماضية، أي منذ إغلاق الحدود بينه وبين الجزائر، تطوير نفسه. هذا لم يمنعه من التفكير بضرورة أن تنسحب تجربته على غيره من دول المنطقة، بما في ذلك الجزائر. المغرب قادر على الاستفادة من الجزائر، والجزائر قادرة على الاستفادة من المغرب. لا تفيد القطيعة في شيء... أما قضية الصحراء فهي ليست قضية إلا بالنسبة إلى الذين استخدموها لخدمة أهداف معينة. من بين هذه الأهداف ابتزاز المغرب. كان ذلك ممكنا في مرحلة معيّنة تجاوزها الزمن. من يريد ابتزاز المغرب هذه الأيام هو مثل من يريد ابتزاز نفسه ولا شيء آخر غير ذلك...

> استطاع المغرب في السنوات الـ24 الماضية، أي منذ إغلاق الحدود بينه وبين الجزائر، تطوير نفسه. هذا لم يمنعه من التفكير بضرورة أن تنسحب تجربته على غيره من دول المنطقة، بما في ذلك الجزائر

هل وصل صوت المغرب إلى الجزائر؟

إدريس الكنبوري
كاتب مغربي

❑ لم يكن النداء الذي وجهه العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى الدولة الجزائرية، يوم الثلاثاء بمناسبة ذكرى حدث المسيرة الخضراء، من أجل فتح حوار "مباشر وصريح" وتشكيل آلية سياسية مشتركة بين البلدين للحوار والتشاور، مجرد مبادرة معزولة أو رد فعل على وضع سياسي طارئ، بقدر ما هو دعوة لاحقة لدعوات سابقة كان ملك المغرب قد وجهها إلى المسؤولين الجزائريين طوال ما يزيد على عشر سنوات، لاقت كلها صدى من الجانب الآخر، دون أن يدفع ذلك المغرب إلى ترك التفاؤل والتعامل مع الأزمة مع البلد الجار على أنها مرض ميؤوس من علاجه.

ولكن الذي حصل هذه المرة هو نفس ما كان يحصل في المرات السابقة؛ فقد قوبلت الدعوة المغربية بالهجوم من جانب بعض المسؤولين الجزائريين والصحافة المحلية، في ما يبدو أنه هجوم ممنهج يكشف عدم القابلية للإنصات إلى أي صوت قادم من الرباط. وفيما اعتبر البعض أن النداء المغربي إلى تشكيل آلية مشتركة يعكس "تراجع" المغرب عن مواقفه القديمة، قال آخرون إنه يأتي عشية المفاوضات المقبلة بين المغرب وجبهة البوليساريو، وكأن الجبهة أنشئت قبل أسبوع، ولم تكن هناك منذ السبعينات.

إن هذا هو الغرض الأساسي الأول، بين أغراض أخرى، للعرض الملكي. فهو يهدف إلى إقناع الجزائر بتجاوز المواقف التقليدية لدى الطرفين معا، والبدء من حيث يجب أن يتم البدء، من خلال آلية سياسية يتم الاتفاق حولها وحول مكوناتها وبرنامج عملها ودورية انعقادها. ذلك أن المغرب واع كل الوعي بوجود تلك المواقف التي كانت تتكرر باستمرار منذ عقود، وجلها ذو طابع سيكولوجي أصبح حاجزا صعبا، وهو لا يرفض الاعتراف بها، وإنما يريد أن تصبح جزءا من أجندة الآلية السياسية المقترحة، وإلا لماذا ذلك الاقتراح أصلا إن لم يكن هناك إدراك فعلي لوجود مواقف سلبية يجب الاعتراف بها من أجل تجاوزها؟

لا يوجد عاقل لا يقر بأن الاقتراح المغربي فيه الكثير من الواقعية، أقلها أن العاهل المغربي يعترف بأن هناك خلافات، وأن الحل هو الذهاب إليها بدل الاستمرار في توظيفها بما يزيد في تسميم العلاقات. وهذا الاقتراح الجديد هو في حقيقة الأمر تطوير للمبادرات المغربية السابقة التي ما فتئ العاهل المغربي يقدمها إلى الجانب الجزائري، منذ أن تولى الحكم عام 1999. فطيلة أكثر من 18 سنة دأب ملك المغرب على توجيه رسائل شخصية إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ينادي فيها بفتح الحدود وحل الخلافات الثنائية، من منطلق أن هناك عهدا جديدا في المغرب يريد أن ينظر إلى المشكلات من زاوية مختلفة، وأن حادث إغلاق الحدود عام 1994 من الجانب الجزائري ينتمي إلى حقبة يُفترض أنها انتهت. وعندما لم تعد تلك الرسائل الأخوية تعطي نتائج، وأدرك المغرب أن النظام الجزائري يتعامل معها كمجرد بروتوكول دبلوماسي شكلي، انتقل إلى توجيه رسائل سياسية في خطبه الرسمية لكي تتجاوز دائرة الحكم في الجزائر إلى المواطن الجزائري، وكانت أولى تلك الرسائل عام 2011 عندما دعا الملك المغربي في خطاب له إلى فتح الحدود بين البلدين بما يصب في مصلحة الشعبين، ولكن أيضا بدون نتيجة.

لا يوجد شك في أن الأزمة بين البلدين أضرت بهما معا، كما أضرت بالمستقبل الذي كان متوقعا للمنطقة برمتها منذ ميلاد حلم الاتحاد المغاربي في نهاية الثمانينات، ذلك الاتحاد الذي ولد ميتا بالرغم من الاجتماعات البروتوكولية المتقطعة التي ما لبثت أن توقفت سنوات طويلة، قبل أن يتم الإعلان عن الموت النهائي للاتحاد، في خطاب الملك محمد السادس قبل عامين أمام الاتحاد الأفريقي، على هامش عودته إلى العضوية فيه بعد غياب زاد على ثلاثين عاما. وبسبب تلك الأزمة استفحل الإرهاب في المنطقة بسبب عدم التعاون بين بلدين يعدّان الأكبر في منطقة غارقة في الأزمات.

والمنطق الذي صدر عنه اقتراح إنشاء آلية ثنائية مشتركة هو منطق نابع عن واقعية سياسية، مفادها الإقرار بتلك الخلافات وبحثها على مهل وبعقلانية، مع فتح الحدود المغلقة واستئناف العلاقات والتعاون في الحد الأدنى، مع إعطاء الوقت الكافي لتلك الآلية المشتركة من أجل إنضاج الحلول. والمؤكد أن المغرب أطلق تلك المبادرة من واقع تجربة ملموسة خاضها مع إسبانيا قبل أزيد من عقدين من الزمن، حينما تم الاتفاق على تشكيل لجنة عليا مشتركة لبحث الخلافات الثنائية وملف سبتة ومليلية المحتلتين. وقد غلّب البلَدان في تلك المبادرة جانب المصالح المشتركة التي لا يجب التفريط فيها أو تعليقها على حلول لمشكلات قد لا يتم التوصل إليها، أي الحلول، في زمن قصير.

غير أنه مهما كان الرد الرسمي الجزائري، سواء بالصمت أو بالتعاطي الإيجابي، فإن المغرب يكون قد أبرأ ذمته من المسؤولية عن أزمة ليس هو الطرف الوحيد في صنعها، ورمى بالكرة في الملعب الجزائري للتفكير فيها. وفي الوقت الذي يتم فيه التحضير للانتخابات الرئاسية المقبلة في الجارة الشقيقة، ويجري النقاش الداخلي حول ولاية خامسة للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة أو البحث عن بديل سياسي جديد، سيكون التعاطي الجاد مع المبادرة المغربية خطوة في الاتجاه الصحيح، في إطار حزمة التحولات السياسية الداخلية التي يجب أن تأخذ في عين الاعتبار الوضع الإقليمي وسياسة الجوار. صحيح أن في البلدين جيلين مختلفين، جيل الستينات والسبعينات الذي يمثله بوتفليقة، والذي يعتبر واحدا من صانعي السياسة الجزائرية الحالية تجاه المغرب منذ كان وزيرا لخارجية هواري بومدين، وفي مقابله جيل الملك محمد السادس الذي لم يكن له دور في صناعة تلك الأحداث، ولكن المصلحة العليا للبلدين كفيلة بحفز الطرفين على التعامل بعيدا عن الحساسيات السياسية التقليدية.

> مهما كان الرد الجزائري، سواء بالصمت أو بالتعاطي الإيجابي، فإن المغرب يكون قد أبرأ ذمته من المسؤولية عن أزمة ليس هو الطرف الوحيد في صنعها، ورمى بالكرة في الملعب الجزائري للتفكير فيها

آراء

«الظروف مهيأة لتحقيق نصر أميركي حول تقييد صادرات النفط الإيرانية، إلا أنه يجب الحفاظ على هذه الميزة على مدى أشهر إذا كان الهدف إرغام طهران على تقديم تنازلات».

سايمون هندرسون
مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقةفي معهد واشنطن

«بحكم الظرف الدقيق الذي تمر به تونس بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لا أعتقد أنّ حكومة يوسف الشاهد قادرة على تقديم حلول لكل القضايا».

غازي الشواشي
الأمين العام لحزب التيار الديمقراطي في تونس

ترامب والمرشد: الشراكة المستترة

محمد قواص
صحافي وكاتب سياسي لبناني

❏ روّجت اعتداءات 11 سبتمبر 2001 الشهيرة لفكرة داخل الولايات المتحدة تعتبر أن إيران حليف طبيعي لواشنطن والمجموعة الغربية ضد "الإرهاب السنّي" الذي يمثله تنظيم القاعدة وأخواته. لم يكن الأمر مجرد ترف أبجدي، بل أن الحربين اللتين خاضهما الأميركيون وحلفاؤهما ضد أفغانستان والعراق جرتا بتواطؤ كامل مع طهران. وعلى قاعدة هذه الأسس الإستراتيجية العقائدية انسحب هذا الخيار داخل الإدارات الأميركية المتعاقبة، وصولا إلى ولادة الاتفاق النووي مع إيران في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما.

قبل ذلك لم تصادم الولايات المتحدة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. سهّلت واشنطن، بالتواطؤ مع باريس ولندن، انتقال الخميني لقيادة الثورة التي اندلعت ضد شاه إيران. كانت شروط الحرب الباردة تتطلب رعاية نظام إسلامي يقف بالمرصاد ضد الشيوعية (الملحدة) في الاتحاد السوفييتي، وما عدا ذلك، تفصيلات لا تدخل في الحسابات الأميركية. وحين كشفت عقائد الخميني عن عداء لـ"الشيطان الأكبر"، فاحتجزت دبلوماسييه في طهران وخطفت رعاياه في بيروت وفجرت ثكنة المارينز التابعة له هناك، لم يؤدّ ذلك إلى صدام مباشر تشنّه الولايات المتحدة الجريحة ضد إيران.

شكّلت فضيحة "إيران غيت" نموذجاً لطبيعة العلاقة الحقيقية التي تقارب بها واشنطن رؤيتها الإستراتيجية لإيران. كانت إيران أيام الشاه حليفا موثوقاً للولايات المتحدة وشرطيّها في منطقة الخليج. لم تبارح إيران هذا الموقع في الخرائط الأميركية، ولطالما اعتبرت الانتلجنسيا الحاكمة في واشنطن أن إيران، في جموحها الثوري المقلق، لا تهدد مصالح الولايات المتحدة في العالم، وأن سياسة "الاحتواء" التي مورست معها، كفيلة بأن تُبقي الحراك الإيراني محاصراً محدود الطاقات، فيبقى ضجيجاً يصمّ آذان الجيران، دون أن يربك الخطط الكبرى في واشنطن.

بدا أن أوباما تخرّج من هذه المدرسة. تواصلت إدارته مع النظام الإيراني، بحيث أتاحت خطوط مسقط استيلاد اتفاق وافق عليه المجتمع الدولي. بدا أيضاً أن روسيا والصين مستسلمان لتقاطع يجري بين طهران وواشنطن، وكأنه مسلّمة في العلاقات الدولية، سواء كان الحاكم في طهران شاها أم ولياً للفقيه. من تلك المسلّمة خرج أوباما ليقول للخليجيين أن أصلحوا أنظمتكم واذهبوا لتقاسم النفوذ مع إيران في المنطقة. لم يطلب من إيران أن تصلح نظامها ولا حتى أن تغير سلوكها. فهل تغير كل ذلك وانقلبت واشنطن على عقائدها في عهد الرئيس الحالي دونالد ترامب؟

قد نتساءل عن السبب الذي يقف وراء هذه العدائية اللافتة في خطاب ترامب ضد إيران. لا يعبّر الرجل عن رؤية فكرية ذاتية في هذا المضمار. فترامب، ومنذ أن كان مرشحاً للمنصب الذي فاز به، أطل على العلاقات الدولية على نحو مرتجل لا يتأسس على تراكم معرفي سابق، وبالتالي لا يمكن أن يكون مفجّرا لتحوّلات تاريخية في كيفية مقاربة بلاده لخرائط العالم. لم يفعل ذلك خريج هارفرد، باراك أوباما، فكيف لتاجر العقارات أن يُقدِم على ذلك. بدا أن المرشح-الرئيس الجديد يمثل وجهة داخل الدولة الأميركية العميقة بالتعامل بشكل آخر، أكثر ذكاء وخبثاً، مع إيران، ومع هذا النظام في طهران، على النحو الذي يعيده إلى المجال الإستراتيجي الأميركي وليس خارجه.

ليس صحيحاً أن ترامب هو من قوّض الاتفاق النووي، بدأ ذلك، للمفارقة، في عهد أوباما. تولت طهران عن طريق استدارة كبرى، أشرف عليها المرشد علي خامنئي، الشروع بمفاوضات لإبرام الاتفاق النووي. من أجل ذلك كان يجب أن يفوز حسن روحاني برئاسة الجمهورية، وهو صاحب الخبرة في التفاوض الدولي حول هذا الملف. ومن أجل ذلك كان يجب أن يتم الاتفاق أولا مع واشنطن، ومن خلال واشنطن، ذلك أن الهدف السامي هو إطلاق شراكة أميركية إيرانية في المنطقة. بدا أن أمر ذلك قد حصل في اتفاق فيينا عام 2015، وأن أوباما قد أبلغ في مقابلته الشهيرة مع صحيفة "أتلانتيك"، في مارس 2016، العالم والمنطقة طبيعة موقع إيران وطبيعة شراكة بلاده مع نظام المرشد في إيران، فـ"اذهبوا وأصلحوا أنفسكم وتشاركوا النفوذ في المنطقة مع إيران".

لكن أوباما كان كاذباً، أو أن الدولة العميقة في بلاده أتاحت له مع إيران ما كان متاحا ومنعت عنه ما هو مستحيل. مَنت طهران النفس بإفراج فوري عن أصول إيران المحتجزة، وعوّلت على تدفق الاستثمارات الأجنبية والإفراج عن آلية وصل أوردتها الاقتصادية مع الشبكات المالية والمصرفية الدولية. حصلت إيران على بعض هذه الأصول. تم رفع بعض العقوبات. ثم بدأت تشتكي من تباطؤ تنفيذ بنود الاتفاق.

وتلاحقت اجتماعات وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بنظيره الأميركي آنذاك جون كيري لحث واشنطن على رفع الفيتو عن الوصل المالي لإيران مع العالم.

لم تنتظر إيران طويلاً. كشفت واشنطن بوضوح حدود هذا الاتفاق ومهامه. خرج المتحدث باسم البيت الأبيض جون إرنست في أبريل 2016 مصرحاً بأن الولايات المتحدة تفي بالتزامها في ما يخص الاتفاق النووي، ومشيرا إلى أن السماح لإيران بدخول النظام المالي الأميركي لم يكن جزءا من الاتفاق.

في هذا الوقت كان هناك مرشح للرئاسة في الولايات المتحدة يعتبر الاتفاق هو الأسوأ في تاريخ بلاده واعداً بتمزيقه في حال فوزه. وهذا ما حصل، فاز الرجل ومزق الاتفاق.

لا تريد واشنطن إسقاط النظام في إيران. تحرص الإدارة الأميركية على تأكيد ذلك، تارة على لسان وزير الخارجية، وتارة على لسان وزير الدفاع، وتارة على لسان مستشار الأمن القومي. تتحدث واشنطن عن تغيير سلوك هذا النظام واستجابته للشروط الـ12 الشهيرة التي أطلقها مايك بومبيو في 21 مايو الماضي لتفسير سرّ انسحاب دونالد ترامب من الاتفاق النووي في 8 من نفس الشهر. والواضح أن واشنطن لا تعمل على أي برنامج لإسقاط النظام الإيراني، وهي ستكون حريصة على أن تتمتع عقوباتها التاريخية ضد إيران بخواص ذكية تمارس من الضغوط على طهران ما يقودها إلى طاولة المفاوضات، وليس إلى سقوط وفوضى لا تحمد عقباها.

على هذا تمنح واشنطن استثناء لـ8 دول لمواصلة شراء النفط من إيران. أمر ذلك مؤقت محصور بـ180 يوما هي مدة كافية لاستدارة إيرانية جديدة صوب المعاهدة التي يريدها الرئيس الأميركي. لم يكن ترامب المرشح حين مقت الاتفاق النووي يتحدث عن معاهدة جديدة، ولم يكن يعلم بشروط 12 من أجل التوصل إلى ذلك. فالدولة العميقة التي وضعت لاتفاقية أوباما حدوداً، هي نفسها من تخترع لها ملاحق مكمّلة تستبطن أبعادا سياسية إستراتيجية تعيد رسم المنطقة، وتخترع لإيران وظائف جديدة داخل تلك الخرائط. فإذا ما تم ذلك، ولا يبدو أن أي دولة في العالم، سواء في أوروبا أو الصين أو روسيا، ستحول دون ذلك، فإن إيران ستعود صديقة لواشنطن وربما حليفة للولايات المتحدة، على نحو قد لا يبدو فيها أن عقيدة ترامب تبتعد كثيراً عن عقيدة أوباما.

هنا فقط يجوز السؤال: إذا ما حصلت واشنطن على ما تريد من إيران من خلال عقوبات ترامب التاريخية، ألن يعني ذلك أن شراكة أميركية – إيرانية قادمة في المنطقة؟

> الدولة العميقة التي وضعت لاتفاقية أوباما حدودا، هي نفسها من تخترع لها ملاحق مكمّلة تستبطن أبعادا سياسية إستراتيجية تعيد رسم المنطقة، وتخترع لإيران وظائف جديدة داخل تلك الخرائط

ثقافة القتل والمثقف القاتل

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❏ الفرق بين المثقف والقاتل هو نفسه الفرق بين الثقافة والقتل. غالبا ما يعرف المثقف ما الثقافة، في حين يجهل القاتل ما القتل. لو أدركَ القاتل تداعيات فعله البشعة على المستوى الإنساني لما ارتكب جريمته. في المقابل فإن المثقف يحرص على تطوير ارتباطه بالثقافة وتعميقه لأنه يدرك حجم ما يقدمه للإنسانية من خلال ما يفعل.

الثقافة والقتل لا يلتقيان. المثقف والقاتل عدوّان أبديان. غير أن العراق شهد نوعا فريدا من المصالحة بين الاثنين. وهو سبب من أسباب الكآبة التي تنبعث من التفكير في المصير الأعمى الذي ينتظر بلاد ما بين النهرين.

في لقاء المثقفين العراقيين الذين تزعم وفدهم رئيس اتحاد الكتاب في العراق، والذي جرى قبل أيام، بقيس الخزعلي كسر لكل القواعد التي انتهت إليها البشرية باعتبارها خلاصات لتجربتها التي لا تقبل الخطأ. الخزعلي هو زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق التي تقاتل الآن في سوريا بإشراف قاسم سليماني بعد أن كانت قد ساهمت في تدمير مدن غرب العراق والموصل وإبادة سكانها وارتكاب جرائم ضد الإنسانية هناك.

وقبل أن يشكل الخزعلي "عصائبه" المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني كان واحدا من أهم أعمدة الحرب الطائفية التي شهدها العراق بين عامي 2006 و2007 من خلال موقعه في ميليشيا جيش المهدي التي كان لها الحصة الأكبر من القتل على الهوية ومهاجمة الأحياء ذات الأغلبية السنية في بغداد.

هناك تسجيلات على مواقع الإنترنت يمكن من خلالها محاكمته من قبل أيّ محكمة دولية بتهمة الإبادة الجماعية كما كان هو حال الزعماء الصرب في البوسنة. وأخيرا فإن الخزعلي قد جرى تصنيفه دوليا باعتباره إرهابيا.

الخزعلي الآن هو عضو في مجلس النواب العراقي وتطالب حركته بوزارة الثقافة باعتبارها حصتها في الحكم ويذهب إليه الأدباء بوفد يتزعمه رئيس اتحادهم ليباركوا ذلك المطلب ويساندوه، وليستمعوا لخطبة يلقيها القاتل عليهم كان موضوعها "الإسلام المعتدل والثقافة".

سيندم على تلك الزيارة البعض! سيقولون "إنها لم تكن زيارة موفقة" ويراهنون على النسيان. ولكن هل كانوا مضطرين للقيام بتلك الزيارة التي هي فضيحة بكل المقاييس؟

لقد سبق أن فعلها فاضل ثامر يوم كان رئيسا للاتحاد، حين قاد أتباعه من الأدباء إلى مجلس نوري المالكي طمعا في التفاتة منه وقد عُرف عنه التصرف بأموال العراق كما لو أنها أمواله الشخصية. المالكي لا يختلف عن الخزعلي وإن كان الأول رئيساً للوزراء لثمان سنوات وهو الذي أسس لدولة الفساد بنيانا مرصوصا لن يهتز. كلاهما يملكان تاريخا تضجّ طرقه بأصوات القتلى الأبرياء.

المالكي والخزعلي هما نوع من دراكولا الذي يبدو أن أولئك الأدباء لم يسمعوا به، أم أن المعرفة شيء، والواقع شيء آخر من وجهة نظرهم؟

في كل الأحوال فإن زيارة العار تلك لا يمكن تبريرها سوى بالخنوع وتمكن روح الاستعباد والإذلال والمهانة بل والخيانة من بشر لا يستحق الواحد منهم أن يُقرن اسمه بصفة "كاتب". فالكتابة عنوان لشرف أضاعه أولئك المتخاذلون حين مدوا أيديهم لمصافحة يد قاتل تنبعث منها رائحة دماء العراقيين.

لقد أهان المثقفون الذين احتفوا بقاتل مطلوب دوليا كل معاني النبل والرقي والشجاعة والتضحية والكرامة والحرية التي ينطوي عليها الثقافة وتشكل جوهرها. أهانوا شعبهم قبل ذلك.جلسوا في حضرة القاتل عراة كما لو أنهم قدموا لتوهم من الكهوف.

ومثلما كانوا غرباء على الثقافة فإنهم طارئون على العراق. لو كانوا عراقيين حقا لما ارتكبوا جريمتهم ولا أقول حماقتهم. فمَن يسعى إلى لقاء قاتل هو قاتل مستتر.

> المثقف والقاتل عدوّان أبديان. غير أن العراق شهد نوعا فريدا من المصالحة بين الاثنين. وهو سبب من أسباب الكآبة التي تنبعث من التفكير في المصير الذي ينتظر العراق

الأزمة في تونس.. في البدء كان الدستور

عبدالجليل معالي
كاتب تونسي

❏ الأزمة السياسية الراهنة في تونس، ليست مجرد تنازع في الصلاحيات بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، بل هي أعمق من ذلك وتنبع من دستور العام 2014، الذي استغرق وقتا طويلا، مع أن التصويت على فصوله كان يتم على عجل، وشابته الروح الاستحواذية، أكثر من الحرص على مستقبل البلاد واستقرارها.

الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي أعلن رفضه للإجراءات التي توخاها رئيس الحكومة يوسف الشاهد لدى إعلانه التعديل الوزاري، وقال "وظيفتي الأساسية الحرص على احترام الدستور، الفصل 92 من الدستور يفرض على رئيس الحكومة إعلام الرئيس بالقرارات المتخذة". الحكومة ردت على ما ورد في ندوة الرئيس، لتأكيد "شرعية" التعديل وخيارات رئيس الحكومة. حركة النهضة أصدرت بيانا عاجلا، أعربت فيه عن تقديرها لجهود الرئيس التونسي في النأي بالبلاد عن الأزمات الداخلية والخارجية"، لكنها شددت على "أهمية القيام بتعديل وزاري جزئي، بما يحقق الاستقرار الحكومي والتركيز على معالجة التحديات التي تواجهها البلاد".

الأزمة السياسية التي وصلت أوجها أمس الخميس، بتهاطل المواقف السياسية على خلفية قرار التعديل الوزاري، هي مجرد جبل الجليد الذي لا يعكس حقيقة الأزمة ومنتهاها. الأزمة الأخيرة في تونس، وسابقاتها وما قد يلحقها، ليست سوى تعبير عن الإخلالات التي اكتظّ بها دستور العام 2014.

في الحالات السياسية السوية، يعكس الدستور اتجاها سياسيا عاما، ثم يتم صوغه بعد نقاشات ومداولات، ليتحول إلى نص تشريعي تتم الاستعانة في إنتاجه بخبراء القوانين والتشريع درءا لكل خلط أو ضبابية أو تأويل، ليصلح الدستور ناظما للحياة السياسية وفيصلا في الخلافات. في الحالة التونسية، كان دستور 2014، مليئا بالفصول الضبابية التي تقبل كل تأويل، وبالنصوص التي تحتمل أكثر من قراءة، فضلا عن كون الكثير من الوضعيات السياسية أمام العراء الدستوري أو إزاء فصول متضاربة.

المفارقة أن كل أطراف الخلاف الراهن، تستند في مواقفها على الدستور، وكل طرف يتكئ على فصل معيّن لبيان صواب الموقف وسلامة الإجراءات، وهذا ما يقدم حقيقة مضافة مفادها أن الدستور وفّر أرضية تشريعية مطاطة وقابلة لكل تأويل أو قراءة.

الخلل المترتب عن الدستور الذي ظهر قصوره تطبيقيا، يصبح أكثر خطورة في صورة عدم وجود مؤسسات نص عليها الدستور نفسه، وشدد على وجودها لحسم بعض الخلافات. الفصل 101 من الدستور يقول "ترفع النزاعات المتعلقة باختصاص كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة إلى المحكمة الدستورية التي تبت في النزاع في أجل أسبوع بناء على طلب يرفع إليها من أحرص الطرفين". وفي الحالة الراهنة فإن غياب هذه المؤسسة يضاعف خطورة المأزق التي تردت فيه البلاد.

الروح "التوافقية" التي هيمنت على فترة صياغة دستور 2014، وأهملت التفكير في المطبّات التي يمكن أن تظهر خلال التطبيق، إضافة إلى عقلية الاستحواذ والغلبة التي رافقت الصياغة والتصويت على الفصول، عوامل تلقي بظلالها اليوم على المنتج التشريعي للجمهورية الثانية في تونس. وإذا وضعنا في الاعتبار أنه دستور فاقد للحزام المؤسساتي، من خلال عدم اكتمال الهيئات الدستورية (المحكمة الدستورية وغيرها) فإن هذا النص تحوّل إلى منتج للأزمات بدل أن يكون فيصلا في الخلافات. أبدى العديد من خبراء القانون ملاحظاتهم حول هنات الدستور منذ إعلانه، واليوم تتصاعد أصوات منادية بتنقيحه وإصلاح ما اعتراه من ضبابية والتباس.

الأزمة في تونس لا تقتصر على التعديل الوزاري، ولا تكمنُ في تنازع الصلاحيات بين السلطات، بل تنبع من دستور تباطأ نواب الشعب في صياغته، لكنهم لم يتريّثوا في جعله نصا يليق بالجمهورية الثانية، بل كانت روح الغلبة وآلات التصويت حاسمة في تمرير الفصول التي تعاني البلاد اليوم، قصورها، والقادم أعقد.

> كل أطراف الخلاف الراهن، تستند في مواقفها على الدستور، وكل طرف يتكئ على فصل معيّن لبيان صواب الموقف وسلامة الإجراءات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«الهيئة تتوقع أن يصل حجم الاستثمارات في الطاقة المتجددة والاقتصاد الأخضر في الوطن العربي إلى حوالي 700 مليار دولار بحلول عام 2040».

محمد نواف الطعاني
الأمين العام للهيئة العربية للطاقة المتجددة (أريك)

«الصين تستثمر نحو عشرين مليار دولار سنويا في البنية التحتية في القارة الأفريقية، وأعتقد أنه علينا نحن أن نعرف كيف ندافع عن مصالحنا في المستقبل».

إبراهيم أساني مامياكي
رئيس الوزراء السابق في النيجر

إعفاءات أميركية مشروطة لبغداد لسداد مدفوعات الكهرباء الإيرانية

● إصلاح شبكة الكهرباء العراقية يحتاج إلى أربع سنوات ● التقلبات الإقليمية تختبر مرونة العراق في التعامل مع أزماته

حصل العراق على إعفاءات مشروطة من العقوبات الاقتصادية، التي فرضتها الولايات المتحدة على إيران لتفادي مشاكل انقطاع الكهرباء، التي يحتاجها رغم أن شركة سيمنز الألمانية لحقت بشركة جنرال إلكتريك الأميركية بقوة على مشاريع إصلاح خراب شبكة الكهرباء العراقية.

❑ **بغداد** – أعفت الولايات المتحدة العراق بشكل مشروط من أي عقوبات قد تطاله من حصوله على الكهرباء من إيران لتغطية الطلب المحلي المتزايد، في ظل النقص الكبير الذي خلفته الحرب.

ومع بدء تطبيق عقوبات أميركية الاثنين الماضي، تستهدف قطاعي النفط والمال الإيرانيين، برزت مخاوف من أن يقع العراق الذي يعتمد بشكل كبير على طهران في الكهرباء والسلع الاستهلاكية ضحية للأزمة.

وقال بريان هوك، مبعوث وزارة الخارجية الأميركية لإيران في وقت مبكر أمس، "لقد منحنا العراق إعفاء للسماح له بالاستمرار في دفع ثمن استيراد الكهرباء من إيران".

وأكد مصدر عراقي مطلع لوكالة الصحافة الفرنسية أن بلاده حصلت بالفعل على هذا الإعفاء مقابل التزامات.

وأوضح "أعطتنا الولايات المتحدة فرصة 45 يوما حتى نجد حلا تدريجيا للتوقف عن استخدام النفط والغاز، لكننا أبلغناها بأننا نحتاج إلى أربع سنوات حتى نعتمد على أنفسنا، أو نجد بديلا".

وحصل العراق على هذا الاستثناء بعد مفاوضات بين مسؤولين عراقيين وأميركيين، وبالفعل أجرى ممثلو الحكومة العراقية محادثات مع المسؤولين الأميركيين والإيرانيين لأشهر من أجل ضمان عدم انهيار اقتصادهم الهش بسبب تصاعد التوترات.

وقال رئيس الوزراء، عادل عبدالمهدي، في مؤتمر صحافي هذا الأسبوع إن "بغداد تجري محادثات مع كلا الجانبين لحماية مصالحها"، مؤكدا أن "العراق ليس جزءا من منظومة العقوبات. بل هو أولا يحمي مصالحه، ويراعي كل مصالح الآخرين".

عادل عبدالمهدي:
العراق ليس جزءا من الحظر، بل يحمي مصالحه ويراعي مصالح الآخرين

1300
ميغاواط يشتريها العراق من إيران بشكل مباشر فضلا عن استيراد الغاز لتشغيل مصانعه

وترتبط بغداد بعلاقة قوية مع الولايات المتحدة وتنسق معها حول الأمن والسياسة والحكم. لكن اقتصادها متشابك بشكل كبير مع اقتصاد إيران.

ولا تنتج المصانع العراقية سوى القليل جدا من المنتجات إثر الحصار الدولي الذي فرضته الولايات المتحدة في مطلع التسعينات والغزو الذي قادته ضد العراق في عام 2003.

وبدلا من ذلك، تغزو حاليا المنتجات الإيرانية الأسواق ابتداء من المعلبات الغذائية مثل الألبان، إلى السجاد والسيارات.

وبلغت قيمة هذه الواردات غير الهيدروكربونية نحو 6 مليارات دولار في العام الماضي، مما يجعل إيران ثاني أكبر مصدر للسلع المستوردة في العراق.

لكن ربما الأكثر أهمية بالنسبة إلى 39 مليون شخص في العراق هو اعتمادهم على إيران للحصول على الكهرباء.

ويعد نقص الطاقة الذي غالبا ما يترك المنازل بلا كهرباء لمدة تصل إلى 20 ساعة في اليوم، عاملا رئيسيا وراء أسابيع من الاحتجاجات الكبيرة في العراق خلال الصيف.

وللتغلب على هذا النقص تستورد بغداد الغاز الطبيعي من طهران لمصانعها كما تشتري بشكل مباشر 1300 ميغاواط من الكهرباء الإيرانية.

وهذا الاعتماد غير مريح بالنسبة للولايات المتحدة التي سعت لتقليص نفوذ طهران وإعادة فرض العقوبات على المؤسسات المالية الإيرانية وخطوط الشحن وقطاع الطاقة والمنتجات النفطية هذا الأسبوع.

وسمحت واشنطن لثمانية بلدان هي الصين والهند وكوريا الجنوبية واليابان وتايوان واليونان وإيطاليا وتركيا باستيراد النفط الخام الإيراني.

ونسبت وكالة الصحافة الفرنسية للمستشارة البارزة في المعهد الأوروبي للسلام، نسيبة يونس، قولها إنه "يبدو أن إعفاء العراق الخاص جاء بشرط خاص به يحدد كيف سيتوقف عن استخدام الكهرباء الإيرانية".

وأضافت "من أجل الحصول على هذا الاستثناء، قدم العراقيون نوعا من خارطة طريق".

ومن بين الطرق التي يمكن أن يحل بها أزمته استثمار الغاز الذي يحرق خلال استخراج النفط والذي يمثل وفقا للبنك الدولي خسارة سنوية تبلغ نحو 2.5 مليار دولار، وهو ما يكفي لسد الفجوة في توليد الطاقة من الغاز في العراق.

وقد تساعد الشركات الأميركية في ملء الفراغ الذي تركته إيران، ففي يناير الماضي، وقع العراق مذكرة تفاهم مع شركة الطاقة الأميركية "أوريون" بشأن استغلال الغاز في حقل نفطي جنوبي.

ووقع العراق مذكرة مع شركة جنرال إلكتريك الأميركية الشهر الماضي، لإصلاح قطاع الكهرباء، بعد توقيع اتفاقية مماثلة مع شركة سيمنز الألمانية.

وقال مصدر في القطاع إن "شركة جنرال إلكتريك هي واحدة من عدة شركات أميركية تم اقتراحها على بغداد في سياق المفاوضات مع الولايات المتحدة".

إبقاء الوضع على ما هو عليه

لكن كان على العراق أن يطمئن طهران في نفس الوقت من خلال منحها متنفسا للالتفاف على العقوبات الأميركية.

وقالت يونس "التركيز بالنسبة للإيرانيين يتعلق بنشاط غير رسمي لكسر العقوبات في العراق بما في ذلك الوصول إلى العملة الصعبة من خلال التبادلات العراقية وعبر عمليات تهريب".

وتوقعت أن تقوم بغداد "بغض النظر". وفي الوقت ذاته كان العراق يمنح المسؤولين الإيرانيين المزيد من الوقت لعقد لقاءات مباشرة، بما في ذلك السفير أيراج مسجدي.

وبالنسبة لمسجدي كانت الاجتماعات على ما يبدو تذكيرا بدور إيران في العراق، وقال "نحن بحاجة للعراق كما هو بحاجة لنا".

سامسونغ تشعل المنافسة بأول هاتف ذكي قابل للطي

❑ **سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة)** – كشف عملاق صناعة الإلكترونيات سامسونغ عن أول هاتف ذكي قابل للطي طال انتظاره وذلك خلال معرض في مدينة سان فرانسيسكو الأميركية.

ودعت الشركة الكورية الجنوبية، التي يتوقع أن تشعل بمنتجها الجديد المنافسة في سوق الهواتف الذكية البالغ حجمها أكثر من 400 مليار دولار، مطوري أندرويد إلى الشروع في كتابة تطبيقات له.

وتحتاج شركة التكنولوجيا الكورية الجنوبية إلى تحقيق نجاح في الهاتف القابل للطي لكي تعكس انخفاضات كبيرة في أرباح قطاع الهاتف المحمول وتستعيد قدرا من بريق علامتها الذي خسرته لصالح أبل.

ويتميز الهاتف القابل للطي بشاشة جهاز لوحي صغير وهو بحجم الجيب، لكن قد يحمل سلبيات حيث سيكون سميكا حين طيه.

وعرض جاستن دينيسون، النائب الأول لرئيس تسويق منتجات الهواتف في سامسونغ، نموذجا أوليا بشاشة قال إن حجمها 7.3 بوصة.

وحين يُطوى الجهاز، فإنه يبدو أشبه بهاتف سميك، لكن سامسونغ لم تمنp الفرصة للمس الجهاز أو رؤيته عن قرب.

وأبلغ ديف بورك، نائب الرئيس للهندسة لدى منصة نظام التشغيل أندرويد، مؤتمرا لغوغل في كاليفورنيا بأن سامسونغ تخطط لطرح الهاتف الجديد، الذي يعمل بنظام أندرويد مطلع العام القادم.

وقال "نتوقع رؤية منتجات قابلة للطي من العديد من مصنعي أجهزة أندرويد".

وقالت سامسونغ، التي تعتبر من بين بضعة مطورين يعكفون على تصنيع هواتف قابلة للطي، إنها ستكون جاهزة للإنتاج الكبير في الأشهر المقبلة.

وقالت شركة هواوي تكنولوجيز الصينية إنها تخطط لتدشين هاتف ذكي يعمل بتقنية الجيل الخامس لشبكات الهاتف المحمول مع شاشة قابلة للطي في منتصف العام المقبل.

ديف بورك:
سامسونغ تخطط لطرح الهاتف الذي يعمل بنظام أندوريد مطلع 2019

وشكل الإقبال الكبير على أحدث جيل من هواتف أبل الذكية آيفون 10، والذي تم إطلاقه العام الماضي، تحديا مباشرا للشركات المنافسة خاصة غوغل حيث قال الخبراء إن طريقها إلى انتزاع حصة في هذا القطاع أصبح تحت المجهر.

وتراهن غوغل، أحد أبرز عمالقة التكنولوجيا، على أن تصبح لاعبا رئيسيا في سوق الهواتف الذكية من خلال جهازي بيكسل 3 وبيكسل 3 إكس.أل.

نجم على غير العادة في سوق الهواتف الذكية

موديز تمنح الاقتصاد التركي نظرة متشائمة رغم مكابرة أنقرة

❑ **أنقرة** – تظهر أحدث المؤشرات أن التحديات المختلفة، التي تواجه الاقتصاد التركي، ازدادت حدة رغم مكابرة وزير المالية، براءت البيرق، بأن البلاد تجاوزت محنتها، بعد أن تلقت أنقرة ضربة جديدة من وكالة موديز للتصنيف الائتماني عمقت المخاوف بشأن مستقبل البلاد.

وحذرت الوكالة في تقرير حديث بعنوان "النظرة المستقبلية الكلية للعالم 2019 إلى 2020 من انكماش حاد للاقتصاد التركي خلال الفترة المقبلة.

وقال خبراء موديز في التقرير إن "تركيا دخلت تقريبا مرحلة الركود الاقتصادي وهي مازالت عرضة للصدمات الخارجية في ظل أوضاع خارجية تزداد صعوبة".

وسارع وزير المالية البيرق، صهر الرئيس رجب طيب أردوغان، بالرد على هذه النظرة المتشائمة بالقول إن "بلاده اكتسبت خبرة كبيرة للغاية عقب هجمات استهدفت على مدى شهرين اقتصادها ورفاه شعبها وعملتها المحلية، وبدأت بإزالة سلبياتها بشكل تدريجي".

وأوضح في كلمة له خلال اجتماع عقد في غرفة تجارة وصناعة ولاية بورصة شمال غربي تركيا أمس أنه بفضل النظام الرئاسي الذي يجعل اتخاذ القرارات سريعا، تمكنت تركيا من إبداء رد فعل سريع وقوي حيال تقلبات أسعار الصرف لليرة التركية قبل شهرين.

وأكد أن الحكومة ستواصل اتخاذ خطوات مهمة جدا خلال السنوات الخمس المقبلة لكي تصبح تركيا واحدا من أقوى الاقتصادات المنتجة في العالم.

ولكن المؤشرات الحالية محبطة، كما يرى محللون، نظرا لارتفاع معدل التضخم ووجود مؤشرات على أن النظام المالي يتراجع وأن الديون تتزايد.

براءت البيرق:
اكتسبنا خبرة كبيرة عقب هجمات استهدفت على مدى شهرين اقتصادنا

وكانت البيانات الاقتصادية الصادرة الاثنين الماضي قد أظهرت ارتفاع معدل تضخم أسعار المستهلك في تركيا بأكثر من التوقعات على خلفية استمرار ارتفاع الأسعار نتيجة تراجع سعر الليرة أمام الدولار.

وبلغ معدل التضخم خلال أكتوبر الماضي 25.2 بالمئة مقابل 24.5 بالمئة في الشهر السابق، في حين كان متوسط توقعات المحللين الذين استطلعت وكالة بلومبرغ للأنباء رأيهم 25 بالمئة فقط.

وتتوقع موديز استمرار معدل التضخم المرتفع في تركيا خلال الأشهر المقبلة، حيث سيبقى عند أكثر من 10 بالمئة حتى نهاية 2020، وبخاصة نتيجة استمرار ضعف قيمة العملة التركية وضغوط أسعار النفط العالمية.

45
مليار دولار، الديون الخارجية لتركيا في الوقت الحاضر، وفق تقديرات وكالات الائتمان الدولية

وزعزعت موديز الثقة باقتصاد البلاد في يونيو الماضي بعد أن خفضت تصنيف معظم المصارف رغم تعافي الليرة قليلا في أعقاب ارتفاع بدرجة أكبر من المتوقع لأسعار الفائدة على الإقراض الرئيسي من البنك المركزي.

وخفضت الوكالة تصنيف 17 مصرفا ووضعها قيد المراجعة لمزيد من خفض التصنيف الائتماني، كما تم وضع شركتين للتمويل قيد المراجعة.

وقالت الوكالة في بيان حينها إن "التصنيفات المتراجعة تعكس وجهة نظر خبراء موديز بأن بيئة التشغيل في تركيا قد تدهورت مع ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على ملامح تمويل المؤسسات".

ووضعت موديز تصنيف تركيا السيادي تحت المراقبة لإجراء خفض لتصنيفه الائتماني، مشيرة إلى مخاوفها بشأن الإدارة الاقتصادية وتآكل ثقة المستثمرين.

وتزيد مسألة الدين الخارجي البالغ حاليا نحو 45 مليار دولار، وفق تقديرات وكالات الائتمان، الضغوط على الدولة، التي تحاول جاهدة التقليص منه.

اقتصاد

«محادثات تخفيض الإمدادات المحتملة بين السعودية وروسيا أعتقد أنها مجرد تدخل لفظي ومحاولة لإعادة البعض من المضاربات إلى السوق على ارتفاع أسعار النفط».

أوليفييه جاكوب
المحلل في بتروماتركس

«نريد دخول مجال جديد مرتبط بالقطاع البحري من خلال الاستحواذ على شركات في الشرق الأوسط وآسيا تقدم خدمات غير متوافرة حاليا في محفظة البحري».

عبدالله الدبيخي
الرئيس التنفيذي لشركة البحري السعودية

السعودية تتجاهل التشويش الاقتصادي على شراكاتها العسكرية

● الرياض تعرض مليار دولار لمشاركة دينيل في جنوب أفريقيا ● استراتيجية سعودية متكاملة لتعزيز استثماراتها في القطاع

أكد محللون أن دخول السعودية في شراكة مع جنوب أفريقيا في مجال الصناعات العسكرية ينسجم مع استراتيجية تحقيق الرياض للاستثمار الأمثل للموارد، وهو امتداد للاتفاقات السابقة مع إسبانيا ويأتي كرد على الموقف الألماني الذي يحاول عرقلة صفقات من هذا النوع.

الهدف القادم للاستثمارات السعودية

❑ **جوهانسبرغ** – كشف مصدر مطلع لوكالة رويترز أمس أن السعودية قدمت عرضا بمليار دولار للدخول في شراكة واسعة النطاق مع مجموعة دينيل الدفاعية المملوكة للدولة في جنوب أفريقيا تشمل امتلاك حصة أقلية في مشروع مشترك مع راينميتال الألمانية.

وتسعى السعودية، التي تعتمد بشكل كبير حاليا على الواردات وتعد ثالث أكبر منفق في العالم على قطاع الدفاع، للدخول في شراكات لتطوير صناعة الدفاع المحلية وتستهدف توجيه نصف إنفاقها العسكري إلى مصادر محلية بحلول عام 2030.

وقالت الشركة السعودية للصناعات العسكرية المملوكة للدولة، لوكالة رويترز الشهر الماضي، إنها تجري مباحثات مع جميع الشركات الكبرى بجنوب أفريقيا وتسعى لإبرام أولى الصفقات بحلول نهاية العام الجاري.

وبحسب المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن هويته نظرا لحساسية المحادثات، فإن السعودية تستهدف شراء حصة مجموعة دينيل في راينميتال دينيل للذخيرة والتي تبلغ 49 بالمئة.

وتأتي الخطوة بعد يوم من إعلان الشركة السعودية للصناعات العسكرية والشركة نافانتيا للصناعات البحرية الإسبانية عن تدشين مشروعهما المشترك "سامي نافانتيا للصناعات البحرية".

والشراكة السعودية الإسبانية هي امتداد للاتفاقية الموقعة بين الطرفين في أبريل الماضي لتصميم وبناء 5 فرقاطات حربية من نوع (أفانتي 2200) معززة بنظام إدارة القتال لصالح وزارة الدفاع السعودية، وذلك خلال زيارة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز إلى العاصمة الإسبانية أخيرا.

ويقول محللون إن الصفقة، التي تريد الرياض إبرامها مع الشركة في جنوب أفريقيا، هي رد على الموقف الألماني، حيث تنظر برلين حاليا في كل مبيعات الأسلحة للسعودية بعد حادثة مقتل الصحافي جمال خاشقجي الشهر الماضي.

ويعتبر راينميتال دينيل للذخيرة مشروعا مشتركا مقره جنوب أفريقيا تأسس في 2008 بين كل من دينيل وراينميتال وافه للذخيرة، التي تمتلك الحصة الباقية البالغة 51 بالمئة.

وأحجم متحدث باسم راينميتال المتخصصة في تطوير وتصميم وتصنيع ذخائر من العيار المتوسط والكبير بما في ذلك قذائف المدفعية عن التعليق.

وقالت مصادر في هذه الصناعة إن راينميتال دينيل للذخيرة تعمل بشكل مستقل وتخضع لقانون جنوب أفريقيا، مما يعني أن صادراتها لا تخضع لإشراف الحكومة الألمانية، لافتة إلى أنها لا تتوقع أن يتطلب إحداث تغيير في ملكية المشروع مراجعة من الحكومة الألمانية.

وبموجب العرض السعودي، ستمول الشركة السعودية للصناعات العسكرية أيضا الأبحاث والتطوير في أقسام أخرى في دينيل ومنها دينيل دايناميكس التي تطور وتنتج صواريخ تكتيكية وأسلحة موجهة بدقة.

كما ستتشارك دينيل والشركة السعودية للصناعات العسكرية الملكية الفكرية وستستهدفان في إطار مشروع جديد مشترك أسواق الصادرات الدفاعية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وستشتري السعودية، التي تعد بالفعل من كبار عملاء دينيل في شراء الآليات العسكرية وذخائر المدفعية وأجهزة الرادار، قدرا معينا من إنتاج المجموعة.

وتتوقع السعودية ردا من سلطات جنوب أفريقيا بحلول نهاية ديسمبر المقبل. وقال أندرياس شوير، الرئيس التنفيذي للشركة السعودية لرويترز "قدمت السعودية عرضا فريدا لحكومة جنوب أفريقيا. ولأن مناقشاتنا لم تكتمل بعد، لا يمكننا الإدلاء بأي تعليق".

وكان رئيس جنوب أفريقيا، سيريل رامابوسا، قد قال الأسبوع الماضي إن "دينيل جاهزة لشراكات في إطار مشروعات مشتركة"، لكنه أوضح أن الحكومة لم تجر بعد تقييما للعرض السعودي أو لمقترحات عدد من المتقدمين الآخرين قال إنهم يتطلعون إلى الشراكة مع دينيل.

وامتنع متحدث باسم دينيل عن التعليق على أي عرض محدد قائلا إن "مثل هذه المفاوضات تجري بين الدول"، فيما قالت كوسيلا ديكو، المتحدثة باسم رامابوسا إن الرئيس "سيتخذ قرارا بشأن العرض السعودي فور مناقشة الأمر في مجلس الوزراء"، مؤكدة أنه "لم يتخذ قرارا بعد".

وصرح المصدر المطلع على العرض السعودي لرويترز بأن راينميتال أجرت اتصالات غير رسمية مع مجلس إدارة دينيل العام الماضي بهدف تعميق ارتباطها بالشركة.

وأوضح المصدر أن راينميتال أبدت، مثل السعودية، اهتماما بحيازة حصة الأقلية، التي تملكها دينيل في راينميتال دينيل للذخيرة وأقسام أخرى في دينيل لكن هذا لم يلق قبولا.

وتعاني دينيل أزمة سيولة حادة وتجد صعوبة في دفع الرواتب وتسليم طلبيات عالقة بقيمة 1.29 مليار دولار تقريبا.

أندرياس شوير:
السعودية تقدم عرضا فريدا لحكومة جنوب أفريقيا بشأن دينيل

سيريل رامابوسا:
مجموعة دينيل جاهزة حاليا لعقد صفقات في إطار مشروعات مشتركة

وبعد تحقيق أرباح متواضعة على مدى سبع سنين قالت الشركة الأسبوع الماضي إنها سجلت خسارة تشغيلية بلغت نحو 71 مليون دولار في العام المالي 2018–2017.

ويقول مختصون في القطاع إن إيجاد شريك مساهم أمر ضروري لبقاء دينيل، إلا أن إبداء السعودية اهتماما بالشركة يثير البعض من الجدل في جنوب أفريقيا.

تهاوي قيمة الجنيه يفاقم أزمات السودان الاقتصادية

❑ **الخرطوم** – اتسع قلق الأوساط المالية السودانية من تراجع قيمة الجنيه لمستويات قياسية أمام العملات الأجنبية، وتزايدت التحذيرات من الانعكاسات الخطيرة لهذا الانحدار، الذي يعكس خللا في التوازنات المالية، في ظل ارتفاع مستوى التضخم وشلل معظم محركات النمو.

وسجل الجنيه السوداني انخفاضا جديدا أمس في تداولات الأسواق السوداء، تزامنا مع أزمة حادة في توفر السيولة النقدية من العملة المحلية.

وأكد تجار ومتعاملون مع الأسواق الموازية في أحاديث متفرقة مع الأناضول أن أزمة السيولة في العملة المحلية، أدت إلى ارتفاع أسعار الدولار عبر الشيكات المؤجلة.

وأوضح المتعاملون وجود تباين في أسعار العملات عن طريق الدفع نقدا، من الشيكات المؤجلة، بحيث يبلغ سعر شراء الدولار نقدا 51.5 جنيها.

وارتفعت أسعار شراء الدولار من الأسواق الموازية إلى حوالي 57.4 جنيها عبر الشيكات المؤجلة، فيما بلغ سعر البيع 58 جنيها، من 56.5 و57 جنيها سابقا.

ويقول محللون في أسواق المال إن الأسعار المسجلة أمس تعد الأعلى على الإطلاق في تاريخ العملة السودانية، التي تأثرت بفعل ارتباك السياسات الاقتصادية للحكومة.

ونصح صندوق النقد الدولي مرارا، الخرطوم بتعويم العملة المحلية لأن الفرق بين السعر الرسمي للجنيه وسعره في السوق الموازية أثر على اقتصاد البلاد، لكنها قامت بخطوات ضعيفة لن تحقق أهدافها.

ودخل السودان الشهر الماضي، مغامرة استكشاف إمكانية تحرير سعر العملة المحلية للخروج من أزمة شح السيولة النقدية في السوق، في محاولة حل المشاكل الاقتصادية وتسببت في موجة استياء شعبي نتيجة اختفاء السلع وارتفاع أسعارها.

وشطبت السلطات المالية نحو نصف قيمة العملة المحلية في إقرار غير مباشر بأسعار الصرف المتداولة في السوق السوداء.

كما أجازت الحكومة حينها حزمة من الإجراءات الاقتصادية لقطاع الصادرات والواردات، من بينها تحديد لسعر صرف جديد للجنيه، في التحويلات الخارجية وعائدات الصادرات كافة.

ومن ضمن إجراءات المركزي، إنشاء آلية جديدة مستقلة من خارج الحكومة، لتحديد سعر صرف الجنيه أمام العملات الأجنبية، تتكون من عدد من مدراء المصارف وأصحاب محال الصرافة، وخبراء اقتصاد.

مطاردة مضنية للحصول على العملة

صندوق النقد الدولي:
على السودان تعويم الجنيه حتى لا يؤثر أكثر على اقتصاد البلاد

وحددت آلية صناع السوق سعر شراء الدولار بنحو 47.5 جنيها في المصارف التجارية ومكاتب الصرافة الرسمية لوقف نزيف تهاوي قيمة العملة المحلية.

ويحاول البنك المركزي من خلال هذه الخطوة، القضاء تدريجيا على السوق السوداء للعملة المحلية، وإعادة العمليات النقدية الأجنبية إلى القنوات الرسمية في البنوك ومكاتب الصرافة المرخصة.

وبموجب الآلية الجديدة، سيحدد السودان سعر الذهب تمشيا مع الأسعار العالمية، لكن المدفوعات ستكون على أساس سعر الصرف الجديد.

ولا يزال السودان يبحث عن بداية جديدة بعد أكثر من عام من تخفيف الولايات المتحدة للعقوبات الاقتصادية المفروض عليه منذ عقدين من الزمن، لكن المحللين يقولون إن الخرطوم تحتاج لوقت طويل حتى تتمكن من إعادة ربط اقتصاد الدولة بالاقتصاد العالمي.

وتعاني البلاد منذ انفصال الجنوب في 2011 من متاعب اقتصادية حادة بسبب التقلبات السياسية للحكومات المتعاقبة، والتي لم تجد الاستراتيجية الملائمة للخروج من الدائرة المفرغة للأزمات المتلاحقة.

وانعكست المتاعب على سوق الصرف وظهرت بوضوح في تسجيل شح كبير في السيولة النقدية، وصلت مداها إلى أزمات في الخبز والطحين والوقود وغاز الطهي.

ودفع ارتفاع سعر الخبز وسلع أساسية أخرى التضخم للارتفاع لمستوى قياسي بلغ 66 بالمئة في أغسطس الماضي، وهو ما يعتبر أحد أعلى المستويات في العالم.

58
جنيها للدولار، السعر المتداول أمس في السوق السوداء للعملة، وهو الأعلى على الإطلاق

الفساد يعرقل خطط التنمية المستدامة عربيا

❑ **بيروت** – أكد تقرير حديث للمنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) أن دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تفقد سنويا مليارات الدولارات بسبب الفساد في تنفيذ برامج التنمية المستدامة.

وأكد المنتدى في تقريره حول "تمويل التنمية المستدامة في البلدان العربية"، الذي تم الإعلان عنه أمس بالعاصمة اللبنانية بيروت حاجة المنطقة العربية إلى حوالي 230 مليار دولار سنويا، لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وفق خطط الأمم المتحدة في هذا المضمار.

وقال خبراء المنتدى في تقريرهم إن "الفجوة التمويلية الحالية، تقدر بأكثر من 100 مليار دولار سنويا بينما الفساد يتسبب في خسارة نفس المبلغ سنويا".

وأشار المنتدى خلال عرض التقرير أمام 400 مندوبا من أربعين بلدا يُمثلون الحكومات والمنظمات الإقليمية والدولية وشركات القطاع الخاص إلى انحسار مصادر التمويل في القطاعين العام والخاص في دول المنطقة العربية، ففي مقابل كل حزمة من الاستثمارات داخل الدول يتم استثمار ضعف المبلغ خارج البلاد.

وقدّر خبراء المنتدى خسائر النشاط الاقتصادي في المنطقة العربية بسبب الحروب والصراعات منذ العام 2011، بحوالي 900 مليار دولار، معتبرا أن "هذا سيعيق تنفيذ أهداف التنمية، لتداخلها مع متطلبات إعادة الإعمار".

وقال فؤاد السنيورة، رئيس الوزراء الأسبق، الذي حضر الفعالية نيابة عن رئيس الوزراء سعد الحريري، إن "هناك فعلا تدميرا منهجيا، يجري في العالم العربي".

وأوضح في تصريحات لوكالة الأناضول أن هناك حاجة إلى وقف التدمير، وتوجيه المقدرات والجهود نحو عملية إصلاحية "نستطيع فيها ترشيد استعمالنا للطاقات والموارد الطبيعية والاقتصادية المتاحة لدينا في عالمنا العربي".

وأضاف "مطلوب من القطاع المصرفي، اعتماد أساليب جديدة ومبتكرة للمساهمة في تأمين التمويل المطلوب للتنمية المستدامة، لتشجيع القطاع الخاص والمصارف على ولوج باب الاقتصاد الأخضر".

لقاء

«لقد طفح الكيل، التسامح مع الإرهاب في المملكة المتحدة ذهب بعيدا، سنصعّد الحرب على إرهاب المتطرفين الإسلاميين».

تيريزا ماي
رئيسة الوزراء البريطانية

«محاربة الإرهاب مسؤولية أساسية لفرنسا، مسؤوليتنا مواجهة التهديد الإرهابي والذهاب إلى آخر رمق في سبيل ذلك».

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

إطلاق سراح المتطرفين... إختبار جديد لمنظومات الأمن الأوروبية

● مايكل كيني: على أوروبا استنباط مقاربات جديدة لمقاومة التطرف

● المرونة وسيلة حركة «مهاجرون» لنشر التطرف في بريطانيا

عزّز إطلاق سراح الداعية المتطرف البريطاني أنجم تشودري الذي حكم عليه منذ عام 2016 بالسجن خمس سنوات ونصف السنة بسبب تورطه في محاولة تنظيم وتأسيس تنظيم جهادي مسلح، مخاوف البريطانيين على وجه الخصوص وتوجسات الأوروبيين بصفة عامة من المخاطر التي قد تسببها مغادرة العديد من الأشخاص المدانين في قضايا إرهابية زعزعت في السنوات الأخيرة أمن واستقرار العديد من العواصم الأوروبية وفي مقدمتها لندن وباريس وبروكسل. حول كل هذه النقاط تحدث مايكل كيني الحاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية عام 2002 وتخصص في دراسة وتتبع الحركات الإسلامية وصعودها في أوروبا لـ"العرب"، عن تحليله لتحركات الإرهابيين على مواقع التواصل، والتي تضمنها كتابه «الدولة الإسلامية في بريطانيا..التطرف والمرونة»وعن رؤيته للمخاوف من المنظومة الأمنية الحاكمة لدحر التطرف ومنع تفشيه في أوروبا.

محمود زكي

❏ لا تزال العديد من الدول الأوروبية تتخبط في إشكاليات مواجهة التطرف والمجموعات المتشددة، تزامنا مع اقتراب إطلاق السجون سراح العديد من المدانين في جرائم إرهاب، مما أثار مخاوف الأوروبيين، ويعزز حتمية البحث عن آليات جديدة للحد من انتشار هذه الجماعات المتطرفة، ولا يكون ذلك إلا بمزيد تتبع الحركات الإسلامية المتشددة.

ساهمت العديد من الضربات الإرهابية التي عصفت بلندن في السنوات الأخيرة، في تجنّد العديد من الكتاب والمثقفين لإصدار كتب ومقاربات علمية للحد من تزايدها ومن ذلك صدور كتاب "الدولة الإسلامية في بريطانيا..التطرف والمرونة" للكاتب مايكل كيني الذي يشدد في مقارباته المطروحة على وجوب أن توفر العواصم الأوروبية ضوابط أمنية جديدة للتعامل مع الأشخاص المدانين في قضايا إرهابية.

ويقول مايكل كيني في حديث لـ"العرب"، إن أوروبا تحتاج إلى ضوابط أمنية جديدة تطبق على كل من أطلق سراحهم لضمان عدم العودة للنشاط الدعوي المتطرف، الذي قادته حركة "مهاجرون" المتشددة، وكانت سببا مباشرا لخلق خلايا راديكالية أضحت خطرا على أوروبا، ومركزا لهجرة المتطرفين لداعش في سوريا والعراق.

وعاد الجدل مجددا في بريطانيا بقوة عندما أطلقت السلطات البريطانية سراح الداعية الإسلامي المتشدد أنجم تشودري، لتنتشر في الأوساط الإعلامية والسياسية العديد من الروايات والتصورات حول مستقبل المئات من أقران تشودري المتطرفين في السجون الأوروبية، والذين باتوا قريبين من قضاء مدة السجن والخروج مرة أخرى.

واندلعت مخاوف لدى البريطانيين الذين مازالوا تحت تأثير صدمات الهجمات الإرهابية المتتابعة منذ عام 2016 وراح ضحيتها العشرات من الأبرياء رغم محاولات الحكومة تسكين مخاوف العامة بالتأكيد على أن السلطات الأمنية ستضع تحركات تشودري (51 عاما)، والملقب إعلاميا بـ"واعظ الكراهية"، تحت نظام مراقبة صارم.

ولعب تشودري دورا بارزا في تجنيد واستقطاب المئات من الشباب المسلم في بريطانيا منذ تأسيس حركة "مهاجرون" عام 2009 مع أستاذه الداعية الإسلامي السوري – البريطاني المثير للجدل عمر بكري، وجاءت الحركة امتدادا لحزب التحرير المتشدد، الذي ظهر مكتبه في لندن مع نهاية السبعينات لتحقيق هدف الحزب الأسمى وهو توحيد المسلمين لإعادة الخلافة الإسلامية.

حملت مواقف تشودري وتأييده هو وأستاذه بكري، لداعش وكل عمل إرهابي مسلح ضد الغرب دائرة مغلقة لشكل التطرف في بريطانيا وأصوله وجذوره، وهو ما أشار إليه صدور الكتاب البحثي للخبير الأمني وأستاذ الشؤون الدولية بجامعة بيتسبرغ الأميركية مايكل كيني بعنوان "الدولة الإسلامية في بريطانيا.. التطرف والمرونة" الشهر الماضي، وجاء مرفوقا بتساؤلات كبيرة أثارتها دوائر غربية كثيرة بعد الإفراج عن الزعيم المتشدد.

ويتناول الكتاب جذور التطرف في المملكة المتحدة، بداية من حزب التحرير الداعي لعودة الخلافة الإسلامية والذي تأسس عام 1953 بالقدس مرورا بحركة "مهاجرون" والتي أدت في النهاية لظهور عناصر وخلايا نائمة لداعش أضحت قادرة على التنسيق والتخطيط لعمليات إرهابية مؤثرة في بريطانيا وأنحاء أخرى في أوروبا.

ويقول كيني إن "إطلاق سراح تشودري تحت شروط وبنود صارمة أمر جيد طالما نفذت بحذافيرها، لأنها تضعه تحت رقابة صارمة وتأتي بعد تقارير أمنية استخباراتية تؤكد تمتعه بحسن سير وسلوك، والسلطات الأمنية لن تسمح بخروج قيادي إسلامي مهم مثل تشودري إلا بعد التأكد من انخفاض مخاطره على الأمن العام، وقدرتها على تولي تلك المسؤولية الحساسة والحرجة".

ويضيف "التحدي الحقيقي سيكون بعد انتهاء مدة إطلاق السراح المشروط، وهو ما يعني السماح له بممارسة حياته الطبيعية والاحتكاك مع أطياف مختلفة بالمجتمع، والعودة لأحاديثه في وسائل الإعلام، والتي دائما ما تفسح له المجال للحديث، وهنا ستكون الحكومة البريطانية أمام تحد آخر، وهو ضمان عدم عودته لأنشطته المتطرفة السابقة، وربما يحتاج ذلك إلى ضوابط إدارية أخرى".

وتتناسق آراء كيني حول ضرورة إيجاد ضوابط جديدة مع ما طالب به عدد من الخبراء، مع ظهور قلق مصاحب لإطلاق سراح المئات من المدانين في قضايا تطرف في عدد من الدول الأوروبية.

وفي بريطانيا من المنتظر أن يغادر نحو 40 بالمئة من المتطرفين في السجون خلال الأشهر المقبلة، والذين قامت الحكومة بعزلهم جميعا خلال الأعوام الثلاثة الماضية داخل سجون خاصة، خوفا من تحول السجون إلى بؤر لتفريخ المتطرفين.

أما في فرنسا فيوجد بحسب صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية، في السجون 1200 معتقل في قضايا حق عام تحولوا إلى متطرفين، و450 مدانا في قضايا تتعلق بالإرهاب بالسجن سوف يفرج عنهم مع نهاية العام المقبل.

وتحمل تلك الأرقام الكبيرة الكثير من الجدل حول ضرورة إيجاد حل شامل بوتيرة سريعة لمواجهة الخطر الذي قد يهدد أوروبا ويطلق مرحلة جديدة من التطرف والعنف، وسعت بلدان، منها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا مؤخرا إلى إطلاق منظومة تجريبية عبر تكوين لجان تكون مختصة بتقييم ومراقبة المدانين في قضايا الإرهاب، على أن يتم وضع المعنيين، قبل مغادرتهم، في مراكز تقييم التطرف.

ويخضع هؤلاء السجناء لتدريب يشمل التربية والإعداد النفسي، فضلا عن "التنقية الدينية" لمدة أربعة أشهر، يلي ذلك تقييم وتدقيق لمواقفهم المتطرفة، وهو ما سيتيح إمكانية تصنيفهم، ولكن لا يتفاءل البعض من المراقبين بتلك الصيغة لقربها من التجربة الأميركية في معتقل غوانتانامو، والتي انزاحت عن دورها في محاربة التطرف ووقعت انتهاكات جسيمة بحق معتقلين.

جذور التطرف

في كتابه الأخير، حاول كيني استنباط الكثير من أسرار امتداد شبكة الإسلام السياسي داخل بريطانيا عن طريق تتبع التاريخ السياسي الدعوي لحركة "مهاجرون"، التي أسسها عمر بكري بعد انفصاله عن حزب التحرير، بسبب خلاف فكري حول ضرورة توجيه النشاط الدعوي نحو هدف تحويل بريطانيا إلى دولة تطبق الشريعة الإسلامية، وهو ما جاء عكس رغبة قيادات الحزب في لندن الذين اهتموا بنشر الدعوة العالمية نحو ترسيخ أيديولوجية الخلافة الإسلامية في الأذهان أولا.

وظلت "مهاجرون" على مدار عشرة أعوام تعمل بحرية في استقطاب الآلاف من الشباب في مختلف بلدان أوروبا ما دفع في النهاية لخروج الكثير من التيارات المتشابهة في أنحاء القارة من رحم تلك الحركة، وأبرزها "الشريعة من أجل بلجيكا" و"مجاهدون في الدنمارك" وغيرها.

وأوضح كيني لـ"العرب"، أن "مهاجرون" جاءت امتدادا لمكتب حزب التحرير الإسلامي في لندن، ثم أصبحت الحركة بعد ذلك أحد بذور نشأة تنظيم داعش وهجرة المئات من الأوروبيين إلى سوريا والعراق، مؤكد أن "الجميع سواء حزب التحرير أو 'مهاجرون' ومن بعد ذلك داعش اختلفوا في طريقة التنفيذ، لكنهم اتفقوا على منظور واحد، هو ضرورة تكوين خلافة من جديد تقود الأمة الإسلامية، دون ممانعة عن استخدام العنف والسلاح لتحقيق ذلك الهدف السامي".

اعتمد كيني في دراسته الواسعة على إجراء حوارات مع 48 ناشطا على مدار خمس سنوات ارتبط بعضهم حتى اللحظة بحركة "مهاجرون"، وجاء ذلك عبر مقابلات مباشرة معهم لمحاولة فهم وتفنيد الأيديولوجية التي دفعت هؤلاء الشباب للانضمام للحركة المتشددة.

ويعلق كيني على تلك الأدوات البحثية بأنها "ساعدت إلى حد كبير في تفسير إيمان الشباب بكون انضمامهم لتلك الجماعات جعلهم جزء من حركة إسلامية عملاقة قادرة على قيادة الأمة المسلمة نحو المجد والعزة، وهي جزء من رغبتهم في الشعور بانتماء لكيان يعبر عنهم وعن طبيعة نشأتهم الدينية والفكرية".

ويتابع "اختار لأن أقوم بتلك الحوارات أكثر من مرة مع كل ناشط للوصول لنقاط وجدانية أبعد لفهم طبيعتهم الإنسانية ومشاعرهم التي ألقت بهم إلى تلك الاتجاهات السياسية، فكان ملاحظة حركة الجسد ونظرات العين وطرق التعبير قادرة على عكس الكثير من أرائهم وليس فقط تدوين ما يقولونه".

وبدت لندن منذ عقود طويلة، معقلا لجماعات الإسلام المتطرّف بتيّاراته المختلفة، لأن قوانين الهجرة (قبل تعديلها وتشديدها) منحت اللجوء السياسي بسهولة لكثير من الإسلاميين، من بينهم مؤسس "مهاجرون" عمر بكري الذي حصل على الجنسية البريطانية، وكان أحد الذين طالتهم أصابع الاتهام بتنفيذ تفجيرات لندن عام 2005 والتي راح ضحيتها أكثر من 50 شخصا، فتحولت بريطانيا إلى أرض خصبة للتجنيد والتوسع في الحركات الأصولية المتطرفة. وكشفت دراسة أعدها مركز الاتساق الاجتماعي البريطاني عن الحركات الإسلامية المتشددة في بريطانيا خلال فترة نهاية التسعينات وبداية الألفية الجديدة، عن الرؤية التي امتلكتها تلك الجماعات والقائمة على مساعي إقامة دولة عظمى توسعية في الدول ذات الغالبية المسلمة، إلى جانب توحيد المسلمين في كل أنحاء العالم ككتلة سياسية.

وأوضحت أن الحركات الإسلامية تبنت استراتيجية "دار حرب، لا دار إسلام" واعتمدت الجهاد، في غير الأراضي المسلمة، وعلى الرغم من اختلاف الرؤى السياسية لكل جماعة، اجتمعوا على منهجية إقامة دولة إسلامية في البلدان الغربية.

ويعزز كيني تلك الأطروحات قائلا "بريطانيا كانت ساحة نشطة للحركات الإسلامية المتشددة والمتطرفة عبر السماح لتلك الجماعات بالعمل بحرية في المجتمع للدفاع عن بعض القضايا السياسية الدولية، وجماعة مثل الإخوان المسلمين في بريطانيا ركزت عملها السياسي والدعوي خلال فترة من 2006 إلى 2010 على دعم القضية الفلسطينية، بينما اختارت حركات أخرى مثل حزب التحرير العمل بشكل أوسع على فكرة نشر الإسلام السياسي القائم على مظلة الكيان الموحد الممثل في الخلافة الدينية".

ويعتقد كيني أن أنصار "مهاجرون" اختلفوا عن الحركات الأخرى في طريقة عملها داخل المجتمع البريطاني والجاليات المسلمة هناك، فقيادات الحركة سعت لمحاولة إعداد المجتمع البريطاني عبر ضخ فلسفة الخلافة في العقول من خلال العمل الدعوي في المساجد والمعاهد المسلمة التي لم تخضع لرقابة كافية من المسؤولين، واختارت التجنيد وسيلة لنشر أوسع وأعمق يكون نواة بعد ذلك لعمل أكثر رحابة والذي جاء ممثلا في تنظيم داعش.

معاقل سلفية

شرح مؤلف كتاب "الدولة الإسلامية في بريطانيا" سمات المتشددين التابعين لحركة "مهاجرون"، وهم بشكل عام لا يأتون من نشأة علمية كبيرة، ويعود أغلبهم إلى خلفية علمية متواضعة، لكن التغيير الذي بدا ملحوظا عند مقارنة المتطرفين الحاليين بالسابقين قبل عشرين عاما، هو أن هؤلاء المتطرفين الحاليين بريطانيون ولدوا وعاشوا في المملكة المتحدة على عكس السابقين الذين جاؤوا نازحين من بلدان إسلامية.

ويرى كيني أن الفصل بين السلفية الجهادية بشكل عام وايديولوجية "مهاجرون" مسألة شديدة التعقيد لما تحمله أفكارهما من تشابه في الأصولية والتزمت في الكثير من مناحي الحياة والتشبث بالفقه الإسلامي المتشدد، لكن هذا لا يتعارض مع فكرة استقلالية الحركة البريطانية عن بقية الجماعات الإسلامية من ناحية الإدارة والدعوة.

ويؤكد أن فهم الفوارق الفكرية بين كل جماعة إسلامية مهم للغاية لتفسير الدوافع والطرق المكتسبة للتجنيد والإدارة، وأن "مهاجرون" لم يتبنوا الحل المسلح بشكل واضح ومباشر، لكن اختاروا تطبيق الشريعة الإسلامية في بريطانيا ودول أوروبية أخرى كنهج يؤدي لتحقيق هدف إقامة الدولة الإسلامية بشكل عام.

كيني يطرح مقاربات لمكافحة الإرهاب

مايكل كيني يشدد في كتابه «الدولة الإسلامية في بريطانيا.. التطرف والمرونة» على وجوب وضع أوروبا ضوابط جديدة للتعامل مع الأشخاص المدانين في قضايا إرهابية

ينطبق ذلك بوضوح مع الأمنية في تحويل بريطانيا إلى "إمارة إسلامية في المستقبل عن طريق تطبيق شرع الله"، وهو ما بدأه كلا من أنجم تشودري مع أستاذه عمر بكري عندما أسسا محاكم شرعية تطبق القانون والشريعة الإسلامية، بعيدا عن القانون البريطاني في أجزاء من شرق لندن عام 2011، وهو ما جاء وفقا لاعتقاد تشودري كجزء من تحقيق أهداف ما قامت عليه كافة الحركات الإسلامية السياسية.

وبحسب كيني، فإن أكثر الأنماط التي تميز الحركة الإسلامية الأهم والأخطر في بريطانيا "مهاجرون"، وهي المرونة والقدرة على التمدد والانكماش وفقا للحالة السياسية في أوروبا.

ويعزز فرضيته بقدرة الحركة على تغيير جلدها وقياداتها المعروفة سريعا بغاية الهروب من القبضة الأمنية والرقابة المشددة. وجاء من ضمن تلك الوسائل تغيير "مهاجرون" اسمها أكثر من مرة، ومن بينها أسماء "إسلام من أجل بريطانيا" و"مسلمون ضد الصليبيون" للهروب من الحظر.

ويستبعد كيني أن يمثل خروج متطرفين من السجون مرحلة جديدة من الإرهاب في أوروبا لأسباب متعددة؛ أبرزها ضعف شبكة التواصل بين أعضاء الحركات الإسلامية الأوروبية، وظهور داعش كقوة مهيمنة وجاذبة لاستقطاب العناصر الراديكالية، ما أضعف عمل الجماعات الأخرى، واعتماد حركة "مهاجرون" وغيرها على بث أفكارها وتجنيد الأفراد عبر الجلسات الخاصة والحلقات الدينية بعيدا عن استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الأكثر شمولية.

"جدل يرافق إطلاق سراح الداعية الإسلامي المتشدد تشودري الذي لعب دورا بارزا في تجنيد واستقطاب المئات من الشباب المسلم في بريطانيا منذ تأسيس حركة «مهاجرون» عام 2009"

منتدى

«الدولة المدنية تحمي المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية أو الفكرية، وتطبق الدستور والقوانين دون تمييز».

موسى المعايطة
وزير الشؤون السياسية والبرلمانية في الأردن

«تدهور النظام الإقليمي العربي بكل مكوناته جعل قوى إقليمية تسعى إلى توظيف الأزمات العربية كأوراق لتحقيق أهدافها الاستراتيجية».

إدريس لكريني
باحث مغربي في العلاقات الدولية

النخب العربية جزء من أزمات المنطقة وطرف في الحل

● محمد بن عيسى الأمين العام لمنتدى أصيلة: العوامل الطائفية والإثنية خلقت واقعا عربيا جديدا وراء التقسيمات السابقة

يعتبر محمد بن عيسى الأمين العام لمؤسسة منتدى أصيلة في المغرب أن العالم العربي عاش خمس أزمات كبرى ترتبط بانهيار الدولة الوطنية وبمحاولات الاندماج الفاشلة في نظام إقليمي عربي وبمأزق العلاقات بمنطقة الجوار الجغرافي بسبب إيران وتركيا وبتوقف مسار التسوية السلمية للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي إلى جانب المسألة الدينية. وتناول بن عيسى بالتحليل دور النخب العربية في بروز هذه الأزمات وما يمكن أن تقدمه من مقاربات لإنهاء الوضع المتأزم الذي تعانيه الشعوب العربية.

مراجعة التصورات والمقاربات

❑ **عمّان** – أعاد الأمين العام لمؤسسة منتدى أصيلة في المغرب محمد بن عيسى طرح موضوع النخب العربية ودورها في الأزمات التي شهدتها المنطقة خلال محاضرة ألقاها الاثنين الماضي في منتدى عبدالحميد شومان بالعاصمة الأردنية عمّان، مؤكدا أنه موضوع يفرض نفسه بقوة في الوقت الراهن بسبب العديد من التحولات المحلية والإقليمية رغم أنه تم طرحه في ندوات سابقة.

ويرى بن عيسى، الذي شغل سابقا منصب وزير الخارجية والتعاون في المغرب بين 1999 و2007، أنه لا يمكن الاكتفاء بمناقشة علاقة النخب بالأزمات العربية فقط بعد ما بات يعرف بالربيع العربي على شاكلة ما أثاره كثيرون في مختلف الندوات والمؤتمرات، إذ أن الموضوع أصبح ذا راهنية الآن بسبب تفاقم الأزمات في أغلب الدول العربية، وتفاقم حدتها واتساع تداعياتها.

> المأزق الكبير، الذي تعاني منه النخب العربية، هو الماضوية الجامدة التي تتدثر بغطاء الشرعية الدينية لنفي المستقبل والقعود عن دفع استحقاقاته

وحدد المحاضر المغربي خمس أزمات كبرى عاشها العالم العربي من أجل تحديد معالمها.

تتعلق الأزمة الأولى بانهيار الدولة الوطنية التي اختفت في ساحات عربية، وتعرضت لانتكاسة قوية في ساحات أخرى، وأصبح مطروحا اليوم الحديث عن مستقبلها وإمكانات إصلاحها وإنقاذها من الانهيار.

فيما يرى أن الأزمة الثانية تتصل بالوضع المسدود الذي وصل إليه النظام الإقليمي العربي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين، وكان هدفه ومبتغاه توحيد الأمة العربية.

وتتعلق الأزمة الثالثة بحسب السياسي المغربي بالمأزق الذي وصلت إليه العلاقات بمنطقة الجوار الجغرافي، خاصة إيران وتركيا.

واعتبر أن الأزمة الرابعة تتعلق بتوقف مسار التسوية السلمية للصراع الفلسطيني العربي- الإسرائيلي الذي شكل طيلة سبعين سنة الماضية الإطار الناظم للدبلوماسية العربية ومحور الاهتمام الفكري والسياسي العربي.

وترتبط وفق بن عيسى الأزمة الخامسة بالمسألة الدينية، أي بما يشهده العالم العربي من تصاعد موجة التطرف الديني العنيف.

وطرح بن عيسى سؤالا ببعدين مختلفين، يحيل أحدهما إلى دور النخب في ما وصل إليه العالم العربي من أزمات عصية. فيما يحيل البعد الآخر إلى الدور المفترض لهذه النخب في انتشال الشعوب العربية من محنها.

وفي مسعاه لتحديد مفهوم النخبة، أكد بن عيسى أن اهتمامه ليس اللجوء إلى التعريفات المدرسية الأكاديمية. واكتفى باعتماد منهج التعريف الإجرائي الوصفي الذي يحدد دلالة النخب بالقيادة الفاعلة في المجتمع التي تعبر فكريا عن هويته وتطلعاته وتجسد وعيه بذاته، وتتولى تمثيله سياسيا واجتماعيا وتدير شؤونه العامة.

ووفق تصور بن عيسى تشمل النخب الزعامات السياسية والصفوة المثقفة، والقوى المدنية الفاعلة. ومن هنا تأتي أهمية تناول أدوارها ومسؤولياتها في معالجة الوضع العربي الراهن.

ويقول إن الأدبيات الفكرية العربية المعاصرة نظرت إلى دور النخب في عملية الإصلاح والتغيير والبناء الوطني من زاويتين: زاوية أولى عبرت عنها مفاهيم وقيم الالتزام بدلالته الأيديولوجية المستمدة من المعجم الماركسي، أي ما تترجمه مقولة "المثقف العضوي"، التي بلورها الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، ويعني بها المثقف المنحاز إلى قضايا طبقته ومجتمعه، الذي يمارس العمل النضالي من خلال الفكر والثقافة والإبداع الأدبي والفني.

ولفت المحاضر إلى أن هذه الأطروحة نفذت بصفة واسعة إلى الثقافة العربية المعاصرة، وشكلت الإطار المرجعي لنخب الحركة الوطنية التي قاومت الاستعمار، والنخب التي قادت عملية بناء الدولة الوطنية وتحديث المجتمع.

وأوضح أن الزاوية الثانية ترتبط بديناميكية الإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي، التي استقطبت اهتمام النخب العربية في العقدين الأخيرين. لقد استقر في هذه المرحلة الشعور بأن دور النخب يجب أن يكون الدفاع عن قيم الحرية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان، من أجل إصلاح الدولة الوطنية المتداعية ودفع التنمية المتعطلة وتحديث المجتمعات الراكدة.

وأشار بن عيسى إلى أن الربيع العربي كرّس بقوة المنظور الاحتجاجي لدور النخب العربية".

وتساءل المحاضر حول مسؤوليات وأدوار النخب العربية في الواقع الراهن الذي بدأنا بضبط مظاهر احتقانه وتأزمه.

واعتبر أنه في الأزمة الأولى المتعلقة بانهيار الدولة الوطنية العربية أطلقت النخب القومية على هذا المفهوم تسمية "الدولة القُطرية" واعتبرتها عديمة الشرعية والأفق، كما أسمتها "دولة التجزئة" وراهنت على اختفائها في الدولة الموحدة المنشودة.

ولكن بن عيسى يرى أنه في الواقع لم يسع الخطاب السياسي للنخب العربية في الغالب إلى التفكير الموضوعي في الدولة الوطنية التي تعد الصيغة التاريخية الحديثة للتجمع السياسي المنظم، في مقابل الأشكال السابقة من الدولة التي عرفتها المجتمعات العربية الإسلامية كغيرها من المجتمعات الإنسانية.

وفسر أنه في حين ذهب البعض من علماء الاجتماع والسياسة إلى التركيز على العوائق البنيوية التي تحول دون تشكل الدولة المركزية وتجذرها من هياكل عصبية وطائفية وإثنية، وقيل الكثير وكتب حول البنية الأبوية للمجتمع العربي، المانعة لقيام نموذج الدولة الوطنية السيادية، اتجه كتاب ومفكرون إلى الحديث عن تعارض الأمة والدولة في السياق العربي متأثرين بالتجارب الأوروبية التي عبرت فيها الدولة عن الأمة، وجسدتها عمليا.

الدولة الوطنية

وفي هذا السياق، قدم المحاضر المغربي ثلاث ملاحظات أساسية: أولا، أن الدولة الوطنية السيادية المركزية لا تتعارض ضرورة مع البنيات الاجتماعية العصبية والطائفية والإثنية التي لا تكاد بلاد في العالم تخلو منها.

وقال إن "الدولة الوطنية هي الضمانة الحقيقية لضبط هذه التناقضات والتصدعات من أجل تأمين المجتمع من الفتنة والتصادم، بما تقوم عليه من هياكل إدارية بيروقراطية ومؤسسات قانونية محايدة".

ثانيا: أن التجربة الأوروبية تثبت أن الدولة الوطنية هي التي وحدت المجتمعات والبلدان ومنحتها هوية قومية مشتركة، ويؤكد أنه ليس صحيحا أن الوحدة القومية، هي الشرط الموضوعي لقيام دولة وطنية صلبة. ودعم فكرته بأن "التجارب الكثيرة في العالم بينت أن الأمة الواحدة قد تتوزع إلى كيانات سياسية متعددة، كما أن أغلب دول العالم متعددة ثقافيا وقوميا رغم تجذر هوياتها الوطنية". ثالثا: ليس من الصحيح أن العالم العربي كان موحدا قبل أن تمزقه مخططات الاستعمار، واتفاقيات القوى الدولية المحتلة. فتجزؤ المحيط العربي ليس جديدا. والبعض من الدول القائمة حافظت منذ قرون على استقلاليتها، وهويتها الوطنية، بل وحتى على نظامها السياسي كما هو شأن المغرب مثلا.

وخلص بن عيسى إلى أنه على النخب العربية أن تراجع تصوراتها للدولة الوطنية العربية التي أصبحت المثال الأقصى المنشود في مواجهة حركية التفكك في بلدان عديدة.

ويقول بن عيسى إن الأزمة الثانية التي عاشها العالم العربي هي أزمة النظام الإقليمي العربي، الذي قام في أربعينات القرن الماضي على دعائم ثلاث هي: مفهوم الأمة القومية، المستند لوحدة الماضي والمصير؛ ومفهوم الأمن القومي، المكرس لتضامن وائتلاف مكونات المنظومة العربية؛ ومركزية الصراع العربي – الإسرائيلي من حيث هو صراع وجود وهوية. وتابع أنه إذا كان هذا النظام الإقليمي قد أفضى إلى تأسيس عدد كبير من مؤسسات العمل المشترك في مختلف المجالات في إطار جامعة الدول العربية، إلا أن الحصيلة العملية كانت دون المقصد والطموح.

وأوضح أن العشرات من الاتفاقيات الموقعة لم تنفذ، وما زال المسار الاندماجي متعثرا. كما لم تستطع مؤسسات العمل العربي المشترك تجنيب العرب أزمات الصراع.

ويرى بن عيسى أن النظام الإقليمي العربي نفسه قد دخل في مرحلة الانحسار، ولم يعد له أثر نوعي في الوجود العربي.

وأورد في محاضرته أنه بدا من الجلي أن رهان النخب العربية على المسار الوحدوي العربي قد فشل. لا لأن فكرة العروبة كانت خطأ، ولا لأن هدف اندماج العرب وتوحدهم ليس مشروعا، ولكن لأن مقاربة هذه النخب لوحدة العرب اتسمت غالبا بالغائية الحالمة، وغابت عنها النزعة العقلانية والواقعية الموضوعية.

ومن وجهة نظر المحاضر فإن مفهوم الوحدة، كما تصورته النخب القومية العروبية، قد قام على تصورين مغلوطين هما: دور الزعامة- القائدة، والإقليم- القاعدة في خلق ديناميكية اندماجية جارفة تلتف حولها الشعوب العربية تلقائيا، وفهم الوحدة في شكل الكيان الاندماجي المتجانس الذي لا حدود فيه ولا حواجز.

ويقول إن التصور الأول هو الذي بلوره الفكر القومي العربي منذ ساطع الحصري وكرسته التجربة الناصرية في الخمسينات والستينات. كما أوضح أن التصور الثاني هو الذي هيمن على خطاب النخب السياسية العربية الحاكمة أو المؤثرة في العديد من الدول العربية.

ووفق بن عيسى فإن "ما أثبتته الأزمة الحالية هو أن مشروع الوحدة العربية لا يمكن أن يتحقق بالقوة ولا بالتوسع والهيمنة". كما يعتبر أن فكرة الوحدة الاندماجية "ليست سوى طموح طوباوي غير قابل للتحقق". ولهذا السبب فإن مراجعة هذه الفكرة ضرورية حاليا لاستعادة النظام الإقليمي على أسس جديدة.

الجغرافيا السياسية للمنطقة

ويقول السياسي المغربي إن الأزمة الثالثة المتعلقة بالعلاقة بدول الجوار الجغرافي، لا يمكن التعرض لها دون التنبيه إلى أن إيران وتركيا، لم تعودا حاليا في موقع الجوار الجغرافي، بل تحولتا إلى طرفين فاعلين من داخل المنظومة الإقليمية العربية.

ويقر بأنه صحيح أن فكرة النظام الإقليمي العربي نفسها قد تصادمت منذ الخمسينات مع مفهوم الشرق الأوسط الموسع، الذي يشمل تركيا وإيران، مؤكدا أنه يقصد أمرين مترابطين هما: تغير المرجعية الاستراتيجية لإيران وتركيا في اتجاه المنظور الإسلامي سواء بدلالته الطائفية الثورية (إيران)، أو بدلالته الجيوسياسية الأيديولوجية، أي العثمانية الجديدة في غطاء الإسلام السياسي (تركيا).

وتساءل بن عيسى "ماذا نقول إذن إذا كانت إيران أصبحت مسيطرة على قلب المشرق العربي في العراق وسوريا، في حين أصبحت تركيا -كما يراها كثيرون- المظلة الحامية لانشقاقات العالم العربي والقوة الفاعلة في تدبير أزماته؟".

وقال إن هذا التحدي يطرح على النخب العربية سؤالا جوهريا يتعلق بالجغرافيا السياسية للمنطقة بأنظمتها الإقليمية، وتأثير العوامل الطائفية والإثنية التي خلقت عمليا واقعا موضوعيا جديدا في ما وراء التقسيمات السابقة بين مناطق قومية متمايزة هي العالم العربي والعالم الفارسي الإيراني والعالم التركي الوريث للسلطنة العثمانية.

أما رابعة الأزمات العربية بحسب بن عيسى فتتصل بالموضوع الفلسطيني، فهو يرى أنها مسألة لم تعالج في خطاب النخب العربية بصفتها قضية استعمار استيطاني صرف، بل اعتبرت بؤرة صراع قومي بين العروبة والصهيونية وصراع حضاري مع الغرب، ويعتبر أن هذه المعالجة هي السبب في تعقيد إدارة القضية وتضخم مكانتها في الاهتمامات العربية.

وأشار المحاضر إلى أن الموقف العربي الرسمي قد انتقل منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي من منطق الحرب والصراع المسلح إلى منطق السلام والتفاوض، بما عكسه مؤتمر مدريد في نهاية 1991 واتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993.

ووفق بن عيسى فإن الجديد في الموضوع هو أمور ثلاثة أساسية هي: نهاية مسار مدريد – أوسلو بكل مقتضياته ومستلزماته، والمبادرات المتفرعة عنه، بما يعيد القضية إلى نقطة الصفر وفق شروط وموازين مغايرة عن حقبة التسعينات؛ ونهاية شكل العمل السياسي الفلسطيني المتمحور حول منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني لدى العرب والعالم بما تدل عليه حقائق الوضع الفلسطيني من انقسام وتشتت وجمود؛ وتراجع الموضوع الفلسطيني في سلم الاهتمامات العربية والدولية.

وشدد بن عيسى على ضرورة الإقرار بتلك الحقائق التي وصفها بـ"المريرة". وقال "ولا شك أن وقعها مأساوي على وعي وشعور النخب العربية التي عاصرت حركية العمل السياسي الفلسطيني والحروب العربية الإسرائيلية المباشرة وغير المباشرة، والتقليدية وغير التقليدية، وما حققه العرب من مكاسب دبلوماسية داعمة لحقوق الشعب الفلسطيني إلى حد مصادقة الأغلبية المطلقة من دول العالم على قرار للأمم المتحدة يصنف الصهيونية دعوة عنصرية، وقد تراجعت الأمم المتحدة عن القرار في الأعوام الأخيرة".

وهكذا يظهر أن التحدي الكبير المطروح على النخب العربية اليوم هو إعادة تصور الموضوع الفلسطيني، وتحديد أدوات وآليات إدارته، بعد أن أدت المعادلة العملية التي كرسها الاحتلال إلى استحالة قيام دولة فلسطينية مستقلة وكاملة السيادة، وفق بن عيسى.

أبعاد المسألة الدينية

ويصف بن عيسى خامسة الأزمات العربية، والتي تتعلق بالمسألة الدينية، بأنها "أزمة خطيرة ومتفاقمة"، قائلا إن لها أبعادا ثلاثة متمايزة هي: العنف الراديكالي، الذي يستهدف المجتمعات والدول عبر الجماعات التكفيرية المتشددة التي تمارس الإرهاب الدموي؛ وتصديرُ الإرهاب إلى الدول الغربية باسم الجهاد ومنطق الشهادة بما حول الإسلام إلى مشكلة للعالم رغم براءته من سوء عمل هذه الجماعات المتطرفة؛ وبروز مشاريع حكم وبناء سياسي لدى المجموعات الراديكالية التي استفادت من انهيار الدول وتصاعد الصراعات الطائفية فيها بما هو جلي في النماذج "الطالبانية" و"الداعشية" التي كثر الحديث عنها في السنوات الأخيرة.

وقال المحاضر المغربي إن "النخب العربية تحتاج اليوم إلى وقفة حقيقية لمعالجة هذه الأزمة المتعلقة بالموضوع الديني، لتصحيح أخطاء نظرية وعملية عديدة طغت على الوعي والخطاب في العقود الماضية، مثل القول إن الإسلام دين ودولة، في حين أنه ديانة لها بنيتها العقدية، ومنظورها القيمي، وأحكامها التشريعية، وليست نظاما أيديولوجيا للتعبئة واقتناص الحكم".

ويرى بن عيسى أن "الجهود لا تزال محدودة" فيما يتعلق بتبني البعض من النخب في السنوات الأخيرة مفهوم الإصلاح الديني، المستند إلى فكرة الاجتهاد الحر، والقراءة النقدية التاريخية للنص. ويعتبر أن ما زاد من وهن هذه الجهود الإصلاحية هو واقع المؤسسة الدينية الضعيفة، وطغيان الحركات الأيديولوجية التي سيطرت على الحقل الديني.

إن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن المأزق الكبير، الذي تعاني منه النخب العربية، هو الماضوية الجامدة التي تتدثر بغطاء الشرعية الدينية لنفي المستقبل والقعود عن دفع استحقاقاته. في حين المطلوب هو التسلح بالنظرة الاستشرافية الحية التي تصنع التاريخ وتكرس فاعلية الإنسان وإرادته الحرة.

الإصلاح دور النخبة

ثقافة

يُقام مساء الاثنين 12 نوفمبر 2018، في منتدى عبدالحميد شومان الثقافي بعمان، حفل إشهار ديوان «استيقظ كي تحلم» للشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي.

تقيم الجمعية العربية للثقافة والفنون بالدمام الخميس 15 نوفمبر الجاري أمسية نقدية حول تجربة الشاعر السعودي حسن السبع.

مراهقون فرنسيون يكتشفون استحالة تجنب مصير الآباء

● قصة على هامش مجتمع يشهد احتضار العالم العمالي ● «أبناؤهم من بعدهم» رواية واقعية عن فرنسا المجهولة

فاز الكاتب نيكولا ماتيو، الأربعاء، بجائزة غونكور أعرق المكافآت الأدبية في الأوساط الفرنكوفونية عن روايته "أبناؤهم من بعدهم" التي تتناول فترة المراهقة بنفس ملحمي سياسي واجتماعي. ويأتي فوز ماتيو بالجائزة الفرنسية العريقة على عكس توقعات النقاد الفرنسيين، الذين رجحوا أن يتوج دافيد ديوب.

أبوبكر العيادي

❑ كانت كل التوقعات تتنبأ بفوز السنغالي دافيد ديوب بجائزة غونكور لهذا العام عن روايته "شقيق الروح"، فقد رشحها نحو عشرين محررا ثقافيا في كبريات وسائل الإعلام، وأثنى عليها الطاهر بن جلون، عضو أكاديمية غونكور، في مقالة بمجلة لوبوان واصفا إياها بكونها رواية ممتازة بكل المقاييس، ولكنها أسندت في النهاية إلى نيكولا ماتيو عن روايته "أبناؤهم من بعدهم"، التي استبعدها بعضهم ليس لقيمتها، بل لأنها صادرة عن "آكت سود"، الدار التي سبق أن فاز أحد كتابها هو إريك فويار عن رواية "جدول الأعمال" في دورة العام الماضي.

حكاية واقعية

في رواية "أبناؤهم من بعدهم"، عاد بنا نيكولا ماتيو إلى الرواية الواقعية في مفهومها البسيط: "حكاية جيدة تروى بأسلوب جيد"، شرط أن يكون الكاتب حكّاء ماهرا، متملكا لأدوات فنه. وماتيو، برغم صغر سنه (40 عاما) تمرس بفن الحكي في رواية أولى، من الجنس البوليسي، الذي يتطلب قدرة على رصد الأحداث وربطها بعضها ببعض، والتنبه لأدق التفاصيل، وتخير حبكة مشوقة تتنامى حدّ الذروة قبل أن تفضي إلى لحظة الانفراج. وقد استفاد منها في صياغة نص يصور واقعا مأزوما، واقع مناطق الظل التي تنهشها البطالة والفقر والتهميش، وهي كثيرة في فرنسا بعد اجتياح العولمة، منها ما هو موجود في محافظات الشمال، وبا دو كاليه، بعد إغلاق مناجم الفحم ونقل مصانع السيارات إلى بلدان العالم الثالث وأوروبا الوسطى، ومنها ما يوجد في مقاطعة اللورين،

◄ الكاتب تناول الواقع المهمش من خلال ما عاشه بعض المراهقين، ما بين أفول حكم الاشتراكيين وحكم اليمين

حيث تدور أحداث الرواية، عقب تنازل الدولة عن مصانع الفولاذ والصلب لمستثمرين أجانب.

واقع يذكّر بما وصفه إميل زولا في "جرمينال"، ولكن الجديد هنا أن الكاتب تناول ذلك الواقع المهمش من خلال ما عاشه بعض المراهقين، خلال التسعينات، ما بين أفول حكم الاشتراكيين (فرنسوا ميتران) ووصول اليمين المعتدل (جاك شيراك) إلى السلطة، في مدينة هايانج بمحافظة موزيل شرقي فرنسا. في واد توقفت أفرانه العالية عن الاشتعال، وظل الناس شاردي اللب والنظرة، عاطلين جلهم أو كلهم عن العمل. الرجال يزجون أوقاتهم في معاقرة الخمر، والنساء، اللاتي ذبلن قبل الوقت، يجهدن في البحث عن أسباب العيش الكريم ما وسعتهن الحيلة. فإذا رجال المدينة بعد أن التهمها الصدأ والبطالة، مطرودون من العمل، أو مطلقون، أو مخدوعون، أو مصابون بالسرطان.

اللعنة الموروثة

يصور الكاتب ما آل إليه آباء هؤلاء المراهقين من عملة الأفران، الذين ما فتئوا يقودون المظاهرات ويعتصمون أمام المصانع، وينخدعون كل مرة بوعود الساسة، الذين يطلون عليهم كالشمس في تلك البقاع الباردة: "أصحاب الياقات الزرقاء لم يعد يحسب لهم حساب. ملاحمهم فقدت موضتها. الناس يسخرون من نقاباتهم المهذارة المستعدة دائما للمصالحة".

في واقع تلك سماتُه، يتوقف الكاتب عند معيش بعض المراهقين، ويتتبع مسارهم في أصياف أربعة، ما بين 1992 و1998، ذلك العام الذي فازت فيه فرنسا بكأس العالم لكرة القدم، وحيا المجتمع بكل شرائحه ما يصنعه تواشج الأعراق بين البيض والسود والسمر من معجزات أطمعت خلقا كثيرا في مستقبل تتضافر فيه الجهود، دون عرقية أو تمييز أو حيف للقضاء على البطالة وفتح البلاد أحضانها لأبناء الجهات المحرومة وأبناء المهاجرين. فنكتشف سعي أبطال الرواية المراهقين للخروج من تلك المدينة البائسة، حتى لا ينتهوا إلى ما انتهى إليه آباؤهم.

أنطوني ابن البروليتاري، وحسين ابن المهاجر العربي، وكليم (تصغيرا لكليمان) ابن الأرملة، وستيف (تصغيرا لستيفاني) المتحدرة من أسرة ميسورة الحال. كلهم يتطلعون إلى وضع مغاير. أنطوني يحلم بستيف لعله يغير وضعه من حال إلى حال بمصاهرة أسرة أرقى، وستيف تصده لأنها تكره "الحالات الاجتماعية" وتدرك أن العالم يملكه أوائل الفصل، وكليم يحلم بالالتحاق بالجيش كي يضمن مستقبله. أما حسين فغايته أن يكف عن أعمال الانحراف التافهة التي كان يأتيها وينتقل إلى اللصوصية الكبرى، ليصبح زعيم عصابة مهيب الجانب، لا يحمل لعيشه همًا.

وكسائر مراهقي مدينتهم البائسة، التي تتوسطها بحيرة قذرة، وتشوب جدرانها الرمادية المقشرة الطلاء كتابات ناقمة، يقضي أولئك المراهقون الوقت في السكر والعربدة، وتعاطي الحشيش، والاستماع إلى أغاني نيرفانا، وتبادل العنف مع مراهقين آخرين، ومغازلة البنات، والحلم بالهروب من واقع موبوء، والهجرة إلى مكان أرحب... ولكنهم يكتشفون بمنتهى المرارة أن من ينفذ منهم من أسلاك الحياة الشائكة التي تطوقهم هم أولئك الذين ينتمون إلى وسط اجتماعي راق، أما هم فلم يغادروا الحلقة المفرغة التي وجدوا عليها آباءهم، وكأنهم يرثون لعنة.

◄ «أبناؤهم من بعدهم» رواية واقعية ترسم بمهارة فرنسا الأطراف والأحياء الشعبية التي يرين على عماراتها البؤس

"أبناؤهم من بعدهم" رواية واقعية ترسم بدقة ومهارة فرنسا الأطراف والأحياء الشعبية التي يرين على عماراتها البؤس والقذارة، ويتراوح في جنباتها احتضار العالم العمالي، وتنقل بحساسية معيش فئات مجتمعية مهملة أو منسية، سحقتها مقتضيات العولمة.

وكاتبها نيكولا ماتيو، الذي ينتمي إلى وسط متواضع هو أيضا، ويعترف بأنه عرف الخصاصة وأعمال التعويض المؤقتة في بلدته بمقاطعة الفُوجْ، يدين زيف الشعارات التي يرفعها الساسة، بيمينهم ويسارهم، عن تكافؤ الفرص وتصالح الطبقات الاجتماعية. حتى نهائي فرنسا البرازيل، الذي بشر بإمكانية عيش كافة مكونات فرنسا عيشة واحدة متساوية في الحقوق والواجبات، آل إلى سراب خادع.

رواية لحكّاء ماهر

أدونيس يحاضر في لندن برعاية جائزة سيف غباش بانيبال للترجمة

❑ **لندن** – تستضيف مجلة "بانيبال" الشاعر السوري أدونيس في أمسية حول جائزة سيف غباش بانيبال للترجمة 2018، وذلك اليوم الجمعة 9 نوفمبر 2018، في تمام الساعة السابعة مساءً.

ويقدم أدونيس خلال الأمسية محاضرة بعنوان "الترجمة، قانون الخلق الثاني"، وذلك في فضاء مركز المعرفة، بالمكتبة البريطانية. وتطرح المحاضرة سؤالين وهما: هل هذا هو وقت الترجمة؟، وهل الترجمة عملية خلق ثانية؟.

وقالت مجلة بانيبال أن محاضرة أدونيس تدرس علاقة الترجمة بالهوية البشرية، حيث يستكشف حقيقة أن البشر يعيشون في نفس اللحظة، ولكن في لحظات متعددة ومتفاوتة ثقافيا. لذا فإن الترجمة تخلق وقتًا ثقافيًا عالميًا يكتسب فيه العالم معرفة جديدة، ويتعرف الناس على بعضهم البعض، وتكتشف كل لغة وجودها الإبداعي بلغات أخرى.

ويؤكد الشاعرعلى أن الترجمة هي شكل ثان من أشكال الخلق، وكذلك هي عمل ثقيل لا مفر منه، يصبح فيه الآخر عنصرا في هوية المرء. وهو ما يثير قضية الهوية المعقدة للعالم الناطق بالعربية، حيث يصف الشاعر كيف أن موضوع الترجمة في العالم العربي مرتبط عضويًا بموضوع الهوية. يطرح السؤال: ما علاقة الترجمة بالحالة الغامضة لهذا العالم الذي تترجم لغاته؟.

تأسست جائزة سيف غباش للترجمة بمبادرة من مجلة بانيبال للادب العربي المعاصر بالانكليزية سنة 2006، ويرعاها ابنه عمر وهو سفير دولة الإمارات في باريس، وقد سماها كذلك على شرف ذكرى والده المتوفى، وهي أول جائزة في العالم تُكرّس لمكافأة ترجمة الأدب العربي إلى الإنكليزية. وقد تم توسيع نطاق رعاية أسرة غباش لجائزة سيف غباش-بانيبال السنة الماضية لتشمل محاضرة سنوية يقدمها كاتب تختاره مجلة بانيبال.

ونذكر أن مجلة بانيبال احتفت مطلع نوفمبر الجاري بأدونيس، حيث نظمت له أمسية لمناقشة أعماله الأخيرة "كونشيرتو القدس"، والتي ترجمها خالد متى، وذلك في المركز العربي البريطاني في لندن، لتأتي هذه الأمسية الثانية كجولة مع الشاعر في ما يتعلق بعوالم الترجمة، خاصة وأنه يعتبر من المترجمين العرب المثيرين للجدل في اختياراته والأعمال التي طرحها للقارئ العربي.

إن استدعاء أدونيس بتجربته الطويلة في عوالم الكتابة سواء في الشعر أو الفكر أو في تراجمه الكثيرة، من شأنه أن يثير قضايا الترجمة اليوم، والتي باتت أكثر إلحاحا بالنسبة إلى العرب سواء في ترجمة الأعمال العالمية إلى العربية وتوفير نافذة على حركة الفكر والأدب العالميين، أو في ترجمة الأدب العربي إلى لغات أخرى وتحقيق انتشاره والرواج الذي يستحق، وهذا ما ينقص الأدب العربي الذي بقي أغلبه رهين المحلية، ما يجعل من ترجمته إلى اللغات الأخرى ضرورة اليوم، وهو ما تسعى مجلة "بانيبال" وجائزة جائزة سيف غباش بانيبال للترجمة إلى ترسيخه.

أدونيس يقدم أفكارا جديدة حول الترجمة

الموسيقار العراقي مصطفى زاير في حفل جديد بالبحرين

زكي الصدير

❑ **المنامة** – بدعم من هيئة البحرين للثقافة والآثار يقيم غاليري مشق بالتعاون مع جمعية فرق البحرين الموسيقية بالمنامة، في الـ15من نوفمبر الجاري، حفلاً موسيقياً للموسيقار العراقي مصطفى زاير.

وتعدّ هذه المشاركة الثانية لمصطفى زاير في البحرين، وذلك بعد مشاركته الفنية في العام الماضي، حيث أقام حفلتين موسيقيتين، كانت الأولى في الصالة الثقافية حملت عنوان "قصر زرياب"، والثانية أقامها بصورة منفردة في فضاء مشق للفنون.

ويعود العراقي زاير في هذه المشاركة محملاً بالكثير من الموسيقى المختلفة ليحاكي بها العالم والجمهور بلغته الخاصة وأفكاره التي تمزج ما بين الماضي والحاضر، بلغة موسيقية عميقة تعبر عن الحب والحياة والإنسانية والانتماء.

وفي اتصال لـ"العرب"، مع مدير ومؤسس مشق غاليري الفنان والشاعر البحريني علي البزاز قال "هذا الحفل الذي نقيمه بحضور الموسيقي العراقي مصطفى زاير ونخبة من موسيقيي البحرين يأتي تتويجاً لسلسلة حفلات وأمسيات موسيقية حرصنا دائما على إقامتها في مشق، وذلك لإيماننا بما للموسيقى من حضور قوي في ثقافتنا ووعينا. وسعياً منا إلى تقديم الوجوه الموسيقية الرائدة والمحترفة لجمهورنا لتنمية ذائقته وإمتاعه".

وذكرت بسمة البناء المشرفة على الحفل "إن الإعداد للحفلة استغرق سنة كاملة من تحضير وتجهيز وترتيب واختيار للمؤلفات ولفريق العمل، وذلك كله ليظهر الحفل على أرقى مستوى إرضاء لذائقة الجمهور المحب للموسيقى والفن العراقي".

◄ الفنان يعد جمهوره بالكثير من الموسيقى المختلفة التي يحاكي بها العالم بلغته الخاصة وأفكار تمزج الماضي بالحاضر

فنان يجمع الماضي بالحاضر

يشارك في الحفل الموسيقي كل من الفنانين، خالد الشملان على البيانو، وعبدالرحمن البحريني على الغيتار، وعنبر فاضل على الكمان، وباسم كرم على لبيس غيتار، ومحمد سالم على الدرامز، وفواز الزياني على الإيقاع، ويشارك في الغناء المطرب السعودي علي المبارك.

تجدر الإشارة إلى أنه ستعقد بعد الحفلة الموسيقية ورشة للعود سيقدمها الموسيقار مصطفى زاير، وتهدف الورشة -بحسب المنظمين- إلى تطوير مهارات الموسيقيين على آلة العود بشكل محترف وفق أسس منهجية وعملية للمستويين المبتدئ والمتقدم لكل من المهتمين من داخل وخارج البحرين.

ثقافة

ضمن فعاليات الدورة السابعة والثلاثين من معرض الشارقة الدولي للكتاب، وقّعت الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي، الخميس، كتابها السردي الجديد «شهيا كفراق».

أصدرت الدار العربية للعلوم ناشرون، رواية «حياة بعد الموت» للكاتبة رولا صبيح، وهي روايتها الثانية وفيها ترصد حياة ما بعد اللجوء.

أيام قرطاج السينمائية تنأى بنفسها عن الاصطفاف السياسي

● أيمن زيدان وجود سعيد يخوضان رحلة سينمائية خارج واقع الحرب

مازالت الحرب الدائرة في سوريا منذ ما يقارب السبع سنوات، تشغل بال السينمائيين السوريين على صعيد روائي، وخاصة من بقي منهم في الداخل أمثال المخرج باسل الخطيب والمخرج جود سعيد، أما على صعيد وثائقي فإنها الشغل الشاغل للسينمائيين السوريين في الخارج، ربما يكون الطرح بالطريقة التسجيلية هو الأسلم على اعتبار ان الكاميرا تسجل ما تراه، طبعا في حال كان التسجيل عفويا وليس مؤدلجا، ولكن من المؤكد أن القضية السورية مازالت تحتاج للكثير من الوقت قبل أن تنضج وتصبح جاهزة لفيلم روائي.

لمى طيارة

❑ **تونس** – رغم وجود العديد من الأفلام السينمائية السورية التي تنتجها المؤسسة العامة للسينما سواء بمفردها أو بشراكة، لا تلقى هذه الأفلام الاستجابة الكافية لعرضها في مهرجانات سينمائية سواء كانت عربية أو أجنبية، بحجة أنها أفلام ذات طابع سياسي، تمول من قبل الحكومة السورية، إلا أن مهرجان قرطاج السينمائي وللعام الثاني على التوالي يستقطب تلك الأفلام، وهو وإن يفعل ذلك فمن منطلق سينمائي بحت بعيدا عن السياسة والانحياز لفريق ضد آخر، وخير دليل على ذلك، أن المهرجان في دورته الحالية استقطب فيلمين سوريين للمشاركة في المسابقة الرسمية، الأول فيلم لجود سعيد بعنوان "مسافرو الحرب" والفيلم الآخر وثائقي طويل بعنوان "عن الآباء والأبناء" للمخرج طلال ديركي.

مسافرو الحرب

تدور أحداث فيلم "مسافرو الحرب" الذي أنتجته المؤسسة العامة للسينما مع شركة "الأمير للإنتاج الفني"، في باكورة أعمالها، حول بهاء الذي يلعب دوره أيمن زيدان بكل جدارة واقتدار، في رحلة انتقاله من مدينة حلب إلى محافظة أخرى، ولكن هذه الرحلة التي يحاول أن ينقلها لابنته المقيمه في ألمانيا عبر الإنترنت، والتي ستنتهي مجازا بانتهاء الحرب، ما هي إلا أحلام مؤجلة قام بسردها من خيالاته.

حاول المخرج جود سعيد برفقة كل من أيمن زيدان والكاتبة سماح قتال، تطوير فكرة الرحيل هذه، والتي تشبه إلى حد كبير القصص العالمية التي تحكي عن مجموعة أشخاص غرقت سفينتهم أو تاهوا في أرض الله، فاختاروا مكانا صالحا للعيش وبدأوا يمارسون حياتهم فيه، وبطبيعة الحال لا بد من وجود زعيم لهم، كما تفرض الطبيعة البشرية، وهي تيمة قديمة جديدة، حاول الفيلم إضافة بعض المواقف الكوميدية لها، والكثير من الألفاظ الخارجة ولا أعرف السبب، لكن الرحلة في النهاية، أغلقت دائرتها بطريقة أكثر واقعية، حين جعلت كل ما سبق مجرد أوهام أو أحلام مشتهاة.

◄ الأزمنة الصعبة تخلق فنا مختلفا، فالتحديات التي يعيشها الإنسان في الأزمات تستدعي منه استنفار كل طاقاته وإمكانياته

رحلة بين الوهم والحقيقة

يقول أيمن زيدان بطل الفيلم والمشارك في كتابته "بدأت الفكرة بحوار إنساني عن الحياة، ما الذي يمكن أن نقوله أو نفعله، مؤكدا أن الأزمنة الصعبة تخلق فنا مختلفا، فالتحديات التي يعيشها الإنسان في الأزمات تستدعي منه استنفار كل طاقاته وإمكانياته، والحرب في سوريا أثارت تداعيات موجعة ومؤلمة على العاملين بالسينما، ولكن كل سينمائي تناولها من منظوره، فبعضهم تناولها بشكل مباشر وبعضهم الآخر تناول فقط ارتداداتها، بعضهم قدم أفلاما بشكل انفعالي، وبعضهم الآخر بشكل بحثي في محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة، أما فيلم 'مسافرو الحرب' فقد تناول انعكاسات الحرب وتجلياتها، ولكن الإتيان بصورة مكتملة عما حصل ويحصل في سوريا، لا يمكن تحقيقه إلا بعد مضي زمن".

وعن دوره في الفيلم وتجربة العمل مع جود سعيد كممثل وكمخرج، وأيهما الأصعب بالنسبة إليه؛ أن يتواجد أمام أو خلف الكاميرا، يقول أيمن زيدان "بعد أن أصبحت بهذا العمر، لم يعد بإمكاني أن أشارك بأي عمل فني ما لم يكن ذا قيمه فنية، لأنه لم تعد لدي فسحة واسعة للتجريب والإخفاق، وهي ليست المرة الأولى التي أتعاون فيها مع جود، فقد سبق لي التعاون معه في فيلم 'درب السماء'، وهو فيلم تم إنجازه ولكن لم يعرض حتى الآن، بعد ذلك الفيلم شعرت أن لدينا الكثير من النقاط الإنسانية المشتركة، التي دفعتنا لاحقا للوصول إلى سيناريو فيلم مسافر الحرب مع الكاتبة سماح قتال".

ويتابع زيدان "حين قررت أن أخرج فيلمي 'أمينة' الذي لعب جود سعيد فيه دورا رئيسيا، كان الأمر محض صدفة، فرضتها تركيبة عائلة بطلة الفيلم نادين خوري، فتركيبة العائلة ومواصفات الأم والأخت، وخاصة من حيث العيون، جعلت من جود خيارا مناسبا ليلعب الدور. وفي كلا الحالتين سواء كنت ألعب دور الممثل أو المخرج، فأنا أحترم تقاليد العمل، ومجرد الموافقة على العمل مع مخرج ما، هذا يعني احترافيا أن نحترم طبيعة العلاقة، ولا مجال لإثبات الذات، وخاصة أننا أمام مشروع إنساني ثقافي معرفي، بطبيعة الحال هناك الكثير من الحوارات المطوّلة، لكن القرار الحاسم بعد المداولة يكون للمخرج ويجب احترام هذه القاعدة، وبعد انتهاء التجربة، يكون لديّ قرار آخر؛ هل أكرر التجربة أو لا أكررها".

ويرى زيدان أنه بالنهاية لكل مهنة صعوبتها الخاصة بها، ولا يمكن التقليل من مهنة على حساب الأخرى، والمقارنة غالبا ما تكون ظالمة، لكن هذا لا يمنع، في رأيه، أن المسؤولية وراء الكاميرا قد تكون أعقد، لأن المخرج مسؤول عن مشروع كامل، رغم أن مساحة الحرية أكبر، بدءا من اختيار الموضوع وطريقة معالجته، في حين يكون دور الممثل جزءا من المنظومة فقط.

بلا قمع ثقافي

أما جود سعيد مخرج الفيلم الذي منحته الأيام السينمائية في قرطاج فرصة التواجد للمرة الثانية على التوالي ضمن المسابقة الرسمية، في حين تحجبه المهرجانات الأخرى، فإنه يرى أن الأيام تقوم بفعل إنساني سياسي، بحيث تنأى بنفسها عن الاصطفاف السياسي، وممارسة القمع الثقافي في حجب فيلم ما، وتذهب إلى المنتج مباشرة، وتشاهده ثم تقرر إن كان صالحا للعرض على الجمهور في تونس، مضيفا "في أيام قرطاج يتاح لنا أن نشاهد كل وجهات النظر، وعلى الأشخاص الشجعان أن يشاهدوا ما لا يعجبهم أو ما لا يوافقون عليه، وها أنا بدوري أفعلها حين أشاهد الفيلم الوثائقي 'عن الآباء والأبناء'، ربما لا أتفق معه سياسيا، وربما أخرج من الفيلم وأنا أحمل انطباعا آخر، يجب أن تكون لدينا القدرة على اللقاء في تلك المساحة التي اسمها السينما، والتي تؤنسن من لديه أحقاد ومشكلات".

◄ فيلم «مسافرو الحرب» تناول انعكاسات الحرب وتجلياتها من خلال قصة حول رحلة تقوم بها مجموعة من الأشخاص

ويختم سعيد "في رأيي إن الحرب في السماء، ورغم أنني تعرضت لهذا الموضوع في أفلامي الأخرى، إلا أنني في فيلم 'مسافرو الحرب' قد فردت المساحة الأكبر للتحليق ما بين الواقع والحلم، وأن تذهب إلى المشتهى في شخصياتك وخصوصا الشخصية الرئيسية التي سآخذ معها الآخرين في رحلة لا نعرف إلى أين ستصل بهم، في النهاية أتمنى لو نعود ثماني سنوات زمنيا للخلف، وألا يحصل ما حصل في سوريا، واليوم صراحة أي اصطفاف أصبح لا يساوي شيئا، والوحيد الكاسب هو من بقي من الأحياء".

أكاديمية الشعر تقدم 7 قرون من شعر الأندلس

❑ **أبوظبي** – يغطي كتاب "السياقات الحضارية والأنساق المقصدية في دراسة الشعر الأندلسي" للباحث المغربي الدكتور ياسين حزكر مرحلة أدبية وتاريخية بالغة الأهمية في تاريخ العرب في الأندلس (713 سنة)، وتمتد من تاريخ ميلاد يحيى بن الحكم الغزال صاحب أقدم ديوان شعري أندلسي (156هـ/772م) إلى تاريخ وفاة عبدالكريم القيسي صاحب آخر ديوان أندلسي (890 هـ/1485م).

وقد شملت هذه الدراسة الإحصائية 40 ديوانا، ما يجعلها تضيء على مرحلة شعرية دقيقة في تاريخ الشعرية العربية. وقد تحصّنت الدراسة بأسانيد من أمهات المصادر كالقرآن الكريم والحديث الشريف إضافة إلى 127 مصدرا لأشهر كتب الأدب القديم. وبلغت مراجع الدراسة 98 مرجعا عربيا و18 مرجعا أجنبيا، إضافة إلى الاعتماد على 6 أطروحات جامعية ومعاجم وأطروحات ومترجمات ودوريات ومجلات، ما يجعلها مسنودة بموروث ثقيل غني وواسع الدلالة. وقسّم الباحث ياسين حزكر كتابه هذا إلى مقدمة وثلاثة أبواب. تناولت المقدمة إماطة الالتباس حول تفصيلات فنية تتعلق بالمنهج وقد شملت تفكيكا لمفهوم المنهج، وبحثا في تجليات الأزمة بين النظرية والتطبيق، وتجليات أزمة المنهج على المستوى التطبيقي في دراسات سابقة، إضافة إلى بسط تعدد المناهج حلا لأزمة المنهج الواحد.

وتناول الباب الأول من الكتاب فصلين، خصص الباحث أولهما لمفهوم السياق، واضعا حدا للسياق الخاص الداخلي، والسياق العام الخارجي ـ السياق الحضاري من البحث.

وتطرّق الباحث في الفصل الثاني من كتابه ليخصّصه إلى أنساق الشعر العربي مُبتدئا بتقديم الجانب المفهومي للنسَق ثم العلاقة بين النظام والنسق، ثم تناول بالبحث والتحليل مرتكزين إجرائيين استقصائيين هما "تشييد نسق الشعر العربي"، و"ثوابت النسق في الشعر بين التنظير المشرقي والتنظير الأندلسي ـ المنهج القديم". ودرس حزكر في الباب الثاني من كتابه السياقات الحضارية للشعر الأندلسي من خلال فصلين هما "السياقات الحضارية الطربية" و"السياقات الحضارية الشجية" من خلال البحث في السياقات السياسية والدينية والاجتماعية والأدبية.

واختتم ياسين حزكر الكتاب ببحث مهمّ حول "الأنساق الشعرية المقصدية وأنحاؤها في الشعر الأندلسي"، فخصص تحت هذا العنوان فصلين تم فيهما تقديم شرح وافٍ عن البنية الطربية في "المدّح والفخر والنسيب والملَح والحكمة والجد والوصف" والبنية الشجية في "الرثاء والزهد والبكائيات" من خلال النص الشعري الأندلسي.

وقد خصّص الباحث ست صفحات لشرح أهم المفاهيم التي وظّفها واستثمرها في بحثه هذا مثل: نفَس التخييل، النتفة، القصيدة، نص الاختبار، مقصد الطرب، ومقصد الشجا.. إلخ.

◄ هذه الدراسة الإحصائية شملت 40 ديوانا، ما يجعلها تضيء على مرحلة شعرية دقيقة في تاريخ الشعرية العربية

وما يميّز هذا الكتاب هو كونه يبحث في روح الإنسان الأندلسي من خلال البحث في روح الشعر نفسه. ونذكر أن كتاب "السياقات الحضارية والأنساق المقصدية في دراسة الشعر الأندلسي" للدكتور ياسين حزكر صدر عن أكاديمية الشعر في لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، والكتاب من القطع المتوسط، يمسح 471 صفحة، وإضافة إلى الكتاب تقدّم أكاديمية الشعر قرصا مدمجا مُلصقا بالغلاف يضم العشرات من الجداول التقنية ذات الصلة بالجانبين الإحصائي والتعريفي في البحث.

ويأتي إصدار هذا الكتاب ضمن انشغالات أكاديمية الشعر في أبوظبي بالبحوث والدراسات التي تتناول الشعر العربي النبطي والفصيح في جميع العصور.

وجدير بالذكر أن الدكتور ياسين حزكر من نجوم برنامج "أمير الشعراء" في موسمه السادس، وهو من الأقلام الشابة والجادة في مجال البحث الأكاديمي بالمغرب.

آفة السرقات الثقافية

أزراج عمر
كاتب جزائري

❑ منذ يومين راسلني الأستاذ المبرز بجامعة الجزائر، الدكتور علي كسايسية، وقال لي في رسالته الموجزة جدا إن إحدى دور النشر الأردنية، قد سرقت فصلا كاملا من كتاب له دون الإشارة إليه ولقد علم الدكتور كسايسية بهذا الحدث المأسوف عليه بمناسبة انعقاد معرض الكتاب الدولي بالجزائر الذي لم تنته أشغاله حتى الآن.

وفي الحقيقة فإن لعنة السرقات الفكرية والأدبية والأطروحات الجامعية ببلداننا ليست جديدة، بل هي ظاهرة حية ترزق حيث أصابت ولا تزال تصيب بويلاتها حياتنا الثقافية بالبؤس والشلل الأخلاقي.

أذكر أنه منذ عدة سنوات قام دارس جامعي جزائري بسرقة كتاب ضخم في النقد الثقافي ونال عليه جائزة مالية سمينة، والمفارقة الفكهة هنا تتمثل في أن الناقد المسروق هو الذي دافع عن هذا الباحث الأكاديمي السارق وألحّ على تكريمه بتلك الجائزة الميمونة، ويبدو أن حماسه لعنوان ذلك الكتاب وهو "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن" هو الذي فعل فعله.

ومما يؤسف له أن هذا الرجل لا يزال يصول في الملتقيات العربية ويتمتع أيضا بمنصبه كأستاذ. ففي أحد مهرجانات الشعر بليبيا قام شاب في الثلاثينات من العمر إلى المنصة وشرع في قراءة قصيدة، وكان يعتصر ألما وعذابا لأن تلك القصيدة كانت مرثية لشاعر مات فجأة وعندما انتهى من إلقاء قصيدته دوى تصفيق الحاضرين في القاعة وكاد أن يخلخل توازن سقف القاعة. كان ذلك التصفيق تثمينا لتلك القصيدة التي كانت فعلا من الشعر العظيم.

نزل ذلك الشاب من المنصة مزهوا ورأيناه يتبختر في مشيته، ولكن أحد الحاضرين اقترب منه وعاتبه على إلقاء قصيدة ليست له، ولم يذكر صاحبها وهو الشاعر الأيرلندي بتلر ييتس التي رثى فيها صديقه الراحل الشاعر أزرا باوند وترجمت إلى العربية ونشرتها مجلة "نوافذ".

وفي العام الماضي تم اكتشاف سرقة عدد من الأطروحات الجامعية بالجزائر نال عليها أصحابها "الدكتوراه والماجستيرات"، ولكن هؤلاء لم يسمهم أي عقاب معنوي ومادي من أجل حفظ ماء وجه البحث العلمي والأمانة الفكرية في جامعاتنا، بل بقي هؤلاء في مناصبهم والأدهى والأمر هو أنهم واصلوا صعود أبراج الترقية رغم أنف الجميع.

وفي الواقع هناك سرقات أخرى في عالم الأدب والنقد اتخذت شكل اختراعات جد ذكية وأكثر شطارة وقد تمت بواسطة استعمال تقنيات الحيلة والطرق الملتوية، منها ما كشفه صديق لصديقه حينما أعلمه أن هناك بعض النقاد الذين تعودوا أن يتحدثوا شفويا مع زملاء لهم حول قضايا فكرية وأدبية، وناقشوا خلال مكالمات هاتفية مفاهيم ومصطلحات، وبعد مدة وجدوا كل الذي قالوه منشورا ضمن مقالات وفي كتب أولئك الذين تحدثوا إليهم ببراءة وتلقائية من دون أن يذكرهم أولئك المنتحلون أبدا.

معرض تشكيلي بحريني يوحد الأجيال

❑ **المنامة** – يواصل معرض البحرين للفنون التشكيلية في نسخته الخامسة والأربعين استقبال مشاركات الفنانين حتى تاريخ 15 ديسمبر القادم، حيث تنظم هيئة البحرين للثقافة والآثار المعرض سنويا.

ويفتح معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية أبواب المشاركة للفنانين البحرينيين والمقيمين والمنتمين إلى مختلف المدارس والاتجاهات والأساليب الفنية.

كما يرحب بمشاركة الأعمال الفنية من نحت، تصميم غرافيكي، تصوير فوتوغرافي وفيديو والرسم بأشكاله المتنوعة.

وطلبت هيئة الثقافة والآثار من الراغبين في المشاركة تقديم طلباتهم إلكترونيا عن طريق زيارة موقعها وتحميل صور أعمالهم من خلال نافذة الطلبات المخصصة لذلك في الآجال المحددة.

ومن أبرز شروط المشاركة ألا يقل عمر المتقدم عن 18 عاما، وأن تكون الأعمال أصلية ومن أحدث ما أنتجه الفنان المشارك بحيث لا يتجاوز عمرها السّنة وأن يتقدم بثلاثة أعمال كمجموعة متكاملة، ما عدا الأعمال التركيبية والفيديو والتي يتقدم فيها الفنان بعمل واحد، ويتحدد قبول الأعمال بناء على قرار لجنتي الفرز والاختيار.

سينما

أعلن الفنان محمد إمام عبر حسابه الشخصي بموقع تبادل الصور والفيديوهات إنستغرام، تعاقد الفنانة ياسمين رئيس على المشاركة في بطولة فيلمه الجديد «لص بغداد».

انطلقت النجمة العالمية سلمى حايك في تصوير فيلمها الكوميدي الجديد «الشركاء المحدودين» بولاية جورجيا الأميركية، وهو من بطولة تيفاني هاديش وروز بيرن.

«العجوز والمسدس» جاذبية الشخصية وراء أسطورة اللص الظريف

● فيلم يستند على وقائع حقيقية لسارق بنوك مهذب ● تشويق بوليسي لا يخلو من الكوميديا والرومانسية

علاقة غرامية نادرة في خريف العمر

من أفضل ما عرض من أفلام روائية طويلة في الدورة الـ62 من مهرجان لندن السينمائي، الفيلم الأميركي "العجوز والمسدس" في عرضه العالمي الأول خارج أميركا الشمالية، حيث لم يعرض من قبل سوى بمهرجان تورنتو الأخير واستقبل هناك استقبالا حافلا من جانب الجمهور.

أمير العمري
ناقد سينمائي مصري

❑ للوهلة الأولى يبدو الفيلم الأميركي "العجوز والمسدس" The Old Man and the Gun أنه قد كُتب خصيصا للممثل الشهير روبرت ريدفورد (82 عاما) الذي حرص أيضا على أن ينتجه بنفسه لكي يضمن لمخرجه وكاتبه ديفيد لوري الحرية التي تسمح له بتحقيق الفيلم كما أراد.

كان هذا ما صرح به روبرت ريدفورد نفسه، ثم ألقى بمفاجأة أخرى عندما قال عند افتتاح عروض الفيلم في نيويورك مؤخرا، إنه كان من الخطأ أن يعلن اعتزاله التمثيل بعد "العجوز والمسدس"، وأنه يرى أن تصريحه بالاعتزال لقي اهتماما أكبر من الضروري، بينما كان من الأفضل أن يتركز الاهتمام على الفيلم نفسه وأبطاله الذين شاركوه العمل فيه، وأضاف أنه سيأتي يوم ويعتزل، ولكن عندما سيأتي ذلك اليوم فإنه سيبتعد في هدوء ويتخذ مسارا آخر في الحياة.

لا شك أنها أخبار جيدة، لماذا؟ لأن عشاق السينما في العالم والذين تابعوا عبر عقود عدة مسيرة روبرت ريدفورد السينمائية الحافلة، وهواة السينما من الشباب الذين راجعوا أفلامه الشهيرة التي حفرت في ذاكرة السينما، لا بد وأن يشعروا بالحزن عندما يعلن ممثل بقامة ريدفورد وهو في قمة قدرته على العطاء رغم تقدمه في العمر، أنه سيعتزل التمثيل، خاصة عندما يأتي أداؤه في هذا الفيلم متمتعا بكل هذا النحو من السحر والرونق بعد أن أصبح قادرا على التعبير أمام الكاميرا في بساطة وسهولة آسرتين، يمكنه أن يتحرك ويشير ويتحدث كما لو كان يعرف جيدا الدور والموقف، ودون أدنى شعور بالتردد أو الوجل، مع قدرة هائلة على العيش داخل جلد الشخصية التي يؤديها، يتلاعب بالحوار كما يشاء كما لو كان ينبع من ذاته على نحو عفوي.

كاريزما الممثل والشخصية

لم يؤثر تقدم روبرت ريدفورد في العمر على قدراته وجاذبيته أمام الكاميرا، فهو مازال يتمتع بالكاريزما التي جعلته دائما بطلا فوق العادة لدى جمهور السينما مهما تنوعت الأدوار التي يقوم بها، إنه يقبض على الشخصية، بل وعلى الفيلم بأسره، يقودنا من مشهد إلى آخر، يضحك ويسخر ويتلاعب، دون أن تفارقه الثقة والابتسامة الجذابة.

وهذا فيلم آخر بطلاه الرئيسيان من العجائز، تماما كما كان الأمر في الفيلم البديع "أرواحنا في الليل" الذي شاهدناه العام الماضي وقام ببطولته روبرت ريدفورد أمام جين فوندا، وكنا نعتقد أن لا شيء يمكنه أن يضاهي تلك "الكيمياء" أو التناغم المذهل بين الممثلين المخضرمين كأنهما كانا دائما يعملان معا ويعرفان بعضهما البعض خير معرفة.

لكن "العجوز والمسدس" قلب هذا التصور تماما وأضاف أمامنا إشكالية أخرى يتعين علينا أن نسعى لتفسيرها، هذه الإشكالية أو بالأحرى المعضلة، تتلخص في التساؤل التالي: كيف يمكن لثنائي تمثيلي: ممثل وممثلة، أن يتمتعا بكل هذا التجانس والتفاهم الذي تكشفه نبرة الصوت ونظرة العين وارتعاشة الجفون وحرارة الجسد الذي ينبض بكل عنفوان الشباب، في حين أنه ليس من السهل إخفاء معالم الشيخوخة التي بدت واضحة في التجاعيد المحفورة على وجهيهما دون أن تقلل من جمال الوجه أو تنتقص من سحر الشخصية؟

يقف روبرت ريدفورد أمام الممثلة سيسي سباسيك (69 عاما) التي تتركنا دون أن نستطيع أن ننسى ابتسامتها العذبة الرائعة التي تنم عن معرفة وإدراك وخبرة ضرورية في الحياة، ورغم ذلك فهي تعرف أنها قد وقعت من أول نظرة كأي فتاة مراهقة خجولة تتردد وتتلعثم أمام حبيبها في لقائهما الأول.

إن كل ما يقوله لها في بساطة وصراحة تدهشها، يبدو غريبا، يستعصي على التصديق، فهل يقول لها الحقيقة أم أنه يمزح عندما يدس في يدها ورقة كتب فيها عمله الحقيقي الذي فاجأها وأربكها: أي أنه بكل بساطة "لص يسرق البنوك".

ويستند الفيلم على وقائع حقيقية في حياة شخصية حقيقية، والسيناريو قائم على ما جاء في مقال طويل نشر في صحيفة "نيويوركر" (بتاريخ 27 يناير 2003) بعنوان "العجوز والمسدس" (بقلم ديفيد غران)، يروي قصة "فورست تاكر" لص البنوك الحقيقي الذي أقام الدنيا ولم يقعدها لعقود عدة، حينما ظل يواصل هوايته في سرقة البنوك حتى بعد أن بلغ الثامنة والسبعين من عمره.

وكان دائما يقع في أيدي الشرطة، ولكنه كان دائما أيضا يتمكن من الهرب، وقد نجح في الفرار من السجن 16 مرة، وفي المرة الأخيرة أقنعته "جويل" التي وقع في حبها بعد أن تقدم به العمر، بالجنوح إلى السكينة والقبول بما قدر له فقضى خمس سنوات قبل أن يغادر سجنه، لكنه يقوم بعد خروجه إلى الحرية، بالسطو على أربعة من البنوك في يوم واحد!

تأمل وجودي

يقوم روبرت ريدفورد بدور هذا الشهير فورست تاكر، لكن الفيلم ليس أحد أفلام السيرة الشخصية التقليدية، صحيح أنه يدور حول شخصية ذلك اللص الغريب الأطوار، لكن السيناريو يبتكر الكثير من الأحداث والمشاهد التي تجعل من الفيلم أحد الكلاسيكيات الحديثة، فهو يعيد إلى الذاكرة أفلاما سبق أن تألق فيها ريدفورد مثل "باتش كاسيدي وصندانس ذا كيد" و"اللدغة" وغيرهما، ولكن "العجوز والمسدس" لا يكتفي بالقالب التشويقي البوليسي، فهو يمزج بين الكوميديا والمغامرات والإثارة البوليسية والعاطفية الرومانسية.

ويتجلى في الفيلم أيضا الكثير من لحظات التأمل الوجودية التي تدور حول معنى الحياة بعد أن يكون المرء قد قارب على أن يختتم عقده الثامن، مع قسوة الشعور بالوحدة التي تستبد به بعد أن انقطعت صلته بأسرته أو ما تبقى منها، أي ابنته، وما الذي يمكن أن يفعله هو الذي لم يتعلم شيئا في حياته، كما لم يمر بتجربة العمل في أي مهنة من المهن الشائعة، هل حقا أصبح يمارس السرقة لدفع الشعور بالملل، واستجابة لرغبته في تحدي نفسه والعالم كله، أم يمارسها لكي يشعر بلذة المغامرة والإثارة التي تتولد من التجربة المتكررة التي تسري بالدفء في حياته الرمادية؟ المؤكد أنه لم يعد يسرق من أجل الحصول على المال بعد أن تكدس لديه الكثير منه.

> الفيلم يستعرض الكثير من لحظات التأمل الوجودية التي تدور حول معنى الحياة بعد أن يصل المرء إلى خريف العمر

والفيلم يتابع مغامرات هذا اللص المهذب الذي يتمتع بالثقة ويرسم ابتسامة عريضة على وجهه دائما، منذ يوليو 1981، أي بعد فراره من السجن مباشرة في ذلك العام وكان وقتها قد تجاوز الستين من عمره، ثم يلتقي بالمرأة التي يقع في حبها التي لا يمكنها أن تصدق أنه بكل رقته وطفوليته، يمكن أن يكون لصا محترفا.

إنه "جنتلمان" حقيقي في سلوكه، يستنكف أن يستغل المرأة التي وثقت به وأدخلته بيتها في الضيعة الأرستقراطية التي تمتلكها، حتى بعد أن تشتد مطاردة الشرطة له، فهو يفضل أن ينتظر لحظة القبض عليه في العراء بعد أن يمتطي صهوة أحد جياد السيدة جويل، وكأنه بطل أسطوري في إحدى قصص القرن السادس عشر.

لا يمارس فورست تاكر سرقاته وحده، فمعه دائما رفيقه الأسود "تيدي" (داني غلوفر)، وزميله الأبيض "وولر" (توم وايتس)، وعندما يدخل إلى البنك الذي يعتزم سرقته وهو عادة أحد البنوك المحلية الصغيرة، يكون مساعده وولر واقفا يراقب المشهد تحسبا لما يمكن أن يحدث إذا تعثرت الخطة.

أما فورست فهو يتقدم بكل ثقة، وهو يرتدي ملابس تدل على الثراء، وقد وضع لنفسه شاربا كثا مستعارا وأسدل قبعته فوق رأسه التي تكشف مقدمتها عن شعره المتغضن الأشيب الذي يشي بالهيبة والوقار، ثم يطلب أن يرى مدير الفرع لكي يفتح حسابا، وعندما يسأله مدير البنك "أي نوع من الحساب ترغب؟"، يفتح سترته ويظهر من تحتها مسدسه مبتسما ويقول في هدوء تام "هذا النوع؟"، ثم يحصل على ما يشاء من المال ويغادر بسرعة مع رفيقه إلى السيارة التي يقودها تيدي.

هكذا يتكرر الأمر مع تنويعات مختلفة، وعندما تأتي الشرطة وتستجوب مدير البنك أو مسؤولة الفرع الذي تعرض للسرقة تكاد تكون الإجابات متطابقة، كيف يبدو هذا الرجل؟ إنه جنتلمان.. رجل لطيف جدا.. مبتسم.. رقيق.. لا يمكن أن يكون لصا.

وهذه الأوصاف المتكررة هي ما تدفع الضابط الذي يتولى التحقيق، وهو "جون هنت" (كايسي أفليك) لمعرفة كل شيء عن هذه الشخصية العجيبة، فينقب ويبدأ في رسم صورة له من خلال المعلومات المتوفرة وشهادات الشهود، لكن فورست يتمادى في معابثته عندما يبعث إليه بصورة شخصية له وهو في شبابه المبكر بين والديه، يستخدمها للتوصل إلى شخصيته الحقيقية.

لكن المفاجأة الثانية أن فورست لا يتورع عن الذهاب لمقابلة جون هنت وجها لوجه، إنه يتتبعه إلى حيث يراقبه وهو جالس مع ابنته في أحد المطاعم، يسقط بعض الطعام على سترته فيتوجه إلى دورة المياه لتنظيف سترته، يدخل عليه صاحبنا، تكاد المفاجأة تشله، يدور حوار طريف بينهما دون أن يصرح فورست بأنه من يبحث عنه جون، ثم يغادر فيتجمد جون في مكانه، يبتسم ويفكر: لقد وقع في أسر شخصية اللص.

ليس هذا فيلما عن المطاردة التقليدية المألوفة بين الشرطي واللص، بل هو أقرب إلى مبارزة طريفة بين ندين، أحدهما أي الشرطي، مدفوع بالتحدي الذي فرضه عليه اللص، والثاني أي اللص، تستهويه لعبة استعراض الثقة، كما يعتمد على وسامته وقدرته على المناورة والمراوغة ثم الإفلات في الوقت المناسب.

مفارقات

هناك الكثير من المفارقات التي تنبع من تناقضات الشخصية الرئيسية: الرغبة في الحب والشعور بالحنين إلى حياة المنزل التي لم يتذوق طعمها منذ سنوات بعيدة، وفي الوقت نفسه الرغبة الدائمة في تحدي النفس، وأن يثبت لنفسه أنه لا يشيخ أبدا، وأنه سيظل قادرا على القيام بما كان يقوم به دائما، وأن يتمكن أيضا من الفرار من داخل أعتى السجون.

وفي لقطة شديدة الذكاء، بعد أن يغادر فورست السجن صحبة جويل، يذرع الاثنان شوارع البلدة الصغيرة.. يمران أمام أحد البنوك.. وفي التفاتة تلقائية يلتفت فورست نحو واجهة البنك وتبدو على وجهه لبضع ثوان، علامات تشي بالحنين إلى معاودة السرقة.

من مزايا السيناريو أيضا اهتمامه بإضفاء ملامح إنسانية على شخصية الضابط جون هنت، فهو رب أسرة، متزوج من سيدة سوداء "مورين" (تيلكا سمبتون) لديه طفلان منها يلهو معهما ويستمتع بقضاء الوقت في المنزل مع زوجته في فترات الراحة من العمل، لكنه يشعر بوطأة المهنة، ويصرح لزوجته برغبته في التقاعد المبكر لكي يتفرغ لتربية الطفلين، أي أنه النقيض لشخصية فورست تاكر الذي لا يعرف معنى للاستقرار العائلي ولا يرغب في الكف عن سرقاته والتقاعد المريح. تقول ابنته للضابط إنها لا ترغب في رؤيته عندما يقبضون عليه وأنه يجب أن يبقى دائما وراء القضبان.

يسير بناء الفيلم أساسا في مسار صاعد، لكنه يقطع السرد أحيانا عندما يسترجع البطل نثرات خاطفة من حياته، وعندما نرى في لقطات مقتضبة سريعة ما يقوله الشهود عنه، كما يلخص الفيلم من خلال الفوتومونتاج تاريخ عمليات الفرار التي قام بها الرجل عبر السنين، بل يستخدم المخرج أيضا صورا لروبرت ريدفورد في شبابه وكذلك لقطات قصيرة من فيلمه الشهير "صندانس ذا كيد".

ويتنقل الفيلم في الزمن من خلال كتابة التواريخ والأماكن على الشاشة للإيحاء بواقعية الأحداث، وطابعها التسجيلي. ويحافظ مدير التصوير على الصبغات اللونية التي تحاكي أجواء الثمانينات، مع طرز الأزياء والسيارات وغيرها، ولكن من نقاط الضعف الواضحة ذلك الأداء المرتبك لكايسي أفليك في دور الضابط، فهو يمضغ الكلمات في تكاسل، ويتحرك ببطء وجمود وملل ويبدو كما لو كان يعاني من الاكتئاب، كما يفتقر لروح المرح على العكس من أداء ريدفورد، ولا شك أن المخرج ديفيد لوري يتحمل مسؤولية اختياره كما يتحمل مسؤولية غياب الكيمياء بين الممثلين، لكن أداء ريدفورد وسباسيك يرتفع بالفيلم ويجعله عملا مرموقا.

> روبرت ريدفورد لم يؤثر تقدمه في العمر على جاذبيته أمام الكاميرا، فهو ما زال يتمتع بالكاريزما التي جعلته دائما بطلا فوق العادة

لص جنتلمان

تشكيل

تستمر صالة «جانين ربيز» ببيروت-الروشة في تقديم آخر أعمال الفنان التشكيلي اللبناني جميل ملاعب حتى الـ18 من نوفمبر الجاري، والمعرض يحمل عنوان «القدس».

يتواصل بغاليري «ضي» بالقاهرة المصرية معرض «فنجان ورد» للفنان التشكيلي المصري عماد عبدالوهاب، والذي يقدم فيه مشاهد تصويرية لازدواجية المجتمع المصري.

أشكال وظلال تطفح بالرمز.. وألوان طفولية

● الفنان اللبناني محمد عبدالله يجعل من الصخب اليومي احتفالا مسالما وبلا قلق

قدم الفنان التشكيلي اللبناني محمد عبدالله مجموعة من اللوحات الجديدة في صالة "آرت لاب" البيروتية تأخذ الزائر بعيدا عن أجواء الأزمات في لبنان والمنطقة، لم يكن ما وجدناه في الصالة مفاجئا، فمن المعروف عن الفنان موقفه من الفن التشكيلي الذي لم يأخذ بأساليبه التعبيرية يوما، إلا وهو بتماس مع الواقع دون الغوص في الأجواء الدرامية التي لم ينكر حضورها الفنان اللبناني يوما.

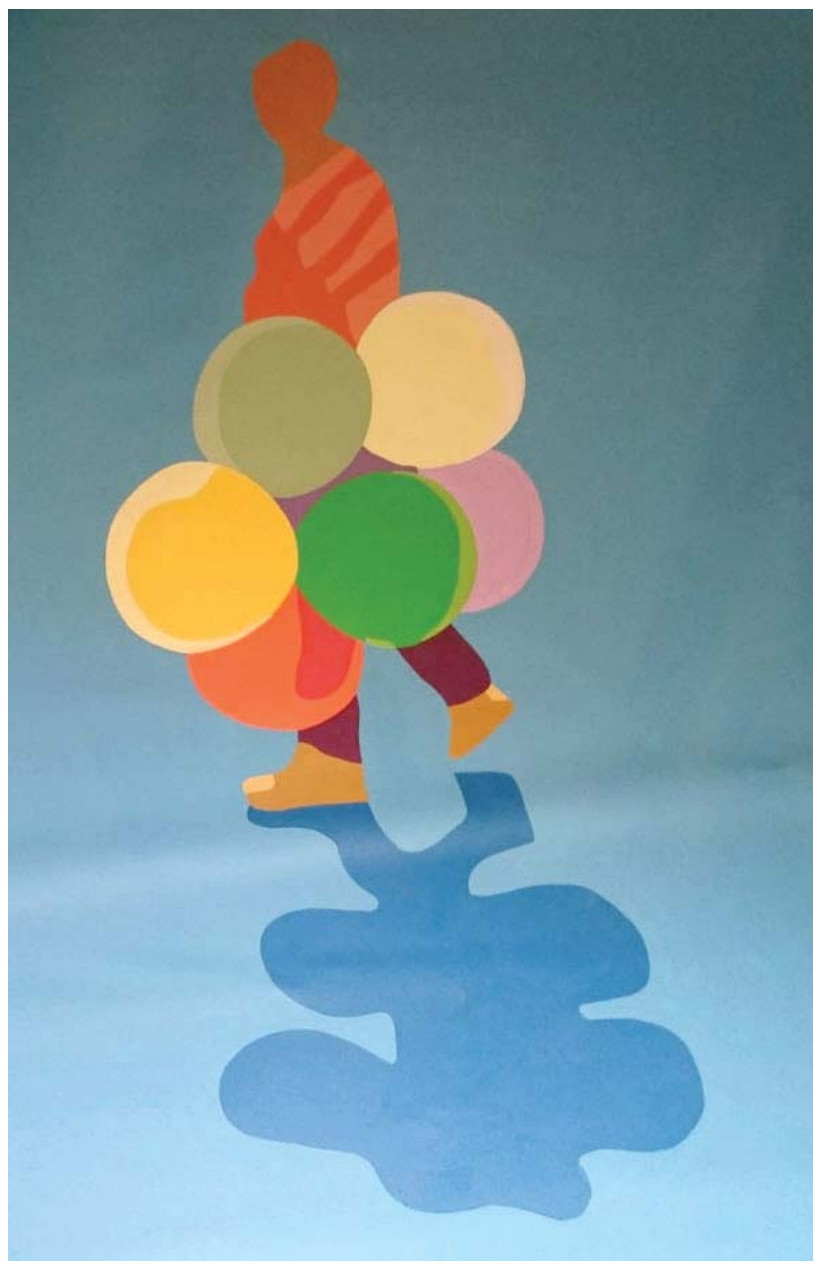

اختزال بصري لا يخلو من رمزية

❑ **بيروت** – أراد الفنان اللبناني محمد عبدالله في معارضه السابقة كما في معرضه الأخير المقام حاليا بصالة "آرت لاب" البيروتية أن يبقى على اتصال مع نبض الحياة اليومية للناس العاديين المنهمكين بأعمالهم، أو المتجولين في الشوارع على درجات نارية أو سيرا على الأقدام، وإن كانت مسيرته الفنية عابقة بمحاولات مُضاعفة، إذ جعل معرضا تلو آخر الاختزال البصري والتقشف في التعبير عن أي فكرة أو شعور مضمون اللوحة الواحدة، وهو في معرضه اليوم والذي يحمل عنوان "بيروت الجميلة" قد بلغ حدا بالغا في الاختزال.

وبالرغم من حضور الألوان القوية في مجمل لوحاته، وتلاصقها مع بعضها البعض فالفنان استخدمها بأسلوب يرقى إلى هدوء غريب الأثر وصولا إلى عين الناظر إليها، لا شيء يحدث في لوحة عبدالله، والكثير يحدث في آن واحد، الصخب اليومي حاضر، ولكن الفنان عرف كيف "يدجنه" ليجعل منه احتفالا صامتا ومُسالما لا قلق فيه.

تبدو بيروت فعلا جميلة في لوحاته، هي كذلك لمن لم يزل يستطيع عزلها عن غبار وسخام الإنهاك والملل من الضربات المُفسدة المتعاقبة عليها، يصر محمد عبدالله على رؤية صفائها، لا بل على صقله وتلميعه حد الهوس.

وربما لأجل ذلك تبدو لوحاته من ناحية وكأنها "مُعقمة" ولا تشوبها شائبة واحدة، ومن ناحية أخرى غير عاطفية، بل باردة برودة ألوان لا تريد أن تعكس أي انطباع يُمكن توصيف درجاته أو إحالاته، وفي هذا السياق تذكرنا لوحات الفنان ما قاله يوما الشاعر الفرنسي بول إلوار إن"الحب في العالم، هو لنسيان العالم"، هكذا يأخذنا الفنان بحبه إلى مدينة بيروت العارية/ الصافية نحو نسيان العالم بكل ما يحتدم فيه من اضطرابات.

يجدر الذكر أن الفنان عايش الحرب اللبنانية ولا يزال يعايشها في ظروفها المُتحولة إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية، بيد أنه استطاع أن يخلق معادلة خاصة به تمكنه من الاستمرارية كإنسان قادر على رؤية جوهر الأشياء والإبداع في النظر إلى الواقع عبر التقاطه للحظاته الهائمة وسط الصخب، صخب شكّله على النحو الذي يريده هو ولا تفرضه عليه خشونة الواقع.

ويحضر في اللوحات بائع الخضار المنهمك بتصفيف بضاعته الناصعة والنظيفة، ويحضر بائع البالونات الملونة الذي كان يصادفه الفنان كثيرا على خط شارع المنارة، يقف حاملا بالوناته وكأنه واحد منها، وتفوح خفة

> ◄ لوحات عبدالله تكاد تخلو من الانعطافات اللونية والخطوط المنحنية، ربما تحضر، ولكن في خجل كبير

غريبة الشكل في أرجاء اللوحة هذه وتنعش أواصرها زرقة سماوية لا تعرج لوني أو خطي واحد فيها، وربما تكون هذه اللوحة من أجمل اللوحات المعروضة.

ويحضر بائع الكعك ووراءه خلفية وردية اللون تعبر فيها مشحات تقارب البياض ولا تنغص حضوره الطاغي، وفي المعرض أيضا لوحات تصور الجالسين على مقاعد إلى جانب بحر ساكن التحم مع السماء الصافية.

تلعب خلفية جميع اللوحات دورا أساسيا في إرساء هذا التوازن الداخلي/ البطولي الذي برع الفنان في نقله إلى روح الناظر إلى لوحاته، فقد سكبها محمد عبدالله سكبا كُليا بلون واحد لا تدرجات ولا خيالات فيه، تعددت ألوان الخلفيات ليبقى الصمت سلطانها الوحيد.

أما الخيالات أو الظلال في لوحات محمد عبدالله فتستحق دراسة منفردة، حضورها قوي ويكاد أن يكون قائما بذاته، وقد يجد المُشاهد في أشكال الظلال أشكالا أخرى لا تمتّ إلى مصادرها بعلاقة وثيقة، ظلال تفرض ذاتها بقوة في اللوحات، تذكر المُشاهد بأن الوقت هو وضح النهار وأن الشمس موجودة في مكان ما، موجودة، ولكن ليس كعنصر طبيعي بقدر ما هي شريكة الفنان في رسم ظلال مُغايرة على هواه وليس وفق الشروط الطبيعية الدقيقة التي تتحكم بالأبعاد والأحجام.

ثمة لوحات للفنان يبدو فيها الظل عنصرا أساسيا وليس الشكل المُفترض أن يكون مصدره، ظل بائع البالونات الذي يشبه لعبة "الليغو" الشهيرة وليس البائع، ظل عربة الكعك الشبيه بمحراب قديم وظل إطار الدراجة الموقعة للالتباس وليس بائع الكعك.

وعلى الرغم من أهمية تلك الظلال تقف أو تتحرك شخوص محمد عبدالله بوضوح خارق تكسّرت عليه أشعة شمس هندسية تذكر كثيرا ليس بالفن التكعيبي، ولكن بالفن الديجيتالي الذي يفك شيفرة الضوء ويترجمه إلى وحدات لونية محسوبة بالتمام والكمال.

تكاد تخلو لوحات الفنان من الانعطافات اللونية والخطوط المنحنية والأشكال المستديرة، ربما تحضر، ولكن في خجل كبير، لا سيما في اللوحات التي يرسم فيها رجالا ونساء. وعلى زائر المعرض أن يتمعن كثيرا فيها ليخرجها من مواقعها.

انعطافات وتكورات وانسيابات دائرية سيعثر عليها المُتلقي "مقموعة" هنا أو هناك في اللوحة ووجب استخدامها، ربما على مضض، استجابة لقوانين تشكيلية أساسية تفترض أن "لا وجود لخط مستقيم في الطبيعة"، هذا التعامل المُجحف مع الاستدارات يميّز نص الفنان التشكيلي بشكل لافت.

وعند نهاية الجولة في المعرض، يبقى سؤالان بارزان عالقان في الذهن: إلى أي مدى سيمعن محمد عبدالله في أعماله التالية بعيدا في الاختزال والتسطيح والتقويم المُسلخ بالضوء؟ وهل ستستجيب له الأشكال أم سيجد الفنان نفسه غارقا في تجريد يخرجه تعبيريًا من مضمون نصه الواقعي المباشر؟

* م.ع

«ألوان من حمص» معرض يحتفي بالإنسان والمكان

نضال قوشحة

❑ **دمشق** – في مبادرة تحمل في طياتها مقدارا من التفرد، اختار منظمو أحد المعارض الفنية للتشكيل في سوريا عنوانا لافتا "ألوان من حمص" ليقدّموا من خلاله نتاجات إبداعية للعديد من الفنانين السوريين من مدينة حمص، والذين أرادوا أن ينقلوا هذا الفن بألوانه وأجوائه إلى دمشق كي يتفاعل مع الجمهور هناك.

وشارك في المعرض الذي أقيم في المركز الثقافي العربي في أبورمانة وتحت رعاية وزارة الثقافة السورية، فنانون معروفون على مستوى مدينة حمص، وهم: أميل فرحة، رانية الألفي، رزق الله حلاق، سميرة مدور، عبدالقادر عزوز، عون الدروبي، ميسون حبل ويوسف محمد، وقد كان الهدف من المعرض كما قال أحد منظميه "نقل الأجواء الجمالية التي تحتفي بالإنسان والمكان في مدينة حمص، التي قدمها فنانون معروفون، قاموا بتصوير العديد من ملامح الحياة في مختلف تجلياتها في المدينة وريفها، وصاغوا ذلك بتشكيلات لونية تركز على تفاصيل اجتماعية أو زمنية، مستعرضين أوجاعا وأحلاما ورؤى".

وفي المعرض الذي تلقاه الجمهور بدمشق بترحاب كبير، تظهر العديد من المدارس والتوجهات الفكرية والفنية لأصحابها، فنلحظ عند البعض اهتماما ظاهرا بالمرأة في تشكيلات لونية تضفي مزيجا من الحزن وصيحات الوجع المدفونة في دواخلها، لتتشكل من خلال ذلك ملامح أنثوية حزينة تحمل معاني إنسانية عميقة، وكأنها تريد التلميح لمخاطر وأوجاع عاشتها المدينة وأهلها، كما احتفى فنانون آخرون بالمكان فرصدوا ثيمات محددة أرّخوا فيها لمكان أو حدث فيه يحمل رمزية أو دلالة معينة.

بعض اللوحات اتجهت نحو إيجاد تكوينات لونية هادئة ورصينة تحمل دلالات عن السلام والسكينة، كما في رسم مناظر طبيعية تتشح بمساحات كبيرة من اللون الأخضر، مستلهمة حالة الطبيعة المجردة في تناغم لوني يعكس حالة إنسانية هادئة ومستقرة لمبدع يحمل فيضا من الأمل في قوادم الأيام، أو من خلال وجه امرأة تحوطه هالات من اللون، وكأنها بحور من الحب والأمل. وفي لوحات أخرى ظهر الإنسان بألمه وحطامه النفسي الذي يعيشه منذ أزيد من سبع سنوات، فبدا كإنسان معلق في الهواء يحمل نبضا موجعا محملا بقلق دائم يبحث عن مخرج من ظرف طارئ أودى بأحلام وآمال المدينة وأهلها.

والنحت كان حاضرا أيضا في المعرض من خلال عدد من المنحوتات الحجرية التي قدمت معاني إنسانية عميقة في دلالات حركية رصدت وجوها في تموضعات مختلفة، وما قدمه النحت لم يكن عدديا بالحال الذي كان عليه الرسم، إلا أنها شكلت طيفا جديدا في ألق الألوان الذي قدمه المعرض.

ويقول عون الدروبي، أحد الفنانين التشكيليين المشاركين في المعرض "الفن هو الحياة بمرّها وحلوها، وما يقدمه الفنان في إبداعه هو انعكاس طبيعي وتلقائي عمّا يدور في ذهنه وفي حياته اليومية، أنا أقوم بالرسم من خلال هذا المفهوم، فأمزج بين الطبيعي والتجريدي للوصول لمقولات إنسانية عميقة ومؤثرة".

أما عبدالقادر عزوز، الفنان الحمصي، فيقول "الطبيعة هي أهم معلم، في الطبيعة مكمن لا ينضب من المواضيع المختلفة، التي يستطيع الفنان المجيد من خلالها استلهام الكثير من إبداعاته، نشأت في حي يحمل الكثير من رمزية المكان وعراقته وشعبيته، لذلك أحاول مجددا إعادة صوغ ذلك في

امرأة بين زمنين

تجليات مكانية خاصة، مبرزا جماليات محددة وفق دلالات مختلفة".

وترى ميسون حبل، التي اهتمت بفن النحت وقدمت فيه أعمالا على امتداد سنوات "أن النحت هو حوار بين المبدع والمنتج، يحمل تناقلا للأحاسيس والأفكار، والعمل بالنحت هو تعامل مع فضاء ولون وشكل نهائي للمادة، يستطيع النحات أن يصنع أفكاره من خاراته في طبيعة المادة ثم في شكلها، مثلا، اخترت في أعمالي الحديثة مادة الحديد كتعبير عن قساوة المرحلة التي نعيشها حاليا".

ودارت الأيام

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

❑ أذكر أنه منذ عدة سنوات كنا أنا وأحد الأصدقاء نتجول في السيارة عندما لاحظت على مفترق أحد الطرقات أن مجموعة من أشجار الصنوبر لم تعد موجودة وقد ارتفع مكانها مبنى عال، استدرت إلى الصديق وسألته "ماذا حصل هنا؟"، فأجابني بنبرة ساخرة "أين المُشكلة؟ قاموا "بفرم" أشجار الصنوبر وشيدوا مكانها مبنى أطلقوا عليه اسم "قصر الصنوبر".

هذا ليس إلا مثلا بسيطا جدا عمّا يحدث في لبنان وفي المنطقة العربية بشكل عام، كما تبدو الحروب المُدمرة التي تحدث في أرجاء هذه المنطقة نوعا من التطهير الثقافي يهدف إلى إضعاف خصوصية بلاد هذه المنطقة وإخضاعها لمعاصرة مُعولمة تخفي أكثر مما تُظهر بكثير.

دارت الأيام وعاد إلى ذاكرتي هذا المشوار الذي اكتشفنا فيه اختفاء مجموعة أشجار الصنوبر يوم علمت برحيل الفنان المصري من أصول أرمنية شانت أفيديسيان، وتذكرت كلامه في أحد اللقاءات حين عبّر لي وبتهكم شديد عن امتعاضه من هدم الفيلا التي كانت تسكنها أم كلثوم وبناء مكانها مبنى سكني وفندق يحمل اسم "كوكب الشرق".

اليوم أتذكره أكثر، وأعثر من حولي على ازدياد مُطرد لذلك الإمحاء الهادف أو غير الهادف، والنتيجة هي نفسها، لخصوصية المنطقة التي نعيش فيها على حساب حداثة مشوهة لا تقيم وزنا لعراقة أرسيت مع تراكم الأيام.

عبرت أعمال الفنان "الأيقونية" بشكل عام عن مدى تأثره وتعزيزه للهوية المصرية، أيقونات مُستقاة من "الزمن الجميل"، من زمن النهضة المصرية الحديثة التي عرفت أوجها في الخمسينات والستينات من القرن الفائت.

كان شانت أفيديسيان من الفنانين المتفائلين ولم يكن فنه عبارة عن نوستالجيا درامية بقدر ما كان إصرارا على استمرارية غنى حضاري يؤمن به ولا يريده أن يندثر، كما لم يكن لا الأول ولا الأخير من الفنانين العرب الذين رسموا أم كلثوم، ولكنه من أبرعهم من دون شك، لأنه قبض على الزخم الذي أثر في أجيال تلت من الفنانين والموسيقيين والشعراء وغيرهم من ناسجي ملامح ثقافة البلد، والمنطقة. زخم اختصره الفنان وبامتياز بشخصية "كوكب الشرق" واستطاع أن يترجمه تشكيليا في اللوحات التي تجسدها، ربما هذا أكثر ما يميز أفيديسيان، ومن عرفه عن كثب عرف كيف يمكن أن يكون المرء عربيا فوق كل اعتبار وملوحا بثقافة منطقته وجامعا لافتا لكل ما تعبق به من غنى موسيقي، تشكيلي، أدبي، شعري وسينمائي ضمن حدود لوحاته.

وقد دمغ شانت أفيديسيان الذاكرة البصرية، وبالتالي الذاكرة السمعية للجمهور العربي على اختلاف خصوصياته الثقافية حينما رسم لوحات أيقونية لفنانين وشخصيات كبيرة كان لها تأثير عميق في إنعاش الثقافة العربية.

شخصيات من أمثال جمال عبدالناصر، الملك فؤاد وفاروق وسعد زغلول ومحمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ وفريد الأطرش وليلى مراد وأسمهان ويوسف شاهين وغيرهم.

ربما أجمل لوحاته هي تلك التي جسد فيها أم كلثوم الواشمة لروح الثقافة العربية بأعمق أثر لا يزال إلى يومنا هذا يقف كهامة "تمائمية"، إذا صح التعبير، أمام غزو العولمة وانهيار القيم الثقافية والأخلاقية.

اكتنزت هذه اللوحات أكثر من غيرها رموزا تشكيلية فرعونية وإسلامية وعربية بأسلوب معاصر لم يفقد بوصلته، لوحات مشحونة بألوان أرادها الفنان "طربية" لصيقة بصوت الست الأخاذ وحضورها الطاغي على خشبة المسرح.

يوم 24 أكتوبر الفائت رحل شانت أفيديسيان، قيل إنه في وفاته تحول إلى أيقونة "ليلحق بأيقوناته" التي واظب على رسمها بشغف.

رحل عن هذا العالم الغارق في الضياع العام وتفتت الهوية، ليشرف عن بعد على دورة أيام جديدة قد تعيد الألق أو لا تعيده إلى منطقة حرثتها الحروب والنزاعات الطائفية.

ميديا

قال المدير التنفيذي للجنة حماية الصحافيين جويل سيمون الخميس «نحن قلقون بشأن سلامة زميلتينا أنجيلا كوينتال وموثوكي مومو، اللتين تم احتجازهما أثناء زيارتهما تنزانيا بصورة قانونية». وقالت اللجنة إن رجال شرطة قاموا باحتجاز الصحافيتين في غرفتهما بالفندق في دار السلام وصادروا جوازي سفرهما.

مراسل «سي أن أن» يفاقم أزمة ترامب مع الصحافة

● شبكة «سي أن أن»: هجمات الرئيس المستمرة على الصحافة ذهبت بعيدا هذه المرة

نشب سجال حاد بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومراسل سي أن أن خلال مؤتمر صحافي تسبب في نوبة غضب للرئيس، وقام البيت الأبيض بسحب ترخيص الصحافي الأمر الذي اعتبرته رابطة مراسلي البيت الأبيض يهدد الديمقراطية في البلاد.

المشهد غريب على الناشطين العرب

❑ **واشنطن** – لم يستطع الرئيس الأميركي دونالد ترامب تمالك غضبه من أسئلة مراسل شبكة "سي أن أن" الأميركية، التي استفزته خلال مؤتمر صحافي عقده الأربعاء، ليعلن البيت الأبيض لاحقا تعليق تصريح الصحافي، وهو ما يفسر سبب تفضيل الرئيس الأميركي لتويتر على المؤتمرات الصحافية.

وحصل سجال حاد بين مراسل شبكة "سي أن أن" جيم أكوستا والرئيس الأميركي خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده للتحدث عن نتيجة انتخابات منتصف الولاية، بعدما رفض الصحافي تسليم الميكروفون لامرأة من فريق البيت الأبيض إثر رفض ترامب الإجابة على سؤاله.

وأكد أكوستا الذي غالبا ما يتعرض لانتقادات من ترامب بخصوص موضوع "الأخبار الكاذبة"، في تغريدة على تويتر قرار منعه من دخول البيت الأبيض.

وحاولت الموظفة في فريق ترامب سحب الميكروفون من الصحافي لكن بدون جدوى وحصل تلامس بالأيدي لفترة وجيزة. كما وصف ترامب الغاضب أيضا المراسل بأنه "شخص وقح وفظيع" بعد أن رفض الأخير الجلوس وتمرير الماكرفون لزملائه.

وبدا المشهد غريبا للناشطين العرب على مواقع التواصل الاجتماعي، الذين لم يعتادوا على أن يكون الصحافي مصرا على أسئلته مهما بلغ انزعاج رئيس البلاد أو حتى زعيم حزب أو سياسي، واعتبروا أن مراسل سي أن أن تجاوز الحد، رغم أن الكثير من الصحافيين يتعمدون استفزاز المتحدث لدفعه إلى الإفصاح عن معلومات لا يرغب بالبوح بها.

وقالت المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة ساندرز "البيت الأبيض علّق التصريح الممنوح للمراسل المعني حتى إشعار آخر" في إشارة إلى أكوستا.

وبدأ السجال الحاد بعد أن تمسّك المراسل البارز بالميكروفون وأصر على طرح الأسئلة حول قافلة المهاجرين من أميركا الوسطى التي تتجه نحو الحدود الأميركية. وقال ترامب "هذا يكفي"، ثم حاولت الموظفة سحب الميكروفون.

وأكدت ساندرز أن "الرئيس ترامب يؤمن بحرية الصحافة ويتوقع بل ويرحب بالأسئلة الصعبة حوله وحول إدارته".

وأضافت "لكننا لن نتحمّل أبدا مراسلا يضع يديه على امرأة شابة تحاول فقط القيام بعملها كموظفة متدربة في البيت الأبيض. هذا التصرف غير مقبول بالمطلق".

ورد أكوستا على اتهامه بسوء السلوك في تغريدة قال فيها "هذه كذبة"، وتضامن معه على تويتر عدد من الصحافيين الذين كانوا برفقته في المؤتمر الصحافي.

وقال أكوستا في مقابلة لاحقا مع سي أن أن، "عندما يهبط السياسيون في المستوى فيجب علينا الاستمرار في القيام بعملنا".

وأشار إلى أن ترامب كان متوترا خصوصا بعد فوز الديمقراطيين بمجلس النواب، وكان هذا سببا رئيسيا "في خروج الأمور عن السيطرة" ومهاجمته للصحافيين بهذا الشكل غير المسبوق.

وذكرت محطة سي أن أن في بيان إن "المتحدثة باسم البيت الأبيض ساندرز كذبت"، وأن تعليق التصريح الصحافي "تم كرد انتقامي على سؤال فيه تحد".

وأضاف البيان أن ساندرز "قدّمت اتهامات زائفة واستشهدت بواقعة لم تحدث"، مشيرا إلى أن "هذا القرار غير المسبوق يمثل تهديدا لديمقراطيتنا والبلاد تستحق أفضل من ذلك. نحن نقدم دعمنا الكامل إلى أكوستا".

وهذا الحادث هو الأخير في سلسلة من التجاذبات المتكررة بين الرئيس ومراسلي سي أن أن.

فقد وجّه أكوستا خلال المؤتمر الصحافي بعد يوم على الانتخابات النصفية سؤالا إلى ترامب عما إذا كان قد "شيطن المهاجرين" خلال الحملات الانتخابية، وأجاب الأخير "لا، أريدهم أن يأتوا إلى البلاد. لكن يجب عليهم أن يفعلوا ذلك بشكل قانوني".

وأصر أكوستا على المتابعة بالقول "إنهم على بعد مئات الأميال. هذا ليس غزوا". في هذه اللحظة قاطعة الرئيس "صدقا أظن أن عليك أن تسمح لي بإدارة البلاد، وأنت قم بإدارة سي أن أن، وإذا قمت بذلك بشكل جيّد فإن نسب المشاهدة ستكون أكبر".

ومع محاولة مراسل سي أن أن متابعة طرح الأسئلة قال ترامب "هذا يكفي، ضع الميكروفون جانبا"، وابتعد كأنه يهم بالانصراف من المؤتمر.

جيم أكوستا:
عندما يهبط السياسيون في المستوى فيجب علينا الاستمرار في القيام بعملنا

وتقدمت الموظفة لتأخذ الميكروفون من أكوستا الذي حاول جاهدا طرح سؤال أخير، لكن ترامب لوّح بأصبعه نحوه موبخا "سأقول لك، على سي أن أن، أن تخجل بعملك معها. أنت شخص وقح وفظيع. شخص مثلك لا يجب أن يعمل في سي أن أن".

وعندما تناول مراسل شبكة "أن بي سي" بيتر ألكسندر المذياع ليطرح السؤال التالي قام بالدفاع عن أكوستا واصفا إياه بـ"المراسل المثابر"، ما زاد من غضب ترامب الذي قال له "أنا لست معجبا بك أيضا، وكي أكون صريحا أنت لست الأفضل". ثم توجه ترامب مجددا إلى أكوستا قائلا "عندما تبثون أخبارا كاذبة، وهو ما تفعله سي أن أن بكثرة، فأنت تصبح عدو الشعب". وقال شبكة سي.أن.أن في ردها "هجمات الرئيس المستمرة على الصحافة ذهبت بعيدا هذه المرة".

وأضافت "إنها ليست خطيرة فحسب، بل لا تتطابق مع القيم الأميركية". وحضت مجموعة تمثل مراسلي واشنطن الصحافيين، البيت الأبيض على التراجع فورا عن هذا "التصرف الضعيف والمضلل".

وكتبت أن "رابطة مراسلي البيت الأبيض تعترض بشدة على قرار إدارة ترامب"، تعليق تصريح عمل صحافي "علاقاتها معه صعبة"، مضيفة أن "سحب تصريح الدخول إلى البيت الأبيض هو رد فعل لا يتناسب مع المآخذ على الصحافي وأمر غير مقبول". وندد الاتحاد الدولي للصحافيين بـ"العنف اللفظي" الذي مارسه الرئيس الأميركي بحق وسائل إعلام وبالعقوبة ضد مراسل "سي أن أن" الذي حرم من تصريح اعتماده في البيت الأبيض.

ووصف الاتحاد هذا الوضع بأنه "غير مقبول". وطالب البيت الأبيض بأن يعيد على الفور إلى جيم اكوستا بطاقته وقال "نحن مستاؤون من العنف اللفظي للرئيس ضد وسائل الإعلام. ومن محاولات حرمان الصحافي من الحصول على الماكرفون لمنعه من طرح أسئلة محرجة... أمر لا يغتفر".

مواقع إخبارية جزائرية تندد بحملة ازدراء الصحافة الإلكترونية

❑ **الجزائر** – ندد نحو 20 موقعا إخباريا إلكترونيا جزائريا الأربعاء بـ"حملة تجريم" للصحافة الإلكترونية الجزائرية بعد حبس خمسة من صحافييها في الأسابيع الأخيرة إضافة إلى محاولات "تشويه".

وقالت النقابة الجزائرية لناشري الصحافة الإلكترونية "إن الصحافة الإلكترونية الجزائرية تتعرض في الأسابيع الأخيرة لهجمات غير مسبوقة في تاريخها الفتي".

ونددت بـ"اللجوء المفرط وغير المبرر مع بداية الشبهات لحبس" خمسة صحافيين وناشرين للصحافة الإلكترونية في الأسابيع الأخيرة.

ودعت إلى "وقف حملة ازدراء الصحافة الإلكترونية" في الجزائر.

وتم وضع عبدو سمار ومروان بودياب وهما رئيس تحرير وصحافي في موقع "الجزائر بارت" في نهاية أكتوبر قيد الحبس الاحتياطي في انتظار محاكمتهما الخميس بتهمة "التشهير" و"التعدي على الحياة الخاصة" إثر شكوى من أنيس رحماني صاحب قناة النهار تي.في أكبر مجموعة إعلامية خاصة في الجزائر تعرف بقربها من السلطات.

وتم في اليوم ذاته توقيف مدير موقعي "ألجيري ديراكت" و"دزاير برس" عدلان ملاح، بحسب محاميه، إثر قضية ابتزاز مفترض عبر شبكات التواصل الاجتماعي للعديد من الشخصيات الجزائرية بينهم رحماني، وإثر اتهام ناشط عبر الإنترنت بممارسته بحقهم.

من جهة أخرى تم توقيف إلياس حديبي صاحب موقع "الجزائر24" وعبدالكريم زيغيلاش مدير إذاعة "سربكان" الإلكترونية وسجنا في أكتوبر.

ولم تصدر النيابة أي بيانات بشأن هذه التوقيفات الخمسة.

ويذكر أن سعيد شيتور المتهم "بالتخابر مع قوة أجنبية" بسبب تسليم "وثائق سرية" لدبلوماسيين أجانب، موقوف منذ يونيو 2017.

وقال إحسان القاضي المسؤول في موقع "مغرب إيمرجنت" إن، "الصحافة الإلكترونية معترف بها بموجب قانون الإعلام للعام 2012 ولكنه غير معترف بها في الواقع" من السلطات الجزائرية وهي لا يمكنها أن تحصل على الإشهار (الإعلان) العام ولا على دعم من صناديق دعم وسائل الإعلام. ولا يمكن لصحافييها أيضا الحصول على بطاقة احتراف.

وأضاف أن بعض وسائل الإعلام وبينها النهار تحاول "ضرب مصداقية الصحافة الإلكترونية عبر اتهامها بأنها تعمل لحساب معارضين ناشطين عبر الإنترنت".

وتابع "نحن نعمل مثل باقي الصحافيين ونخضع للقواعد ذاتها" القانونية والأخلاقية، مؤكدا أن "الوسائط فقط هي التي تختلف".

المسكوت عنه في الإعلام المصري.. الزفّة الرئاسية أكبر من الثورة

سعد القرش
كاتب مصري

❑ لا يقضي على غبار صوتيّ تثيره الزفّة إلا قَدَرٌ من اثنين: انتهاء تمثيلية العرس بسلام، أو نشوب مشاجرة بعد ضجر الحضور ونفاد قدرتهم على تمثيل حالة الفرح. ومنذ دوران مصر في فلك أميركي لقاء معونة عسكرية سنوية، كانت لحسني مبارك كل عام رحلة على الأقل يصطحب فيها إلى واشنطن فيلقا من الصحافيين ومذيعي التلفزيون.

ولم يجرؤ أحد على السؤال عن الكلفة السنوية لزفة يغني عنها مصور تلفزيوني ومسؤول الإعلام في مؤسسة الرئاسة، أو مندوب وكالة الأنباء الحكومية في العاصمة الأميركية، وفي زحام المشكلات لم تفتح ثورة 25 يناير 2011 ملف تلك "الزفة". وبعد صعود قوى الثورة المضادة واستقرارها، أخذت الرحلة الأميركية طابعا شعبويا لا يشبه إلا نفسه، ولا اسم له إلا أنه زفة يُحشد لها مصريون في الولايات المتحدة، وخصوصا المسيحيين بتعليمات كنسية، فيكونون حصان طروادة الإعلامي، لتمرير شيء من التضليل، والإيهام بمؤيدين للرئيس هناك، وكأن الرحلة استفتاء خارج الحدود على الشرعية، وليست مهمة عمل تتعفف عن استجداء هتّيفة يحترفون تصوير مقاطع قصيرة لزوم الاستعمال الموجّه في وسائل التواصل الاجتماعي، وهم يرفعون الأعلام ويرددون "تحيا مصر".

كنت أظن أن الرجل القويّ الحكيم في فيلم "بعد الموقعة" يبالغ بقوله إن نظام مبارك سيعود من دون مبارك، وقد ساد في عهده فساد واستبداد من النوع الذكي، وتمتعت الصحافة بهامش من الحرية يراه أعداء التغيير الآن سببا لثورة 25 يناير؛ فينسفونه منعا لثورة تنتظر انطلاق شرارة.

وحققت المؤسسات الصحافية الكبيرة إيرادات تفوق النفقات، ولم تضطر إلى التسول الحكومي أو الاقتراض لتغطية مشاريع جديدة. وفي الانتعاش الاقتصادي لا يؤثر البذخ الخاص ببدل السفر وأعباء الإقامة وتكلفة المكالمات الدولية، وهو ما لا تحتمله حاليا مؤسسات مثقلة بالديون، ويرهق ميزانياتها أن يرافق الرئيسَ سريّة تضم بضعة أفراد من كل مؤسسة، بداية من رئيس مجلس الإدارة ورؤساء تحرير عدة إصدارات وصولا إلى محرري الرئاسة، ويأتي الحصاد الصحافي هزيلا تعبر عنه أرقام توزيع الصحف والمجلات خلال الرحلات والمؤتمرات الرئاسية في الداخل، وهي تقريبا لا تعني القارئ، فيعرض عنها عملا بالمثل القديم "البلد بلدهم"، ويضيف إليه "الصحف صحفهم".

لا علاقة لي بالعجين السياسي؛ فالظاهر منه دائما أقل مما يسمح برؤية واضحة، وإنما أتكلم عن المعالجات المهنية، والحكمة في إيفاد هذا الفريق من إعلاميين وصحافيين لا يقابلهم الرئيس المصري، ولا يقابلون الرئيس المضيف، وغاية أمانيهم أن ينصتوا في مؤتمر صحافي إلى بيانات رسمية، ولا يغارون من جرأة صحافيين من البلد المضيف على الأسئلة. وفي بعض الرحلات لا يراهم الرئيس، إذ يكلفون أو يتطوعون بمهام ليست صحافية، فيسبقون الرجل إلى قاعة الاجتماع أو مكان المؤتمر، ويصطفون لتحيته في الدخول فيومئ إليهم برأسه، وإذا كان مزاجه رائقا لوّح بيده، وذات مرة صافحهم.

إيماءة أو تلويحة أو مصافحة هي حصاد يكلف كل مؤسسة صحافية في اليوم الواحد ما لا نعرف قدره من الدولارات. وأما المحصول المهني فيتشابه في اللون والطعم والرائحة، لا اختلاف في معلومة، ولا محاولة للتثبت من أمر بلقاء خاص مع مسؤول أجنبي، هو نفسه الشيء الذي نسميه في مصر "البطيخ"، ويسميه الجزائريون "الدّلاع".

لا اجتهاد إذن، فمن يجتهد معرّض للخطأ، والمجتهد هنا ليس له أجر، وإنما قد يكون عليه أن يحتمل ثمنا باهظا هو فقدان المنصب، فلا يخاطر بل ينتظر موظفي الهيئة العامة للاستعلامات أو المتحدث الرئاسي، حيث يتم توزيع ثوب من القماش المهني الخام على الجميع، فيقتطع منه رؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير تفاصيل يصنعون منها ثيابا رسمية تراعي الأناقة ولا تتخلى عن ربطة العنق المزينة بالعناوين والصور، ويتولى محررو الرئاسة تقطيع بقية المادة وتوزيعها في واجهة العرض، فيضعون هنا جاكيت، ويقابله قميص، وفي الزاوية الفارغة شورت أو سروال. وفي الغالب يتولى المطبخ الصحافي في القاهرة أغلب هذه المهام، بعد بث التفاصيل في الوكالة الرسمية. أما القارئ فهو غير موجود.

لا توجد زفة لرؤساء آخرين يشاركون في الاجتماعات الدورية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ونرى البعض يفترش الأرض، أو يقف وحيدا في زاوية ليراجع كلمته. ولا أظن أحدهم يجرّ وراءه كتيبة إعلامية من مهامها تقصي ما ينشر من أخبار وتقارير ومقابلات في صحف أميركية عن المشاركة المصرية.

وفي مصر لا نرى زفة لزائريها، ومن الطبيعي أن تهتم الصحف الحكومية المصرية بأي لقاء رسمي مع رئيس زائر، ولكن نشر تقرير مصحوب بصورة للرئيس المصري ومضيفه في أي دولة يعاد نشره في مصر، مع إبراز دلالته على اهتمام الإعلام في البلد المضيف، وهذا من المضحكات.

في كتابه "مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان"، يسجل محمد حسنين هيكل أنه حضر احتفالا في لندن دعي إليه السفير المصري في بريطانيا محمد شاكر، في اليوم السابق لزيارة مبارك الذي كان سيحل ضيفا على الملكة إليزابيث الثانية، في قصر باكنغهام لمدة أربع وعشرين ساعة.

وكانت القاهرة قد طلبت إلى السفير، قبل شهر من الزيارة، ترتيبات أمنية معقدة في القصر، ووجود مطبخ قريب يهيأ لطباخ الرئيس. وكان السفير يتنقل بين المسؤولين البريطانيين قلقا، فقد جاء الرد بأن الخدمة والأمن في القصر من اختصاص القائمين عليه، ولا يسمح لأي أجنبي بالوجود لحماية أي جناح فيه، وتفهّم البروتوكول فقط حضور مصفف الشعر للرئيس، على أن يدخل بتصريح خاص. وحضر 16 خبيرا من أمن الحرس، وأمن الرئاسة، والأمن الخاص، وأمن الدولة، لتفقد الجناح الذي سينزل فيه مبارك، وبعث السفير إلى القاهرة أن دخول هذا الوفد الأمني إلى القصر "مستحيل، وأنه لا يجرؤ" على التقدم بهذا الطلب إلى أمناء القصر.

أما البساط الأحمر، وطوله يمتد حسب نوع الزيارة، من عشرة أمتار إلى 25 مترا أو 50 مترا، فكان ديوان الرئاسة يسأل، قبل الزيارة، للتأكد من وجود "أبوخمسين".

نصف ثورة لا يمنح الشعور بأمل قريب، فقد شملت استعادة نظام مبارك حتى جغرافيا الأبّهة. وإذا كان هيكل ذكر في كتابه أن تكاليف وجود مبارك في شرم الشيخ بلغت نحو "مليون جنيه بالزيادة يوميا عن المصروفات العادية للرئاسة!!"، فلا أتوقع إعلان تكاليف دعوة خمسة آلاف شخص من 160 دولة إلى "منتدى شباب العالم"، في شرم الشيخ (3 ـ 6 نوفمبر 2018). وستضاف هذه التكاليف السنوية إلى قائمة المسكوت عنه، إلى أن تشتد ريح تكفي لإنهاء التمثيلية، وبدء المحاسبة.

أفادت دراسة حديثة بأن 63.8 بالمئة من طلاب المدارس الابتدائية والثانوية في الصين يدردشون مع آبائهم عبر منصات التواصل الاجتماعي. وأظهرت نتائج الدراسة المقارنة، أن معدل الدردشة عبر الإنترنت بين الآباء والطلاب في الصين يعد الأعلى من بين معدلات في ثلاث دول أخرى شملها البحث، وهي الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية.

@alarabonline

تكافؤ الفرص ما أوصلها

صومالية في الكونغرس الأميركي: تعريف جديد للصومالة في تويتر العربي

● مغردون: لا جديد، الصومالة هي الصومالة والعلمانية هي من كرّمت المرأة المسلمة

انتهى مغردون للتأكيد على أن أصول إلهان عمر الصومالية أو رشيدة طليب الفلسطينية، أول مسلمتين في الكونغرس الأميركي، لم تكن سببا في نجاح المرأتين بل إن العلمانية والديمقراطية هما اللتان توفران تكافؤ الفرص للجميع.

❑ **لندن** – عاد مصطلح "الصومالة" إلى دائرة الضوء عبر تويتر العربي على خلفية انتخاب إلهان عمر، الصومالية الأميركية عضوا في الكونغرس الأميركي عن الحزب الديمقراطي.

وفرّت إلهان عمر (36 عاما) مع عائلتها من الصومال عام 1990 بسبب الحرب الأهلية، واليوم سنحت لها الفرصة لتكون أول مسلمة محجّبة تدخل الكونغرس.

ويعرف المغردون العرب مصطلح "الصومالة" أكثر من معرفتهم للصومال، البلد الأفريقي العربي الإسلامي، الذي دفع أفدح الأثمان جراء حرب أهلية استمرت لما يقارب الثلاثة عقود من الزمن.

وقالت مغردة صومالية:

hibashookari

#فعلتها إلهان! أول صومالية محجّبة مهاجرة تصل إلى مقعد في الكونغرس بفوز ساحق على منافستها. إلهان عمر ستكون مثلا أعلى للآلاف من الفتيات والنساء المهاجرات المسلمات.

وقالت إعلامية تونسية:

tounsiahourra

#عبارة "سنصبح مثل #الصومال" الغارق في الاستعلاء والعنصرية تقابلها اليوم صورة إلهان عمر الصومالية الأميركية التي فازت بمقعد في #الكونغرس، لتكون ثاني مسلمة وأول لمخبة تدخل الكونغرس. حتما لن تصبحوا مثل الصومال.

وقال مغرد في هذا السياق:

abdifatah1985

#حصلت أسرة إلهان عمر على اللجوء السياسي في الولايات المتحدة عام 1990 بعد أن فرّت مع عائلتها من الحرب الأهلية في الصومال واليوم فازت بعضوية #الكونغرس.. الاستثمار البشري ومعاملة الناس كـ"بشر" وليس حسب أصولهم وتاريخ أجدادهم هو أساس تطور الأمم وتقدمها.

وصاغ معلقون تعريفا جديدا للصومالة متمثلا وفق تعبير أحدهم:

al_sheikh22

#التعريف الجديد للصومالة أن تكون ناجحا في بيئة تختلف عن بيئتك ودينك وتحارب كل معوقات نجاحك.. الصومالة هو تعبير عن النجاح يا عرب.

وفي المقابل عارض مغردون التعريف الجديد للصومالة، مؤكدين أنه لو كان حظ إلهان عمر عاثرا وقادها إلى دولة عربية أو إسلامية لكانت لاجئة حتى الآن، غارقة في بحور الظلام والجهل.

وكتب معلق:

llill110110

#الصومالية تخلت عن جنسيتها وأصبحت مواطنة أميركية وفازت في انتخابات أميركية.

اشكري ماما أميركا فقط.

إذا كنتم لا تعرفون مصطلح "صومالة" في عالم السياسة، فهو لقب يطلق على دولة دون حكومة تقودها ميليشيات متخلفة تغرق البلاد في الدمار والتخلف.

وكتب معلق آخر:

houbalakbar

#عندما نقول الصومال نقصد المجتمع وليس الفرد، ولو بقيت في الصومال لما حققت النجاح الذي حققته في أميركا. إذن عقيدة الفرد وعرقه ودينه لا دخل لها في نجاحه أو فشله إذا أراد النجاح، بل الفضل يعود للنظام السياسي والاقتصادي وهامش الحرية وحقوق الإنسان الذي يعيش فيه تلك الفرد.

واعتبر حساب:

turjuma

#الواقع يقول إنها نجحت لأنها في المكان والزمان المناسبين لا بسبب خلفيتها.

وكتب متفاعل:

drdadada

#أميركا لا تساعد أحدا إلا بإتاحة الفرصة.. فمنحتها فرصة الحياة كلاجئة مرة ثم منحتها تكافؤ الفرصة دون تمييز كمواطنة مرة أخرى.. إنها الديمقراطية يا سادة.

ويذكر أن 100 امرأة فزن بمقاعد في مجلس النواب لأول مرة في التاريخ الأميركي من بينهن إلهان عمر مسلمة ولاجئة ومحجبة ورشيدة طليب مسلمة من أصول فلسطينية.

وشرح مغرد:

LaraNabhan

#المرأة_الأميركية: -انتخاب أصغر امرأة في الكونغرس أول امرأتين مسلمتين -انتخاب أول امرأتين من الأميركيين الأصليين.

وتساءل مغرد:

TahirAlbakaa

#إلهان عمر، مسلمة ورشيدة طليب، فازتا في الانتخابات الأميركية، ماذا كان مستقبلهما ومصيرهما لو أن حظهما العاثر دفع ذويهما للهجرة إلى إحدى الدول العربية أو الإسلامية؟

وجزم مغرد:

Saleh__aden

#"العلمانية" هي من كرّمت المرأة المسلمة.

أبرز تغريدات العرب

M_ARahman

لا جدوى من حظر النقاب، طالما استمر المجتمع في إنتاج عقول منقبة #مصر.

Outsider_S1

حين تسكت عن حقك الواضح، بسبب الخوف غالبا، فإنك لن تتوقع من الآخر أن يحترم لك هذا الحق، سيتصرف في المرة القادمة وكأن التطاول على حقوقك من المسلمات.

ByLasKo

لو كان الباجي قائد السبسي يعمل ندوات صحافية مثل الرؤساء ويجيب مباشرة على أسئلة الصحافيين، لعمل فضائح مثل ترامب أو أكثر. السيد مشكلته في الدنيا، الإعلام. #تونس

alfarhan

مقولة جون كنيدي الشهيرة "يجب إصلاح السقف حينما تكون الشمس مشرقة" وهو أسلوب حياة مطلوب على المستوى الفردي والعائلي والمؤسسي في الشركات والجهات الحكومية.

Error__World

كل الناس تقول "السكوت علامة الرضا" إلا فيروز قالت "الصمت عنوان التخلي".. وأنا مع فيروز.

3zizal3omary

إن قمت بما هو سهل فإن حياتك ستكون صعبة!
ولكن إن قمت بما هو صعب فإن حياتك ستكون سهلة!

AhlamMostghanmi

أن تكوني كاتبة، فوجئت هذا الصباح في الشارقة بأنني أحضرت 10 أقلام للكتابة ونسيت أقلام زينتي! رويت لمختصة في التجميل قصة، قالت أنت تتجملين بالكلمات.

تابعوا

RashidaTlaib

رشيدة طليب
عضو الكونغرس الأميركي

أرشيف حسابات المتناقضين في أيدي المغردين

#رجل_كل_العصور.. تغريدات في الذاكرة تحشر إعلاميا في الزاوية

مصطفى عبيد

❑ **القاهرة** – باتت مواقع التواصل الاجتماعي في مصر سلاحا ذا حدين للمشاهير من الإعلاميين والكُتاب، الذين يتحولون في مواقفهم وآرائهم من وقت لآخر، وفقا لتغيّر المناخ السياسي أو تبدل مراكز القوة، وربما في القليل من الأوقات عن قناعات حقيقية.

وصار من المعتاد أن يحتفظ بعض النشطاء بتغريدات وعبارات بعينها سبق لمشاهير وشخصيات عامة إطلاقها، بحالة "السكرين شوت" (التقاط صورة شاشة) لتوثيق تحولاتهم والسعي إلى فضحها.

وشهدت الأيام الماضية نشاطا واضحا لحملات افتراضية عمدت إلى انتقاد بعض الإعلاميين المصريين من خلال إعادة بث آراء سابقة لهم، انقلبوا عليها لاحقا، ما تسبب في إحراجهم أمام الجمهور.

وكان الإعلامي والصحافي المصري مصطفى بكري، والذي يقدم نفسه على أنه مقرب من دوائر صنع القرار، بطلا للواقعة الأخيرة من عملية الفضح الإلكتروني بعد أن دشن نشطاء هاشتاغا بعنوان #رجل_كل_العصور ضم جانبا من تغريداته على مدى سنوات عديدة.

وبدّت آراء بكري متغيرة ومتناقضة من وقت لآخر، وتضمنت وصفه للرئيس الأسبق حسني مبارك بأنه ضمان للديمقراطية، ثمّ هجومه عليه بعد تخليه عن السلطة في عام 2011، وتهنئته للرئيس الإخواني محمد مرسي عند فوزه بالرئاسة عام 2012، ثُم انقلابه عليه بعد ذلك، وصولا إلى تأييده المطلق للنظام السياسي الحالي وتدشين حملة معارضة وهجوم على كل من يعدون خصوما للحكومة المصرية الحالية.

ويرى بعض المغردين أن ذاكرة مواقع التواصل تمثل حائط صد جديدا يحد من انقلابات وتحولات الكثير من الشخصيات العامة. ويؤكد هؤلاء أن خاصية "السكرين شوت" تُعد جرس إنذار للمغردين من المشاهير لعدم المبالغة في آرائهم سلبا أم إيجابا، حتى لا تتأثر صورتهم أمام الجمهور عند إعادة بث تلك الآراء في زمن آخر.

ولم يعد التنصل من الآراء السياسية أمرا سهلا، بعد أن أضحت مواقع التواصل أداة لمراقبة وتحليل وكشف كل فكر ورؤية متناقضة. وهنا باتت المنصات أشبه بأرشيف رقمي ضخم يحمل الكثير من الحكايات والتواريخ الهامة الشاهدة على مراحل مرّت بها دول وشخصيات، وقادرة على العصف بكل من لا يتحرى الدقة في كل كلمة منشورة باسمه أو على حسابه الشخصي.

وعلى الجانب الآخر، يرفض البعض حملات التوثيق على منصات التواصل، باعتبارها مسألة غير أخلاقية لا تخلو من نوايا سيئة. وتؤكد دعاء سليط، خبيرة المواقع الإلكترونية، أن هناك حملات منظمة ومقصودة للنيل من شخصيات بعينها، اعتمادا على آراء سابقة أو كلام منسوب لها، وتقع تحت طائلة قانون جرائم الإنترنت.

وتقول لـ"العرب" إن الشخصيات العامة لا تلجأ في الغالب إلى مقاضاة موجهي الحسابات في مثل هذه الحالات، لزيادة أعدادهم وصعوبة تتبعهم.

وترى أن التنافس والغيرة قد يدفعان بعض الزملاء إلى توظيف مستخدمين وهميين لشن هجوم على زميل لهم.

ورغم أنه من حق أي شخص أن يُغيّر آراءه ومواقفه، استنادا إلى قناعات ذاتية، إلا أن الكثير من المشاهير سعوا إلى التنصل من آراء وعبارات سبق وطرحوها تتناقض مع مواقفهم الحالية عبر عدة طرق.

وتمثلت الطريقة الأولى للإفلات من المحاكمات الافتراضية في تكذيب التغريدات السابقة تماما وحذفها تماما من الحسابات أو الصفحات الرسمية لهم. ويؤدي الحذف الرئيسي من المنبع إلى إغلاق الوصلات المنسوخة للتغريدات المستخدمة في التوثيق.

وتوضح دعاء سليط، أنهم في هذه الحالة يبطلون أدلة المنتقدين، تحت دعوى أن مقاطع "السكرين شوت" تم تزويرها من خلال برنامج "فوتوشوب".

وثمة طريقة أخرى تتمثل في قيام مشاهير الإعلام بالقول إن آراءهم السابقة كانت بمثابة عبارات تكتيكية مقصودة.

ويلجأ آخرون إلى الاعتراف بالآراء السابقة، غير أنهم يؤكدون أنها كانت نتاج معلومات مغلوطة.

وتبقى الطريقة الأهدأ في التعامل هي تجنّب الرد من الأساس على حملات الهجوم.

مواقع التواصل الاجتماعي أضحت أداة لمراقبة وتحليل وكشف كل صاحب فكر ورؤية متناقضة

تحقيق

عرض التماثيل في الكويت يصطدم برفض جماعات محافظة، إذ يرى البعض أنها «أصنام»، في حين لا يحظر القانون الكويتي وضع منحوتات لأشخاص في أماكن عامة.

معرض في متحف الإثنولوجيا يكشف عن التحولات التي مر بها الحجاب الذي ما يزال من الملابس التقليدية في دول أوروبية وآسيوية مختلفة وتم نسيانها أو قمعها.

المنحوتات الفنية في الكويت حبيسة نظرة المجتمع

● فنانون ينتظرون أن توضع تماثيلهم في الساحات العامة

● النحت فن يوثق لتاريخ الشعوب

النحت فن كبقية الفنون يحمل رسالة إنسانية، إلا أن المحافظين في الكويت يقبلون كل الفنون، كالسينما والموسيقى والغناء والرسم وحتى الرقص، لكنهم لا يقبلون أن يشاهدوا تماثيل في الساحات والحدائق العامة بدعوى أنها أصنام قد تعيدهم إلى الوثنية، ما دفع بالفنانين إلى استنكار هذا التوجّه في عصر التكنولوجيا.

❑ **الكويت** – أنجز النحات الكويتي سامي محمد تمثالا للشيخ عبدالله السالم الصباح، أول أمير لدولة الكويت، بطول خمسة أمتار في العام 1972، لكن التحفة البرونزية لا تزال حبيسة قاعة مغلقة.

فعلى الرغم من وجود حياة فنية وثقافية ناشطة في الدولة الخليجية، إلا أن عرض التماثيل يصطدم برفض جماعات محافظة، إذ يرى البعض في هذه التماثيل "أصناما".

ويأمل محمد، كغيره من النحاتين، بأن يتغيّر هذا الأمر لتخرج أعمالهم من القاعات، وتعرض في الأماكن العامة، كما هو الحال في دول عربية أخرى.

يقول "أتمنى أن تظهر أعمالي النحتية بحجمها الطبيعي، وتحتلّ مكانها في الساحات والميادين العامة، بدل أن تظل سجينة أحجام بمقاييس مصغرة في ردهة متحف أو صالة عرض، أو صفحة كتاب".

وأضاف محمد (75 عاما) الذي تعلّم النحت في صباه، "نحن مسلمون ومتديّنون وفي بلد إسلامي"، ولكن "علينا أن نتجاوز هذه الأمور لأن الإنسان يملك عقلا وفكرا ويستحيل أن يرجع إلى عبادة الأصنام".

وتابع النحات الذي يمارس فن النحت منذ أكثر من خمسة عقود، "لسنا في عصر الجاهلية.. نحن في عصر التكنولوجيا".

ولا يحظر القانون الكويتي وضع منحوتات وتماثيل لأشخاص في أماكن عامة، ولكن الجدل الذي يثيره هذا الفن يعيق ذلك، إذ يرى كويتيون وبينهم رجال دين وسياسيون إسلاميون نافذون، أن التماثيل التي تشبه أشخاصا قد تعيد التذكير بحقبة عبادة الأوثان.

يقول النحات فهد الهاجري حول مكانة النحاتين في الكويت "لا أظن أننا نحظى بمكانة لائقة على الرغم من قلة العدد، وآمل أن يتغير الحال إلى الأفضل"، مضيفا أن من أبرز الصعوبات التي تواجهه وزملاؤه ندرة معدّات النحت حيث يضطرون لجلبها من خارج الكويت.

ويقول سامي محمد "لا يوجد كثير من النحاتين والسبب يعود لميول الفنان التشكيلي إلى الرسم أكثر من النحت، كما أنّ هناك عوامل أخرى منها الجمهور والاهتمام بهذا الفن، وكذلك الجهات المعنية بالدولة التي عليها تشجيع النحاتين لما لهم من من أهمية في توثيق تاريخ الشعوب، فمثلا الفراعنة تميّزوا بالنحت، والسياسة عندهم اعتمدت على النحت من أجل تخليد تاريخهم الذي نقرأه اليوم... وعلى الرغم من الإمكانات البسيطة في ذلك الوقت، استطاعوا ترك إرث مهمّ".

ودعا محمد إلى تشكيل جماعة (انعكاس للفن والثقافة) باعتبارها جماعة إنسانية فنية ثقافية، تضمّ فنانين من مختلف اتجاهات التعبير الفني عن الذات والذين يتبعون أساليب تجمع بين التراث والحداثة.

وتنظم مجلس الثقافة والفنون والآداب بالكويت "ملتقى النحت الدولي الأول" بمشاركة نخبة من نحاتي الكويت والعرب والعالم، في شهر مارس سنة 2017.

وقال مراقب الفنون التشكيلية في المجلس، مشعل الخلف، إن إقامة ملتقى دولي للنحت يجمع النحاتين الكويتيين ونحاتي العالم على أرض الكويت، يمثل "مفخرة جديدة" في تاريخ الحركة الثقافية الكويتية.

وعلى الرغم من رفض البعض فن النحت وجوانبه الجمالية، هناك بعض الشباب الذين يعتبرون امتدادا لفن النحت في المنطقة بشكل عام، فالشاب زيد العبيد مثل مع أبناء جيله طليعة جديدة تحمل فن النحت لفضاءات جديدة بما لديهم من أعمال تشكل إضافة حقيقية قادرة على تقديم ثقافة بلدهم في معارض أجنبية، كما فعل العبيد في دول عديدة منها البحرين وقطر وإيطاليا وإسبانيا وأوكرانيا والصين.

وتضمّ الكويت عدة متاحف أهمّها المتحف الوطني الحكومي، إضافة إلى متاحف خاصة بينها متحف الآثار الإسلامية الذي يحتوي على مقتنيات إسلامية نادرة.

وفي متحف الفن الحديث في الكويت الذي افتتح عام 2003، لا تزال تماثيل صنعها فنانون كويتيون حبيسة القاعات المغلقة. أمّا تمثال الشيخ عبدالله السالم الصباح فيقبع في قاعة مغلقة في مقر صحيفة كويتية توقفت عن الصدور.

ورأى النحات الشاب بدر فاضل علمدار (42 عاما) أن "خوف" المسؤولين من التصادم مع المتشدّدين هو ما يحول دون وضع هذه التماثيل في الساحات العامة، مضيفا أنه هوجم مرارا بسبب أعماله الفنية.

وكان النائب الكويتي السلفي محمد هايف المطيري كتب على حسابه عبر تويتر في سبتمبر الماضي أن التماثيل "وتسمى بالمجسّمات أخذت تغزو جزيرة العرب حتى وصل التساهل لإنشاء معابد في بعض دول الخليج وفي الكويت".

وتابع "هي خطوات منكرة (...) ويجب على وزير التجارة منعها".

وأثير جدل كبير في الكويت سبتمبر الماضي مع المطالبة على وسائل التواصل الاجتماعي بإغلاق أبواب متجر يقوم بطباعة ثلاثية الأبعاد لتماثيل صغيرة عن طريق تكنولوجيا حديثة.

وزار النائب أحمد الفضل المقرّب من الحكومة المتجر ونشر تسجيلا مصوّرا أعرب فيه عن غضبه جرّاء المطالبات بإغلاق المتجر.

وقال في الفيديو، وهو يشير إلى الرفوف الفارغة "سأطلب الآن أن يصنعوا لي صنمي الخاص، وسأضعه في مكتبي في مجلس الأمة، وسأنتظر لأرى من سيعلّق على هذه الأمر".

وتابع "أريد أن أعرف إلى متى سيستمر هذا التخلّف (...) المفروض ألاّ ترضخ لهؤلاء الأشخاص بل أن تواجههم فنحن بلد حريات وقانون. بعد 1400 سنة تقولون أصناما؟ عليكم أن تجلسوا في كهف وتبقوا فيه".

في العقدين الأخيرين، أقدم متشدّدون في عدة دول إسلامية على تدمير تماثيل للأسباب ذاتها، وبينهم حركة طالبان في أفغانستان في العام 2001، وتنظيم داعش أثناء سيطرته على مدينة الموصل العراقية في العام 2015.

واضطرت السلطات القطرية في 2013 إلى إزالة تمثال "نطحة زيدان" للفنان الفرنسي الجزائري عادل عبدالصمد بعد أقل من شهر من وضعه على كورنيش الدوحة، بعد جدل حول نصب التماثيل التي اعتبرها البعض "أصناما". في المقابل، تستضيف دولة الإمارات المجاورة عدة متاحف تضم تماثيل لأشخاص. كذلك، تعرض الكثير من الدول العربية، وبينها العراق ومصر ولبنان، تماثيل في شوارع مدنها وفي الساحات العامة لشخصيات سياسية وحتى لفنانين.

حتى أن السعودية المحافظة، استضافت في سبتمبر الماضي معرضا للفن الصيني ضمّ تماثيل لمحاربي "تيراكوتا". بالنسبة للأمين العام المساعد لقطاع الفنون في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الحكومي الكويتي، بدر الدويش، فإن هذه الخطوات الانفتاحية تدعو إلى الأمل بحدوث تغيير في بلده.

وقال، إن المجتمع الكويتي قد "يتعوّد على المنحوتات في المستقبل". ويحمل النحات سامي محمد الأمل ذاته، ويقول، "لا يمكننا أن ننفصل عن العالم".

حلم شيخ النحاتين لم يتحقق

لا تكبلوا الفن

متحف في فيينا يعرض تاريخ الحجاب في عالم الأناقة شرقا وغربا

❑ **فيينا** – ترتديه الكثيرات من النساء المسلمات يوميا، وترتديه ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية في المناسبات التي تقام في الهواء الطلق، ولا يزال غطاء الرأس أيضا جزءا من الملابس التقليدية في دول أوروبية وآسيوية مختلفة.

أغطية الرأس هي أكثر شيوعا من النقاشات الساخنة حول حظر الحجاب في بلدان مثل النمسا وفرنسا وبلجيكا، وهو ما يوضحه معرض افتتح في 18 أكتوبر في متحف الإثنولوجيا (فيلت ميوزيم) في فيينا.

وقال أكسل شتاينمان، أمين متحف الإثنولوجيا، "في كل مرة ينطق فيها شخص ما كلمة الحجاب، ندخل على الفور في نوع من منطقة المعارك، لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام"، في حين أنه يرتبط بجميع الديانات السماوية (المسيحية والإسلام واليهودية) كما أن جذوره تعود إلى آلاف السنين وتحديدا إلى الحضارات القديمة لبلاد ما بين النهرين.

وشدد، على أنه من المهم إدراك أن الحجاب تأثر دوماً بمحيطه السياسي والأخلاقي على مرّ التاريخ، سواء كان ذلك في الشرق أو في الغرب. وأشار إلى أن الهدف من هذا المعرض، هو "الكشف عن التحولات التي مرّ بها الحجاب وتم نسيانها أو قمعها أو حتى تلك التي لا نعرفها ببساطة". وأضاف قائلا، "هنا في أوروبا، يوجد للحجاب تاريخ عمره 2000 عام، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمسيحية".

صور السيدة العذراء وهي ترتدي غطاء الرأس والراهبات المسيحيات تسلط الضوء على هذا الارتباط في المعرض الذي يستمر حتى 26 فبراير المقبل.

كما يشمل المعرض دمى تذكارية أوروبية بأزياء تقليدية، والتي تظهر أن الرؤوس المغطاة لا ترتبط فقط بالاحتشام الديني، بل أيضا بمفاهيم الهوية المحلية والأناقة.

> غطاء الرأس ترتديه ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية في المناسبات التي تقام في الهواء الطلق

وعلى الملصقات السياحية النمساوية التي تعود إلى خمسينات القرن الماضي، تظهر نساء بشرتهن برونزية اللون ترتدين فساتين محلية أو بذلات سباحة، إلى جانب أوشحة تلتف بشكل فضفاض حول الرأس أو معقودة أسفل الذقن.

ويظهر ملصق آخر من هذا النوع، من أواخر السبعينات، فتاة في كوخ بمنطقة جبال الألب ترتدي نوعا من مناديل الرأس "بندانة" التي لا تزال تحظى بشعبية بين المتنزهين من أعمار وطبقات اجتماعية مختلفة.

ومع ذلك، فإن المتحف لا يخفي أن السبب وراء المعرض هو الجدل حول نساء ذوات جذور في الدول الإسلامية وحول ما ينبغي أو لا ينبغي أن يرتدينه. وفي عام 2017، أطلقت سلسلة متاجر "بيبا" النمساوية لمستحضرات التجميل حملة إعلانية تضمنت امرأة شابة ترتدي حجابا إسلاميا.

وسرعان ما سجلت الحسابات الخاصة بسلسلة المتاجر على مواقع التواصل الاجتماعي كمّا كبيرا من ردود الأفعال السلبية.

وعندما دافع مدير متحف "فيلت ميوزيم" كريستيان شيكلغروبر عن الإعلان في مقابلة، واجه اتهامات بدعم قمع المرأة.

وقال شيكلغروبر هذا الأسبوع، "في جميع المجتمعات، هناك العديد من العوامل التي تدخل في قرار ارتداء هذه القطعة من الملابس أو عدم ارتدائها".

غطاء يضفي لمسة جمال

وأوضح قائلا، "الأمر يشمل المعتقدات الدينية والتقاليد الثقافية، والأهم من ذلك، التعبير عن التفرد".

وشدد المعرض على ضرورة عدم اعتبار الحجاب مجرّد تعبير ديني يعكس خضوع المرأة للرجل، وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض الأغطية التي يضعها الرجال على رؤوسهم مثل العمائم والطاقية اليهودية التي تخضع بدورها للجوانب التاريخية والثقافية والدينية.

وصاغت الحكومة اليمينية في النمسا مشروع قانون من شأنه حظر ارتداء الحجاب للفتيات في مراكز الرعاية النهارية والمدارس الابتدائية، بالإضافة إلى الحظر على غطاء الوجه الذي بدأ سريانه منذ عام.

وتقول الحكومة، إن الإجراء الجديد سوف يحمي حرية الفتيات ويمنع انتشار الإسلام السياسي.

ودون تقديم إجابة، يطرح المعرض سؤالا حول ما إذا كانت الأوشحة تظلم النساء، وما إذا كانت النساء يرتدين الحجاب للتعبير عن أنفسهن، أو ما إذا كان الحجاب يحميهن من نظرات الرجال.

وحاول القائمون على المتحف تهدئة الجدال من خلال عرض العديد من الأوشحة بأكثر الطرق الممكنة محايدة، كتثبيتها على الجدران كقطعة مربعة أو مستطيلة من القماش، بدلا من لفها حول رؤوس تماثيل العرض.

كما اختاروا إظهار الحجاب على نساء يضحكن ويلعبن لا يظهرن بمظهر المضطهدات، بل تظهر عليهن الثقة بالنفس.

ويتم أيضا عرض جرعة صحية من الثقة في صور رجال يرتدون عمائم مختلفة وأنواعا أخرى من أقمشة تغطية الرأس، من الجزائر إلى البوسنة ومن منطقة القوقاز إلى جزيرة جاوة.

وعلى الرغم من تركيز المتحف على العادات والثقافات التقليدية، فإن المعرض يلفت الانتباه أيضا إلى اتجاه "الأزياء المحتشمة" نحو موديلات الملابس الطويلة غير الكاشفة التي وصلت إلى سلاسل الملابس الضخمة مثل "إتش.آند.أم" و"يونيكلو".

أسرة

قال خبراء من ألمانيا إن اللوح البلاستيكي أفضل من الخشبي لتقطيع الأغذية النيئة، وذلك لإمكانية غسل اللوح بدرجة حرارة عالية لتجنب الإصابة بعدوى الأغذية، وينبغي أن يكون مستويا وأملس وخاليا من التجاويف، كي لا تتكاثر فيه البكتيريا.

أردنيات يرفضن إجراء فحص سرطان الثدي لأسباب ثقافية وعائلية

● موروث ثقافي جعل المرأة تختار الأسرة والزوج على سلامتها ● الفقر ونقص الوعي سببان مباشران للإحجام عن الفحص

تدير الكثير من الأردنيات ظهورهن للدعوات التوعية للقيام بالفحوص المبكرة لتقصي الإصابة بسرطان الثدي، ويستسلمن لثقافة اجتماعية سائدة تقوم على الخجل والعادات القديمة والخوف ولا تحفزهن على الاهتمام بأنفسهن وبسلامتهن ويرفضن بالتالي الامتثال لمتطلبات الحياة الصحية. هذه الطريقة في التفكير تحول دون حرص المرأة على صحتها وتجعل كثيرات من المصابات بالسرطان يخسرن حياتهن بسبب الامتناع عن القيام بالكشف في الوقت المناسب الذي يتيح لهن فرصة العلاج والخروج من المرض بأقل الخسائر.

البيت والأولاد أهم

❑ **عمان** – تشيح هلا وجهها بسرعة عن إعلان "أوعدينا تفحصي"، حالها حال الكثير من الأردنيات اللواتي يمتنعن عن إجراء الفحص المبكر للكشف عن سرطان الثدي، في استسلام لأفكار وعادات وثقافة رسخها المجتمع في عقولهن، رغم التأكيد العلمي أن هذا المرض يعد أكثر أسباب الوفاة بين النساء.

وتمتنع هلا التي شارفت على عقدها الرابع وسواها كثيرات عن زيارة الأطباء، ويقنعن أنفسهن بأن المرض لن يصيبهن، وتركز هلا في تفكيرها على أن اكتشاف سرطان الثدي يعني الخضوع لعلاج كيمياوي "ينهي الحياة الزوجية"، وهو ما يشكل كابوسا لها، لذا فإنها تختار ألا تفحص وأن تستمر في حياتها بشكل طبيعي مهما كانت النتيجة.

وتوضح هلا "إذا انكسر إصبعي فسيكون ذلك مبررا ليقدم زوجي على الزواج من ثانية، فما بالك إذا كان المرض هو السرطان؟". وتؤكد أنها تشاهد الإعلانات التي تحث على الفحص المبكر، لكنها لا تدقق بها ولا تهتم لها ولم تفكر بخطورة تأخرها في الفحص الدوري.

◄ الكثير من النسوة يرفضن الكشف المبكر من باب الخجل أو خشية من ردة فعل الزوج والأسرة ورفض الإحساس بالشفقة

وتقول أمل داود "في حالة واحدة من الممكن أن أذهب إلى الفحص وهي أن يكون في العائلة مصاب بهذا المرض، أي أن السجل المرضي قد يلزمني بالتأكد من عدم وجود المرض". أما رنا التي بلغت العشرين سنة، فتقول إن إحدى زوجات أشقائها تحثها دائما على إجراء الفحص المبكر، ورغم ظهور علامات المرض لديها، إلا أنها ترفض الذهاب. وتضيف أن "الخجل قد يكون سببا آخر للإحجام عن الفحص، إذ من الصعب الحديث مع الأم أو الأب في شأن فحص الكشف عن السرطان"، رغم أنها تدرك أن ذلك أوصل كثيرات إلى الموت بعد أن تركن السرطان ينال منهن شيئا فشيئا.

وتبرر فاطمة نصر عدم قيامها بالفحص المبكر بأنه لم تجر العادة في أسرنا ومجتمعنا بالقيام بهذا النوع من الفحص وتقول "إننا نتمسك بالأمل في أن يبعده الله عنا، رغم أن الإصابة به قضاء من الله وقدره".

وتظهر الأرقام الرسمية الأردنية للعام 2017 وجود نحو 5 ملايين أنثى من مجموع عدد السكان البالغ أكثر من 10 ملايين نسمة، وتشير الأرقام الى أن عددا كبيرا من النساء في عمر أقل من السن المنصوح بالقيام فيه بالكشف المبكر عن وجود سرطان الثدي لديهن المرض وهن في العشرين فما فوق.

وحسب أرقام السجل الوطني للسرطان في الأردن، فإن العمر الأكثر تكرارا في الإصابة بهذا المرض الخبيث فهو الخمسين، وتشير الإصابات بهذا السرطان حسب الأرقام الرسمية إلى أن النسبة الأعلى كانت بين المتزوجات بنسبة بلغت 73.7 بالمئة، و8.7 بالمئة بين العازبات، و12.3 بالمئة بين النساء المدخنات.

واكتشفت 21 بالمئة فقط من حالات هذا النوع من السرطان في مراحل مبكرة، و10.3 بالمئة كانت في مرحلة متقدمة عند التشخيص، و24.3 بالمئة في حالة مبكرة متوسطة، بينما احتلت العاصمة عمان النسبة الأكبر بسرطان الثدي، وبنسبة بلغت 57.8 بالمئة من جميع الإصابات في المملكة.

وتؤكد بيانات وزارة الصحة أنها تقوم بفحص 90 ألف سيدة سنويا، وتدرب 100 ألف سيدة على مهارات الفحص الذاتي، ذلك أن زيادة الوعي بفضل حملات التثقيف ساهمت في اكتشاف 1200 حالة سرطان ثدي خلال هذا العام.

وتقول أستاذة علم الاجتماع بالجامعة الأردنية ميساء الرواشدة، إن "بعض الاعتبارات تطغى على وعي المرأة بخطورة مرض سرطان الثدي، بل إن بعض النساء يفضلن الموت على أن يقمن بعملية الفحص واكتشاف المرض".

وتلفت الرواشدة إلى أن العوامل النفسية لدى المرأة ومدى تقبلها لفكرة الفحص المبكر، يعدان من أهم أسباب تجنب الفحص المبكر وتوضح أن "ثدي المرأة يشكل إحدى أهم الصفات الأنثوية في ثقافتنا لذلك فإن بعض النساء يفضلن الموت على فكرة الاستئصال، فيما يغيب التفكير في احتمالات الإصابة بالمرض وتحرص المرأة على أن تبقى جميلة في عين زوجها والمجتمع المحيط بها".

وتتجنب بعض النساء مواجهة المرض بمسلمات القضاء والقدر فتهيمن عليهن فكرة "أنا ميتة لا محالة، بالسرطان أو بسواه، فحصت أو لم أفحص"، وتشير المختصة في علم الاجتماع إلى أن مفهوم التضحية يسيطر على المرأة "فحتى لو بدأت علامات إصابتها بسرطان الثدي فسوف تتهرب بأسباب مؤقتة، لتأجيل إجراء فحص الكشف عن السرطان وربطه بالانتهاء من واجب معين مثل زواج البنت أو الولد أو انتهاء امتحان الثانوية العامة".

وتصف الرواشدة هذه الحجج بالتضحية الغبية، إذ تضحي الأم بصحتها اعتقادا بأنها تحمي الأسرة من ألم مواجهة المرض معها ولا تدرك أنها بذلك تدمر الأسرة بفقدان محورها الأهم وهو الأم، مؤكدة أن الأردنيات يتعاملن مع سرطان الثدي بالعاطفة وليس العقل، إذ أن الكثير من النسوة يرفضن الكشف المبكر من باب الخجل من الفحص أو خشية من ردة فعل الزوج والأسرة والمحيط الاجتماعي ورفض الإحساس بالشفقة والضعف.

وترى الرواشدة أنه بالنسبة للراغبات في الزواج فهن يرين أن الفحص الطبي أو الكشف المبكر قد يقلل من فرصهن في الارتباط، وهو "منحى للتفكير يجب أن يبتعدن عنه فحياتهن هي الأهم".

وتلح المختصة على أنه لا سبيل لمواجهة هذه الطرق الخاطئة في التفكير وتحديدا في النظرة لفحص سرطان الثدي إلا أن تتخذ التوعية الإعلامية نهجا أكثر عمقا وإقناعا، كأن تورد أمثلة حيّة لأسر فقدت الأمهات بفعل رفض فحص الكشف عن السرطان. مشيرة إلى أن التكلفة المادية العالية لفحص الكشف عن سرطان الثدي تلعب دورا مؤثرا في إحجام الكثير من النساء عن إجرائه.

ويظل الدور الذي يلعبه نقص الوعي بمخاطر المرض وبوجود فرص أكبر للنجاة والشفاء كلما كان الفحص مبكرا، أهم أسباب عدم إقبال النساء في الأردن على إجراء الكشف المبكر. غير أن العوامل الاجتماعية والأسرية والموروث الثقافي الذي يقوم على الخجل من الفحص ذاته والخوف من خسارة الأنوثة ومن خسارة الزوج، بجانب اهتمام الأم بالبيت والأبناء أكثر من اهتمامها بصحتها وحياتها هي الأسباب الأعمق.

ضرب الطفل على الأرداف يعزز الأفكار الانتحارية عند البلوغ

❑ **واشنطن** – أكد بحث للأكاديمية الأميركية لطب الأطفال أن ضرب الطفل على الأرداف والأشكال الأخرى من العقاب البدني يعززان احتمالات حدوث أضرار نفسية وسلوكية في المدى الطويل.

وقال الأطباء إنهم استخلصوا من نتائج البحث الذي قاموا به أن العقاب البدني يمكن أن يعزز السلوك العدواني لدى الأطفال الذين يعتمد آباؤهم ذلك، ويسبب هذا النوع من العقاب تغييرات في الدماغ تدفع للجنوح وإلى تعاطي المخدرات وإلى سلوك انتحاري في مرحلة البلوغ.

وفي السابق، كانت سياسة الانضباط لعام 1998، في الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال، تقول إنه يجب تشجيع الآباء على عدم صفع أبنائهم، إلا أن السياسة الحديثة تشير إلى ضرورة عدم الصراخ والضرب والصفع، أو التهديد والإهانة، أو إذلال الأطفال، بل يتعين على الآباء إيجاد طرق صحية لفرض الانضباط لدى أطفالهم، مثل حرمانهم من ألعابهم المفضلة أو تقليص وقت مشاهدة التلفزيون.

وتشير الدراسة الحديثة إلى أنه "على الرغم من أن العديد من الأطفال الذين تعرضوا للضرب قد أصبحوا أشخاصا سعداء وأصحاء في مرحلة البلوغ، إلا أن الأدلة الحديثة تكشف أن ضرب الأرداف مثلا قد يؤدي إلى ضرر طويل الأمد".

ويربط الباحثون العقاب الجسدي بزيادة السلوك السلبي لدى الأطفال، حيث يجعلهم أكثر عدوانية وتحديا، ويؤثر بشكل سلبي على قدراتهم المعرفية وسلوكياتهم النفسية والاجتماعية والعاطفية. وتقول نتائج الدراسة الحديثة إن السلوك الانتحاري وتعاطي المخدرات والغضب والعصبية، من بين أهم وأخطر العواقب المحتملة الأخرى طويلة الأمد للعقاب الجسدي.

◄ العقوبة الجسدية في مرحلة الطفولة تحدث تغييرات في الدماغ في مرحلة البلوغ، مثل ارتفاع هرمون الإجهاد

كما تحذر الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال من الآثار السلبية للإساءة اللفظية القاسية للأطفال، على غرار إهانتهم، مستشهدة بالبحوث التي تربطها بمشكلات الاكتئاب والسلوك لدى المراهقين.

وتقول دراسات أخرى إن العقوبة الجسدية في مرحلة الطفولة تحدث تغييرات في الدماغ في مرحلة البلوغ، مثل انخفاض المادة الرمادية وارتفاع مستويات هرمون الإجهاد.

وبالرغم من أن العديد من الدراسات شددت على تجنب العقاب الجسدي للأطفال، إلا أن هناك اعتقادا سائدا بأن أسلك طرق العقاب البدني يكون بالضرب على الأرداف وتجنب الصفع أو الضرب بقوة على الرأس وغيره من مناطق الجسم الحساسة، لكن الدراسة الأخيرة كشفت أن حتى هذه الطريقة في العقاب التي اعتبرت الأخف ليست مجدية بل إن لديها نتائج سلبية على الطفل عندما يكبر.

جمال

التونيك المناسب يحدد وفق نوع البشرة

❑ أفادت بوابة الجمال "هاوت.دي" الألمانية بأنه ينبغي اختيار التونيك "Tonic" طبقا لنوع البشرة.

وأوضحت البوابة أن البشرة الدهنية وغير النقية تحتاج إلى تونيك يحتوي على الكحول؛ حيث تعمل الكحول على تخليص البشرة من الأوساخ والشوائب، كما أنها تطهرها وتعقمها.

وعلى العكس من ذلك تحتاج البشرة الحساسة إلى تونيك خال من الكحول، وذلك لتهدئتها وإزالة البقايا الكلسية للماء وأيضا بقايا مستحضرات التنظيف التي سبق استخدامها.

وأضافت "هاوت.دي" أن التونيك الذي يتم استخدامه بعد عملية التنظيف الأساسية بواسطة جل أو حليب، يساعد على استعادة طبقة الحماية الحمضية الطبيعية، كما أنه يسهم في تصغير المسام، لذلك فإن تحديد نوع التونيك يكون وفق نوعية البشرة ووفق المواد التي يتكون منها.

مساحات عاطفية مهدورة

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

❑ نشأ البشر وتطوروا عبر مجموعة من الطقوس والعادات، جعلت للعالم دلالة وأعطت لحياتهم معنى، وتجاوزت في دلالتها وقيمتها المنظور الضيق، الذي قد يصنفها على أنها أشياء بلا أهمية.

ثمة طقوس فردية يمارسها الشخص الواحد مع ذاته وأخرى جماعية، تشترك فيها حياة مجموعة من الأفراد وحتى المجتمعات، إنها عبارة عن رابطة حسية تنعش فينا بطريقة ما مشاعر عميقة وتشعرنا بالارتياح، وقد تتجاوز في مفعولها الإحساس الداخلي بالنشوة، ليتمخض عنها الكثير من الفوائد الصحية الفردية والجماعية. ومن ضمن هذه العادات مثلا، شرب القهوة في توقيت معين أو الذهاب للسينما أو الاستماع للموسيقى بشكل دوري، أو ارتداء القميص المفضل، أو حتى استخدام نفس لون أو حجم وريقات الملاحظات الصغيرة.

طقوس كهذه، على بساطتها وعدم أهميتها الظاهرة، يمكن أن تكون مفتاحا أساسيا لتحسين مستوى الأداء الوظيفي والأكاديمي، وتكون دافعة على النجاح والإبداع مقارنة بمن لا يميلون إلى التعود على مثل هذه الأمور، أو ليسوا محكومين بالعادة كما هو حال البعض.

أستحضر هنا طقسا اعتاد عليه الشاعر الإنكليزي جون ميلتون، وكان ملهما له لكتابة معظم ملحمته الشعرية "الفردوس المفقود" وهو الاستلقاء على فراشه البسيط وترك المجال لقريحته الشعرية لتتفتح، والأمر نفسه كان يروق كثيرا لرئيس الوزراء البريطاني الراحل، ونستون تشرشل، أثناء كتاباته عن الحرب العالمية الثانية. ويبدو أن الكاتب الأميركي ترومان كابوتي كان أيضا لا يستطيع التفكير بشكل صحيح، إلا إذا كان مستلقيا على فراشه، فيبدأ يومه فيه، محتسيا القهوة ثم الشاي بالنعناع ثم الكحول، وكأن سريره قد تحول إلى حانة مع فارق كبير لم يدركه إلا كابوتي.

النصيحة التي يقدمها الخبراء تقول إنه كلما حافظنا على ممارسة البعض من طقوسنا وعاداتنا اليومية، كلما تحسن مستوى صحتنا الذهنية وشعرنا بتغيير مزاجي ونفسي للأفضل.

لكن حياتنا المعاصرة أصبحت حلقة مفرغة وانقرضت منها الكثير من الطقوس الجميلة بشكل غير مسبوق. فمن منا مازال يحفل بالذهاب إلى السينما لمشاهدة أحد الأفلام أو يفتح المذياع صباحا للاستماع لآخر المستجدات أو احتساء قهوته على أنغام "سيدة الصباح" فيروز، أو يتناول عشاءه بصحبة أفراد عائلته؟ ربما لم نكن يوما أكثر حاجة مما نحن الآن عليه لهذه المساحات العاطفية التي يمكن أن توفرها هذه العادات والطقوس البسيطة بشكل عام، وقد أثبتت الأبحاث العلمية بشكل متزايد أن ما نقوم به من أنشطة وعادات يومية له فوائد غير مرئية على صحتنا ورفاهيتنا، لكنني شخصيا لم أعد النظر في أسباب انقطاعي عن ارتياد قاعات السينما، كما لم أحاول تخصيص موعد دوري للذهاب إلى النادي من أجل ممارسة الرياضة، بغض النظر عن نبل مقاصدي.

مسألة "كيف أبدأ" مهمة جدا، ففي كل مرة، أضع توقعات ومواعيد لذلك وأفشل في تحقيقها أصبح متوترة ومنفعلة، لكن من حسن الحظ أنني لست من أولئك الذين يعتبرون هذه الممارسات من المحرمات، فيحرصون على تجنبها وبإرادتهم، وقد تمكنت بالفعل من تخصيص بضع دقائق يوميا لممارسة الرياضة ونهاية الأسبوع سأعيد النظر في علاقتي مع السينما.

رياضة

«ثقتي في قدرة الفريق على الحصول على اللقب كبيرة. أوجه رسالة إلى اللاعبين.. إن شاء الله ستنجحون في إسعاد الجماهير.. وأنتظر أن أحتفل معكم باللقب الأفريقي».

هشام بلقروي
لاعب فريق الترجي التونسي السابق

«الاتحاد الأفريقي لم يعاقب جماهير الترجي، وكل ما قيل في هذا الموضوع غير صحيح، بل بالعكس الكاف حريص على الحضور الجماهيري، وعلى إنجاح الدور النهائي».

طارق بوشماوي
رئيس لجنة المسابقات بالاتحاد الأفريقي

تأهب لاعتلاء العرش

ديربي عربي ساخن للتربع على عرش الكرة الأفريقية

● حلم اللقب الثالث للترجي يصطدم بطموحات البطولة التاسعة للأهلي في نهائي دوري الأبطال

سيكون محبو الكرة الأفريقية والعربية بصفة خاصة على موعد مع مباراة هامة، حيث يحل الأهلي ضيفا ثقيلا على الترجي التونسي، مساء الجمعة، في الملعب الأولمبي، بمدينة رادس، في إطار إياب نهائي دوري أبطال أفريقيا. وكانت مباراة الذهاب في القاهرة قد انتهت بفوز الأهلي بثلاثة أهداف لهدف، في لقاء شهد جدلا تحكيميا كبيراً. ويكفي الأهلي التعادل مع الترجي أو الخسارة بفارق هدف، للحصول على اللقب، أما الفريق التونسي فيجب عليه الفوز على المارد الأحمر 2–0 لضمان الفوز بالبطولة.

❑ **تونس** – تترقب القارة السمراء الكشف عن هوية البطل الذي سيتربع على عرش الكرة الأفريقية هذا العام، عندما يلتقي الترجي التونسي مع ضيفه الأهلي المصري في ديربي عربي ساخن بإياب الدور النهائي لبطولة دوري أبطال أفريقيا الجمعة. وسيلعب الفائز بتلك المواجهة القارية الأفريقية في بطولة كأس العالم للأندية التي ستقام في الإمارات خلال ديسمبر القادم، حيث يحلم الترجي بالصعود للمرة الثانية في تاريخه، بينما يتطلع الأهلي إلى المشاركة فيها للمرة السادسة في مسيرته.

ورغم فوز الأهلي 3–1 في لقاء الذهاب يوم الجمعة الماضي على ملعب برج العرب بمدينة الإسكندرية المصرية، إلا أن هذا لا يمنع من أن الترجي يمتلك حظوظا وفيرة للفوز بالبطولة، خاصة في ظل مؤازرة عاملي الأرض والجمهور. وبينما يكفي الأهلي الخسارة بفارق هدف وحيد أو حتى بفارق هدفين شريطة نجاحه في التسجيل في مرمى الفريق التونسي في لقاء اليوم للفوز باللقب التاسع في تاريخه بالبطولة وتعزيز رقمه القياسي كأكثر الفرق تتويجا بالمسابقة، يتعين على الترجي الفوز بهدفين نظيفين على الأقل للحصول على الكأس للمرة الثالثة واستعادة المسابقة الغائبة عن خزائنه منذ سبعة أعوام.

ويعتمد الترجي على قوته الهجومية الضاربة المتمثلة في أنيس البدري، الذي يتقاسم صدارة ترتيب هدافي البطولة برصيد سبعة أهداف مع المغربي حميد أحداد والكونغولي بين مالانجو، وهيثم الجويني، صاحب الأهداف الثلاثة في البطولة، الذي باتت حظوظه قائمة بقوة للعودة إلى صفوف الفريق بعدما حرمته الإصابة من المشاركة في لقاء الذهاب.

كما تنتظر الجماهير التونسية ما سيقدمه الجزائري يوسف البلايلي، الذي سجل هدف الترجي الوحيد في مباراة برج العرب، وكذلك طه ياسين الخنيسي، الباحث عن إحراز هدفه الأول بالنسخة الحالية للمسابقة. وربما يدفع الشعباني بالظهير الأيسر أيمن بن محمد، الذي غاب أيضا عن لقاء الذهاب للإصابة، وكذلك محمد علي اليعقوبي لتعويض غياب الذوادي، ومن الممكن أن يستعين أيضا بسعد بقير، الذي جلس على مقاعد البدلاء في مواجهة الذهاب، وذلك لزيادة الفعالية الهجومية للفريق.

وأحرز الترجي 23 هدفا في مشواره بالبطولة هذا الموسم، من بينها 19 هدفا في سبعة لقاءات خاضها على ملعبه، مما يعكس قوة الآلة التهديفية لأبناء "باب سويقة" بملعب رادس، وهو ما يعزز ثقة جماهيره قبل المواجهة المرتقبة في حصول الفريق على لقبه السادس في مختلف البطولات الأفريقية.

في المقابل، فإن سوء مستوى خط دفاع الترجي هو ما يشكل الهاجس الأكبر لمشجعيه، خاصة أن الفريق اهتزت شباكه في جميع مبارياته الخمس التي لعبها في ملعبه بمرحلة المجموعات ودور الثمانية والدور قبل النهائي، والتي شهدت تلقيه سبعة أهداف.

مواصلة الهواية

يرغب الترجي، الذي يلعب النهائي السابع في تاريخه بالبطولة، في أن يكون الأهلي هو ضحيته الثانية من الأندية المصرية في المباريات النهائية، بعدما سبق أن توج باللقب للمرة الأولى في تاريخه عام 1994 على حساب الزمالك المصري في النهائي، كما يتطلع إلى الثأر من هزيمته أمام الفريق الأحمر بنهائي نسخة المسابقة عام 2012، بعدما خسر أمامه 2–3 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة. ويطمح الفريق الملقب بـ"شيخ الأندية التونسية" للانتصار على الأهلي للمرة الأولى في مواجهاتهما المباشرة منذ 30 يوليو عام 2011، والفوز بالبطولة هذا العام حتى تكون أفضل هدية لجماهيره التي ستحتفل بمئوية تأسيس النادي العام المقبل.

ومن جانبه، يسعى الأهلي للاستفادة من الأفضلية التي حصل عليها في لقاء الذهاب، ومواصلة هوايته في حصد الألقاب القارية التي توقفت منذ حصوله على بطولة كأس الاتحاد الأفريقي (الكونفدرالية الأفريقية) عام 2014. ويطمع الفريق الملقب بنادي القرن في أفريقيا في الانفراد بالمركز الثاني في قائمة أكثر أندية العالم تتويجا بالبطولات القارية، التي يتقاسمها حاليا مع برشلونة الإسباني برصيد 20 لقبا، بفارق أربعة ألقاب خلف ريال مدريد الإسباني (المتصدر). كما يأمل أصحاب القميص الأحمر في إعادة البسمة لجماهيرهم التي شعرت بالحسرة عقب إخفاق الفريق في الفوز بلقب البطولة العام الماضي إثر هزيمته أمام الوداد البيضاوي المغربي في النهائي.

تكريس التفوق

يبحث الأهلي، الذي يلعب النهائي الثاني عشر بالمسابقة، عن مواصلة تفوقه على الترجي في مواجهاتهما المباشرة، حيث حقق ثمانية انتصارات وثمانية تعادلات في حين تلقى ثلاث هزائم، علما بأنه حافظ على سجله خاليا من الخسارة في مبارياته العشر الأخيرة أمام الفريق التونسي، التي شهدت فوزه في ست مناسبات وتعادله في أربع مباريات. وترى جماهير الأهلي أن فريقها يستطيع العودة بنتيجة إيجابية من رادس، في ظل الاستراتيجية الهجومية التي دائما ما ينتهجها الفريق خارج ملعبه، والتي ساهمت في تحقيقه ثلاثة انتصارات من إجمالي ستة لقاءات لعبها بعيدا عن قواعده في النسخة الحالية للبطولة.

وكما هو حال الترجي، يمتلك الأهلي قوة تهديفية لا يستهان بها، بعدما أحرز لاعبوه 26 هدفا في 13 مباراة لعبها بالبطولة حتى الآن، لكن سوء مستوى دفاعه في الفترة الأخيرة هو أكثر ما يثير قلق محبيه، بعدما عجز عن الاحتفاظ بنظافة شباكه في مبارياته الخمس الأخيرة بمختلف المسابقات، التي تلقى خلالها 11 هدفا. يذكر أن الفائز باللقب سوف يحصل على جائزة قدرها 2.5 مليون دولار، بينما تبلغ جائزة الوصيف 1.25 مليون دولار.

أنيس البدري يحمل طموحات الترجي

❑ **تونس** – يعتبر اللاعب أنيس البدري أحد أبرز لاعبي الترجي الرياضي التونسي، وهو هدافه في دوري أبطال أفريقيا حيث سجل إلى حد الآن 7 أهداف. وسجل البدري ثنائية في لقاء الدور التمهيدي الأول ضد نادي كونكورد، وهدفا في إياب الدور التمهيدي الثاني بمرمى فريق غورماهيا الكيني، كما سجل ثنائية في دور المجموعات.

ورغم عدم تسجيله في الدور ربع النهائي بلقاءي الذهاب والإياب أمام النجم الساحلي، إلا أن البدري سجل هدفه السابع في مرمى بريميرو دي أغوستو وكان هذا الهدف الأغلى من جملة الأهداف التي سجلها، بما أنه قاد الترجي الرياضي التونسي إلى الدور النهائي للمسابقة القارية. وأصبح البدري الذي التحق بالترجي عام 2016، منذ مدة من الركائز الأساسية في تشكيلة الفريق، وشكل دائما الورقة الرابحة لكل المدربين الذين تعاقبوا على تدريب النادي.

وليد سليمان فرس رهان الأهلي

❑ **القاهرة** – يقدم وليد سليمان، صانع ألعاب الأهلي، مستويات استثنائية في النسخة الحالية من بطولة دوري أبطال أفريقيا. ويعيش سليمان صاحب الـ33 عاما أفضل فتراته الكروية مع النادي الأهلي، بعد أن قدم مستويات رائعة خاصة مع قدوم الفرنسي باتريس كارتيرون المدير الفني الحالي وتوليه المهمة، فضلا عن تغيير مركزه ليلعب كصانع ألعاب، عقب رحيل عبدالله السعيد إلى الأهلي السعودي.

وتجاوز وليد سليمان 200 مباراة بقميص الأهلي منذ انضمامه في صيف 2011 قادما من إنبي، وحصد اللاعب بطولة دوري أبطال أفريقيا عامي 2012 و2013، ولكن النسخة الحالية يبدو دوره خلالها بارزًا بقوة. وسجل وليد سليمان 6 أهداف في النسخة الحالية وفي آخر 4 مباريات بالبطولة لم يتوقف اللاعب الموهوب عن التسجيل وكان صاحب بصمة مؤثرة في مباراة الذهاب أمام الترجي، حيث سجل هدفين.

تصريحات

كارتيرون: نستعد للترجي بكل قوة

❑ **القاهرة** – قال الفرنسي باتريس كارتيرون المدير الفني لفريق الأهلي المصري إن الفريق يستعد بشكل قوي لمباراة الترجي التونسي. وأكد كارتيرون أن الجهاز الفني حرص في الفترة الأخيرة على التحدث مع لاعبيه عن ضرورة تقديم عرض قوي خلال اللقاء من أجل حصد اللقب والتأهل لبطولة كأس العالم للأندية التي تقام في الإمارات.

وأشار إلى أن المواجهة لها حسابات فنية خاصة وأن مباراة الذهاب انتهت بفوز الأهلي ويتوقع أن يهاجم الترجي بضراوة من أجل تعديل النتيجة، وأكد أن لاعبي الفريق جاهزون للقاء بشكل تام، من أجل تقديم عرض قوي وتحقيق الفوز والعودة من تونس بكأس البطولة التي تمثل أهمية كبيرة للجميع داخل وخارج النادي.

وتحدث كارتيرون عن الغيابات التي يعاني منها الفريق، مؤكدا أن أحمد فتحي تعرض للإصابة في لقاء الذهاب ولكن الأهلي يملك البدائل الجاهزة دائما، خاصة في ظل وجود محمد هاني الذي يؤدي بكل قوة ويعد من العناصر التي تمثل مستقبل النادي. كما رفض المدير الفني للأهلي التوقف كثيرا عند غياب المغربي وليد أزارو للإيقاف من قبل الاتحاد الأفريقي، مؤكدا أن لديه دائما الحلول الفنية لتحقيق الهدف المطلوب والتتويج باللقب.

الشعباني: التجهيز النفسي مفتاح التتويج

❑ **تونس** – أكد معين الشعباني، المدير الفني لفريق الترجي التونسي، على أن حضور الجماهير لتدريبات فريقه الأخيرة، أعطى لاعبيه دفعة معنوية كبيرة، قبل نهائي دوري أبطال أفريقيا. وأضاف خلال تصريحات صحافية أن فريقه لم يفقد أعصابه أمام الأهلي، ولم يحدث ما لا يحمد عقباه، وأنه لا بد من التركيز والابتعاد عما يتردد.

وتابع "لاعبو الترجي ليسوا بحاجة إلى دوافع من أجل تحقيق الفوز، فهذه مباراة نهائية وفي عام خاص، ولدي ثقة في جميع اللاعبين فهم لديهم دافع معنوي كبير". واختتم الشعباني تصريحاته قائلا "الشيء الإيجابي هو عدم دخول لاعبي الترجي في هستيريا الغضب، والظروف كانت مهيئة لفقدان الأعصاب، ولكنهم كانوا مركزين في مباراة الذهاب".

ويواصل الترجي التونسي استعداده لمواجهة الأهلي المصري، وشارك جميع لاعبي باب سويقة في التدريبات الأخيرة بمن فيهم اللاعب أيمن بن محمد، الذي ظهر بمستوى طيب، بعد استعادته كامل عافيته، وتخطى كل آثار الإصابة التي كان يشكو منها، وحرمته من خوض لقاء برج العرب.

وجرت التدريبات بشكل مغلق، ودون حضور جماهيري، لتمكين اللاعبين والجهاز الفني من التركيز الكلي والإعداد لمواجهة الجمعة، في أعلى درجات التركيز.

رياضة

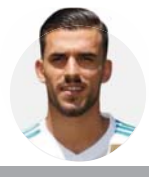

«الفريق لديه طموح ورغبة في إسكات النقاد. في مباراة برشلونة وصلنا إلى القاع، لكن مع وصول سولاري تحسنت أوضاع الفريق، واستطعنا أن نغير مجرى الأمور».

داني سيبايوس
لاعب وسط ريال مدريد الإسباني

«إنها مجموعة متكافئة والمنافسة ستظل حتى النهاية. ما زلنا نؤمن بإمكانية التأهل لكن علينا إثبات ذلك. سنواجه أفضل فريق ويجب علينا تقديم أداء أفضل».

أندي روبرتسون
مدافع ليفربول الإنكليزي

مورينيو يرد الدين لاَليغري

● غواردیولا يستعرض وسولاري يواصل الصحوة

● واقعية أنشيلوتي تسير بنابولي إلى بر الأمان في سباق الأبطال

هدوء قبل العاصفة

انتهت مباريات الجولة الرابعة من دور المجموعات لبطولة دوري أبطال أوروبا، وسط إثارة كبيرة وبعض النتائج غير المتوقعة. نجح البرتغالي جوزيه مورينيو في تحقيق انتصار مهم على يوفنتوس. ويعد هذا الانتصار دفعة قوية لمورينيو خاصة بعد الانتقادات التي تعرض لها، وواصل سولاري، المدير الفني المؤقت لريال مدريد، تحقيق الانتصارات مع الملكي.

❑ **تورينو (إيطاليا)** – رد مانشستر يونايتد الدين ليوفنتوس عندما تغلب عليه 2–1 وثأر لخسارته أمامه على أرضه 0–1 في أولدترافورد قبل أسبوعين.

وكان يوفنتوس في طريقه إلى تحقيق الفوز عندما تقدم بهدف لمهاجمه الجديد والقديم للنادي الإنكليزي الهداف التاريخي للمسابقة الدولي البرتغالي كريستيانو رونالدو، لكن يونايتد قلب الطاولة في الدقائق الأربع الأخيرة عبر الإسباني خوان ماتا والبرازيلي أليكس ساندرو.

وعزز مانشستر يونايتد حظوظه في التأهل بعدما رفع رصيده إلى 7 نقاط في المركز الثاني في المجموعة الثامنة بفارق نقطتين خلف يوفنتوس الذي كان بحاجة إلى التعادل فقط لبلوغ الدور الثاني. وهي الخسارة الأولى ليوفنتوس بعد 3 انتصارات متتالية.

وأثار مدرب مانشستر يونايتد، البرتغالي جوزيه مورينيو، غضب جماهير يوفنتوس ولاعبيه عندما توجه للأولى عقب نهاية المباراة واضعا يده على أذنه وكأنه يشير إلى أنه لم يعد يسمع أنصار فريق "السيدة العجوز".

وأكد مورينيو أن احتفاله بعد الانتصار في الدقائق الأخيرة لم يكن هدفه شتم النادي الإيطالي وأنصاره، مضيفا "لقد تم شتمي خلال 90 دقيقة وأنا هنا من أجل أن أقوم بعملي. أنا لم أشتم أحدا. بالتأكيد لم أكن أقصد أحدا". وفي المجموعة ذاتها، فاز فالنسيا على ضيفه يونغ بويز السويسري بثلاثة أهداف لسانتي مينا وكارلوس سولير مقابل هدف للعاجي روجيه أساليه.

وأعاد فوز فريق "الشياطين الحمر" إلى الأذهان انتصارهم المثير على بايرن ميونخ الألماني في نهائي المسابقة القارية العريقة عام 1999 عندما كانوا متخلفين في النتيجة بهدف لماريو بازلر قبل أن يسجلوا هدفين في الوقت بدل الضائع عبر تيدي شيرينغهام والنرويجي أولي غونار سولكاير ويتوجوا باللقب. وبات مانشستر سيتي الإنكليزي وريال مدريد الإسباني حامل اللقب في الأعوام الثلاثة الأخيرة على مشارف الدور ثمن النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم بفوزين كبيرين في الجولة الرابعة. وأكرم مانشستر سيتي وفادة ضيفه شاختار دانييتسك الأوكراني بنصف دزينة نظيفة من الأهداف كان بطلها الدولي البرازيلي غابريال جيزوس صاحب هاتريك. واعتذر سترلينغ عن خداعه للحكم خلال احتسابه لركلة الجزاء التي افتتح منها جيزوس التسجيل، وقال "حاولت تسديد الكرة ولا أعرف ماذا حدث. لم أشعر بأي احتكاك. لم أصب الكرة. اعتذاراتي للحكم"، فيما اعتبر مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا أنه كان يتعين عليه (سترلينغ) إبلاغ الحكم بأن اللاعب المدافع لم يرتكب أي خطأ بحقه. وأضاف "لاحظنا أنها ليست ركلة جزاء. كان يتعين على رحيم إبلاغ الحكم بذلك. لا نحب التسجيل من مثل هذه الحالات"، مطالبا باستخدام تقنية المساعدة بالفيديو.

مواصلة الصحوة

واصل ريال مدريد صحوته بقيادة مدربه المؤقت الأرجنتيني سانتياغو سولاري وخطا خطوة كبيرة نحو ثمن النهائي بفوزه الكبير على مضيفه فيكتوريا بلزن 5–0. وحقق النادي الملكي العلامة الكاملة مع سولاري في 3 مباريات في 3 مسابقات مختلفة حتى الآن منذ خلافته جولن لوبيتيغي المقال من منصبه غداة الهزيمة المذلة أمام غريمه التقليدي برشلونة 1–5 في الكلاسيكو الأحد قبل الماضي.

وعين ريال مدريد سولاري مؤقتا بانتظار اختيار مدرب جديد، فنجح جناحه الدولي السابق في قيادته إلى فوز ساحق على مضيفه مليلية 4–0 في ذهاب دور الـ32 لمسابقة الكأس، ثم على ضيفه بلد الوليد 2–صفر في الدوري المحلي.

وهو الفوز الثاني توالیا لريال مدريد في المسابقة القارية والثالث هذا الموسم فتصدر المجموعة السابعة برصيد 9 نقاط بفارق الأهداف أمام روما الإيطالي الفائز على مضيفه سسكا موسكو الروسي بهدفين لليوناني كوستاس مانولاس (4) ولورنتسو بيليغريني (59) مقابل هدف للإيسلندي أرنور سيغوردسون (50). وجدد روما فوزه على الفريق الروسي بعدما كان هزمه بثلاثية نظيفة في الجولة الثالثة في العاصمة الإيطالية، وحقق انتصاره الثالث توالیا مواصلا صحوته بعد خسارته أمام ريال مدريد 0–3 في الجولة الأولى.

بدورهما، اقترب روما الإيطالي وبايرن ميونخ من تخطي الدور الأول عقب الفوز الثمين للأول على مضيفه سسكا موسكو الروسي 2–1، والانتصار المستحق للثاني على ضيفه أيك أثينا اليوناني بثنائية لنجمه البولندي روبرت ليفاندوفسكي.

وأهدر ليون الفرنسي فوزا في المتناول على ضيفه هوفنهايم الألماني كان سيمنحه ومانشستر سيتي بطاقتي المجموعة السادسة، لكنه سقط في فخ التعادل (2–2) في الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع أمام ضيفه الذي لعب بعشرة لاعبين منذ الدقيقة الـ51.

ويسير نابولي، بخطى ثابتة نحو تحقيق هدفه بالتأهل لثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، بعدما تعادل مع باريس سان جرمان (1–1)، وتصدر المجموعة الثالثة مع ليفربول. ويلعب نابولي في المجموعة الثالثة مع ليفربول الإنكليزي، باريس سان جرمان الفرنسي، والنجم الأحمر الصربي.

وتوقع كثيرون عقب نهاية القرعة، أن ليفربول وباريس حسما صعودهما مبكرا، قبل أن يفاجئ الفريق الإيطالي الجميع بأداء مميز ونتائج رائعة. بداية نابولي لم تكن مقنعة، بعدما تعادل مع مضيفه النجم الأحمر (0–0)، قبل أن يقدم مباراة تاريخية أمام ليفربول (وصيف نسخة الأبطال الأخيرة) ويفوز (1–0) باستحقاق وجدارة.

وعاد البارتينوبي وقدم مباراة أخرى كبيرة أمام باريس في معقل الأخير بحديقة الأمراء، ونجح في التقدم بهدفين لهدف، قبل أن ينقذ دي ماريا فريقه بهدف تعادل قاتل، وفي الإياب خرج الفريق متعادلا أيضا (1–1)، ليتصدر المجموعة بـ6 نقاط بالتساوي مع ليفربول. ما يميز نابولي في الموسم الحالي هو الواقعية التي يتمتع بها كارلو أنشيلوتي، مدرب الفريق، وطريقة تعامله مع كل مباراة على حدة.

تفكير مختلف

الموسم الماضي لنابولي تحت قيادة ماوريسيو ساري، حاول المدرب التركيز على الفوز بلقب الدوري الإيطالي بعدما كان قريبا منه حتى الجولات الأخيرة، ليهمل دوري الأبطال، ويودع البطولة من دور المجموعات رغم وقوعه في مجموعة ليست بالصعبة، بجانب (سيتي، شاختار، فينورد). وفشل ساري في تحقيق الفوز ببطولة الدوري في نهاية المطاف، بجانب خسارته لمسيرة الأبطال.

أما الموسم الحالي، ومع أنشيلوتي، يعيش النادي أفضل فتراته على الإطلاق، فنجح كارلو في المداورة بين اللاعبين، التي أوتيت ثمارها بالفعل، فالفريق يحقق نتائج ممتازة سواء في الدوري الإيطالي أو دوري أبطال أوروبا. ورغم وقوعه بمجموعة الموت بالأبطال، إلا أنه نجح في إحراج الكبار وتصدر المجموعة.

إنريكي يعيد ألبا إلى المنتخب

❑ **مدريد** – أعاد لويس إنريكي المدير الفني للمنتخب الإسباني لكرة القدم جوردي ألبا نجم برشلونة إلى صفوف الماتادور الإسباني بضمه إلى قائمة الفريق التي أعلنها الخميس استعدادا لمباراتيه المرتقبتين أمام منتخبي كرواتيا والبوسنة.

وشهدت قائمة الفريق عدة وجوه جديدة مثل دييغو يورنتي وماريو هيرموسو وبابلو فورنالس وبرايس ميندیز. ويحل المنتخب الإسباني ضيفا على نظيره الكرواتي الخميس المقبل في مباراته الأخيرة بدور المجموعات لبطولة دوري أمم أوروبا ثم يلتقي بعدها بثلاثة أيام نظيره البوسني وديا. ويتصدر المنتخب الإسباني المجموعة الرابعة في القسم الأول من دوري أمم أوروبا، وذلك برصيد ست نقاط من ثلاث مباريات خاضها حتى الآن ويحتاج إلى الفوز على كرواتيا من أجل حسم تأهله إلى الدور قبل النهائي للبطولة. ويحتل المنتخب الكرواتي، الذي وصل إلى نهائي كأس العالم 2018، المركز الثالث الأخير في المجموعة برصيد نقطة واحدة من مباراتين، فيما يحتل المنتخب الإنكليزي المركز الثاني برصيد أربع نقاط من ثلاث مباريات.

وكانت أبرز الملاحظات على القائمة هي عودة ألبا بعدما أثار غيابه عن قائمة الفريق منذ نهاية كأس العالم 2018 بروسيا اهتماما كبيرا. وهذه هي المرة الأولى التي يستدعي فيها إنريكي اللاعب ألبا إلى قائمة الفريق منذ أن تولى تدريب المنتخب الإسباني عقب انتهاء المونديال الروسي.

وعلى مدار الفترة الماضية، أثار غياب ألبا عن صفوف الماتادور الإسباني الكثير من الجدل والتكهنات بوجود مشكلة بين ألبا والمدرب إنريكي منذ أن كان الأخير مديرا فنيا لبرشلونة.

مصير غامض لتيفيز في نهائي كأس ليبرتادوريس

❑ **بوينس آيرس** – لم يعتد نجم كرة القدم الأرجنتيني كارلوس تيفيز على الجلوس احتياطيا في المباريات المهمة، وذلك في ظل الإمكانيات العالية والشخصية الحماسية التي تمتع بها على مدار سنوات طويلة شهدت مسيرة رائعة له داخل المستطيل الأخضر.

وخلال المباريات المهمة والنهائية التي شهدتها مسيرته الكروية، اعتاد تيفيز (الأباتشي) على قيادة الفرق المختلفة التي لعب لها.

لكن يبدو أن هذا الوضع سيتغير، وأن الأباتشي سيكون أسيرا لمقاعد البدلاء في النهائي الأرجنتيني المرتقب على كأس ليبرتادوريس هذا الموسم. وفي مشهد غريب على الأباتشي، ينتظر أن يتابع تيفيز هذا النهائي بين فريقه بوكا جونيورز الأرجنتيني ومنافسه الأرجنتيني العنيد ريفر بليت من مقاعد البدلاء، وقد يصبح النهائي الأخير في مسيرته الكروية. وسبق لتيفيز أن توج مع بوكا جونيورز بلقبي كأس ليبرتادوريس وكأس إنتركونتيننتال في 2003. كما فاز بلقبي دوري أبطال أوروبا وكأس العالم للأندية مع مانشستر يونايتد الإنكليزي في 2008.

مسيرة حافلة

على مدار مسيرته الكروية الطويلة والحافلة بالإنجازات، فاز تيفيز بالعديد من الألقاب المحلية في الأرجنتين والبرازيل وإنكلترا وإيطاليا والصين. وكان تيفيز من بين الأبطال والنجوم الكبار في حسم هذه الألقاب. وفي أول مؤتمر صحافي لدى عودته إلى بوكا جونيورز في 9 يناير 2018، بعد موسم واحد في صفوف شنغهاي شينخوا الصيني، قال تيفيز "سأعود للفوز باللقب السابع... أود الاعتزال بشكل جيد وأن أفوز بكأس ليبرتادوريس". وكرر تيفيز (34 عاما) هذا في مقابلة إذاعية خلال مارس الماضي.

وبغض النظر عن قدرة بوكا جونيورز على منح اللاعب المخضرم لقبه الثاني في كأس ليبرتادوريس، فإن كل الظروف المحيطة تؤكد أن الأباتشي سيتابع مباراتي الدور النهائي من مقاعد البدلاء.

ويلتقي الفريقان السبت المقبل ذهابا ثم يلتقيان في 24 نوفمبر الحالي إيابا ليتوج الفائز منهما في مجموع المباراتين بلقب البطولة. ورغم تسجيله لهدفين في المباراة التي فاز فيها بوكا جونيورز على تيغري 4–1 بالدوري الأرجنتيني السبت الماضي، ينتظر أن يكون تيفيز على مقاعد البدلاء في النهائي التاريخي لكأس ليبرتادوريس هذا الموسم. واختلف وضع تيفيز في بوكا جونيورز هذا الموسم كثيرا عما كان عليه في مواسمه السابقة مع الفريق، حيث ساهم انتقاله المفاجئ من الفريق في 2017 إلى الدوري الصيني، سعيا وراء العرض المالي المغري، في فتور العلاقة بين اللاعب وجماهير بوكا جونيورز. كما ساهم تراجع مستوى اللاعب بعد عودته إلى بوكا جونيورز مطلع هذا العام في جلوسه على مقاعد البدلاء لبعض الفترات، وهو ما لم يكن معتادا في الماضي.

◄ **على مدار مسيرته فاز كارلوس تيفيز من بألقاب محلية كثيرة في الأرجنتين والبرازيل وإنكلترا وإيطاليا والصين**

ورغم عدم وجود فارق كبير بين أرقام اللاعب وأرقام زملائه في خط هجوم بوكا جونيورز هذا الموسم، إلا أن مستوى اللاعب لا يحظى بقبول كبير لدى مديره الفني جييرمو باروس سكيلوتو الذي يميل عادة إلى الاعتماد على رامون "وانتشوب" أبيلا وداريو بينيديتو أو ماورو زاراتي في التشكيلة الأساسية للفريق. وسجل تيفيز ستة أهداف في 17 مباراة خاضها مع بوكا جونيورز بعد عودته من رحلة الاحتراف في الصين. ومن بين هذه الأهداف، كانت هناك ثلاثة أهداف في كأس ليبرتادوريس.

لدى سؤاله في مؤتمر صحافي عن وضع تيفيز، أجاب باروس سكيلوتو "كما تعلمون، يحتاج المدرب لاتخاذ القرارات وتقديم الأفضل للفريق. هذا هو ما أفهمه وما يتفهمه اللاعبون".

فاعلية سابقة

ويتسم تيفيز حاليا بالبطء في الحركة وعدم التمتع بنفس فعاليته السابقة أمام مرمى المنافسين مما يجعله أقل تأثيرا عما سبق سواء كرأس حربة أو في موقع المهاجم المتأخر. كما اختلف الحال بالنسبة لتيفيز خارج الملعب فلم يعد يحاول تشكيل أي ضغوط على المدرب مثلما كان في الماضي.

ويبدي تيفيز حاليا تواضعا وتعاونا أكبر حيث قال في تصريحات تلفزيونية خلال أغسطس الماضي "لست الخيار الأول لدى المدير الفني، ولكنني سأساعد الفريق في أي وقت ألعب فيه".

ويبدو مستقبل تيفيز مع بوكا جونيورز غامضا، فلم يتضح بعد ما إذا كان سيعتزل اللعب في حال فاز مع الفريق بلقب كأس ليبرتادوريس أم أنه سيواصل اللعب مع الفريق في الموسم المقبل أو يلعب لفريق آخر.

تشيفرين يضمن ولاية ثانية على رأس الاتحاد الأوروبي

❑ **لوزان (سويسرا)** – سيفوز ألكسندر تشيفرين رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بفترة ولاية جديدة في منصبه في ظل عدم تقدم أي مرشح لمنافسته قبل إقامة الجمعية العمومية في فبراير.

وأعلن الاتحاد الأوروبي أسماء المرشحين لمناصب قيادية بعد انتهاء مهلة الترشح الأربعاء ولم يجد تشيفرين أي منافسة على مقعده. وأصبح المحامي السلوفيني تشيفرين البالغ عمره 51 عاما رئيسا للاتحاد الأوروبي في 2016 بعد التفوق في الانتخابات على الهولندي مايكل فان براغ.

وأقيمت الانتخابات السابقة بعدما قررت لجنة القيم بالاتحاد الدولي (الفيفا) إيقاف الفرنسي ميشيل بلاتيني رئيس الاتحاد الأوروبي السابق بسبب مخالفات للوائح القيم. ويتعين على تشيفرين أيضا أن يرد في المستقبل على الانتقادات حول عدم توازن مفترض في المسابقات الأوروبية بين الأندية في الدوريات الكبرى، وتلك التي تلعب في البطولات الصغرى.

ولم يجد المجري ساندور تشانيي منافسة أيضا على منصبه كنائب لرئيس الفيفا عن أوروبا، لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لنائب رئيس الفيفا الذي يمثل الاتحادات البريطانية الأربعة.

وسيتنافس على هذا المقعد غريج كلارك من الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم مع ديفيد مارتن من أيرلندا الشمالية. وسيقام التصويت خلال الجمعية العمومية للاتحاد الأوروبي في روما في السابع من فبراير. ويسعى إنفانتينو لولاية ثانية على رأس الهيئة الدولية، وتقدم بترشيحه للانتخابات التي ستجرى في باريس في يونيو 2019.

وتقدم السويسري في الفترة الأخيرة بعدد من الاقتراحات المثيرة للجدل، لا سيما ما يتعلق منها بتوسيع كأس العالم للأندية وتعديل صيغتها، واستحداث دوري عالمي للأمم. وفي حال اعتماد اقتراح إنفانتينو بإقامة كأس عالم للأندية بمشاركة 24 فريقا مرة كل أربعة أعوام، يتوقع أن تنافس المسابقة الجديدة، دوري أبطال أوروبا الذي ينظمه الاتحاد القاري في كل موسم، ويعد بمثابة المصدر الرئيسي لمداخيله.

الإصابة تبعد كوتينيو عن برشلونة

❑ **برشلونة (إسبانيا)** – أوضح نادي برشلونة الإسباني أن لاعب وسطه المهاجم البرازيلي فيليبي كوتينيو سيغيب لفترة تمتد من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع.

وأشار النادي في بيان إلى أن "الفحوص التي خضع لها اللاعب أكدت حدوث تمزق صغير في العضلة ذات الرأسين الفخذية في الساق اليسرى". وأضاف "تستغرق فترة غيابه من أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع".

وفي حين سيغيب كوتينيو عن مباراة فريقه المتصدر الأحد ضد ريال بيتيس على ملعبه كامب نو في المرحلة الثالثة عشرة من الدوري الإسباني، فإن الفريق الكاتالوني قد يستعيد خدمات نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي، الغائب منذ نحو 3 أسابيع بعد تعرضه لكسر. كما يتوقع أن يغيب كوتينيو أيضا عن المباراتين الوديتين لمنتخب بلاده في إنكلترا، واللتين تجمعانه مع كل من الأوروغواي والكاميرون في 16 نوفمبر و20 منه توالیا.

وفي حال عدم تعافيه سريعا من الإصابة، سيغيب كوتينيو أيضا عن مباراة برشلونة أمام مضيفه أتلتيكو مدريد في ملعب "واندا متروبوليتانو" في 24 منه، وهي مباراة حساسة بالنسبة للاعبي المدرب أرنستو فالفيردي الطامحين إلى تشديد قبضتهم على صدارة الدوري، مع احتمال غيابه أيضا عن مباراة فريقه المقبلة أمام مضيفه إيندهوفن الهولندي في المرحلة الخامسة من المجموعة الثانية لدوري أبطال أوروبا في 28 منه. وبرشلونة هو الفريق الوحيد حتى الآن الذي ضمن التأهل إلى الدور ثمن النهائي لدوري الأبطال، بتعادله مع مضيفه إنتر الإيطالي 1–1.

صور السليفي تقود المراهقين إلى الانتحار

رافق انتشار ظاهرة التقاط الصور الشخصية والهوس بها ظهور العديد من التشخيصات، آخرها يرى أن السيلفي وبرامج تعديل الصور يصيبان المراهقين باضطراب قد يقود المصاب إلى الانتحار.

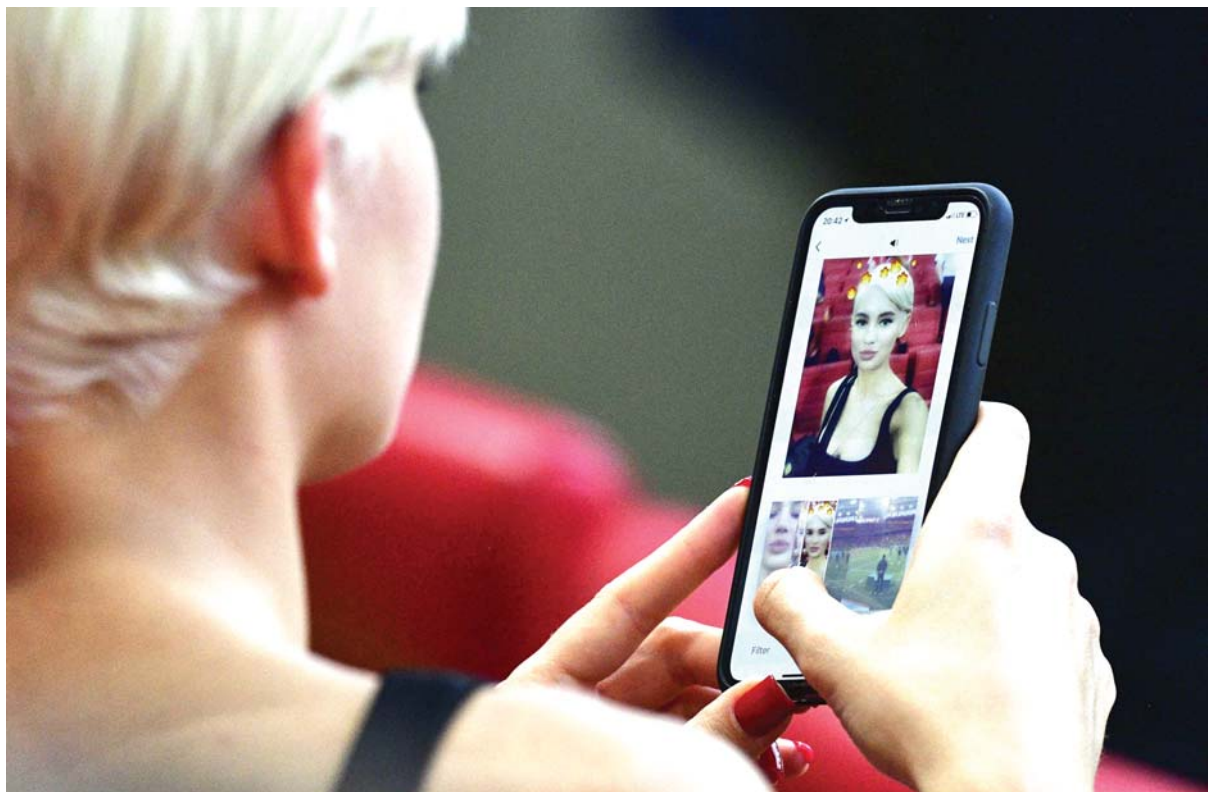

تحسين الصورة لا يقضي على الشعور بالإحباط

❑ **برلين** – كشفت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين أن انتشار ظاهرة الصور الشخصية "السيلفي" وبرامج تعديل الصور بين المراهقين، خاصة لدى الفتيات، في الوقت الحاضر يرفع خطر الإصابة باضطراب تشوه الجسم "بي.دي.دي"، أو ما كان يعرف سابقا باسم ديسمورفوفوبيا.

وأوضحت الرابطة أن هذا الاضطراب يندرج ضمن اضطرابات الوسواس القهري، وفيه يشعر الشخص المصاب بقلق مفرط بسبب عيب في شكل أو معالم جسمه أو من المظهر العام، ما يرفع خطر الإصابة بالاكتئاب أو محاولة الانتحار، إذ أن هذا المرض يسبب معاناة نفسية قد تعوق المصاب به عن مزاولة حياته الطبيعية سواء المهنية أو الاجتماعية، وقد تتطور الأمور أحيانا لتصل إلى حد العزلة الاجتماعية.

وتتمثل أعراض هذا الاضطراب في تدني احترام الذات والعدوانية والعزلة الاجتماعية والهوس بشكل الجسم ومستحضرات التجميل وأنظمة الحمية الغذائية من أجل الوصول إلى الصورة المثالية للمشاهير والنجوم.

وبحسب الرابطة الألمانية، فإنه في الحالات الشديدة قد يصل الأمر إلى حد إيذاء النفس ومحاولة الانتحار.

ولهذا تنصح الرابطة أولياء الأمور باصطحاب أبنائهم إلى طبيب نفسي في حال ملاحظة هذه الأعراض عليهم من أجل الخضوع للعلاج النفسي كالعلاج السلوكي المعرفي، لا سيما وأن هذه الأعراض تظهر عادة في سن المراهقة أو في سن البلوغ المبكر، حيث تبدأ أكثر الانتقادات الشخصية لمظهر المرء عادة، على الرغم من أن حالات ظهور الاضطراب عند الأطفال والبالغين غير معروفة.

وكانت دراسة بريطانية في فبراير الماضي قد توصلت إلى أن تأثير صور السيلفي أسوأ من التنمر على الأطفال، باعتبارها سببا لانتشار البؤس بينهم، مشيرة إلى أن تلاميذ المدارس يتعرضون لضغوط نفسية عند رؤية صور أقرانهم على الإنترنت، والتي تدفعهم إلى مقارنة أنفسهم مع تلك الصور في ما يتعلق بأجسادهم ومظاهرهم.

وأوضح معد الدراسة الدكتور فيكتور جوديير أن الناس يعتقدون في الغالب أن صور المشاهير هي التي تؤثر على الشباب، إلا أن ذلك اعتقاد خاطئ، نظرا لأن الشباب والأطفال يرون أنها نتيجة لممارسة الرياضة والجراحات التجميلية، لذلك يقارنون أنفسهم بأقرانهم في المدرسة من خلال صورهم التي يمكن أن تخلق أحد أشكال الضغط النفسي.

وقال جراحو تجميل، في مارس الماضي، إنهم شهدوا زيادة كبيرة في الإقبال على عمليات التجميل من أشخاص يريدون أن يصبحوا أجمل في صور السيلفي.

وأكد بوريس باسكوفر، جراح تجميل في كلية روتجرز بنيوجيرسي الطبية في الولايات المتحدة، "يخرج مرضى أقل من سن الأربعين هواتفهم ويقولون لي إنهم لا يحبون أشكالهم"، مشددا على أن "ظاهرة السيلفي قد تقود الناس إلى إجراء عمليات جراحية استنادا إلى صور تشوه ملامح وجوههم". وأضاف أنهم "يظهرون لي صور السيلفي ويشتكون من الأنف، أضطر إلى توضيح أني أتفهم كونهم غير مسرورين ولكن ما يرونه مغايرا للحقيقة".

وأظهر استطلاع أجرته الأكاديمية الأميركية لجراحي تجميل وترميم الوجه أن 42 بالمئة من الجراحين استقبلوا مرضى يريدون الخضوع لعمليات بغية تحسين صور السيلفي وصورهم على المواقع الاجتماعية.

وقال باسكوفر وزملاؤه في دورية "جاما لجراحة تجميل الوجه" تظهر كل التفاصيل معتدلة عند التقاط الصورة من البعد القياسي وهو متر ونصف المتر تقريبا، يعلم المصورون ذلك منذ العشرات من السنين".

صباح العرب

إبراهيم الجبين

حزام الصمت العربي

❑ وسط صحراء مابيمي القاحلة شمالي المكسيك مكان يسمى "منطقة حزام الصمت" ما يزال حتى اليوم لغزا كبيرا. ففي سبعينات القرن العشرين أطلق الجيش الأميركي صاروخا عن طريق الخطأ من قاعدة نيو مكسيكو، غير أن الصاروخ تحطم فور دخوله منطقة معينة اكتشف العلماء أنها منطقة تساقط كثيف للنيازك، وأنها "عازلة" لا تستطيع الأمواج عبورها، بحيث تتوقف فيها جميع الأجهزة الإلكترونية والرادارات وحتى البوصلة عن العمل. حتى أنك هناك لا يمكنك أن تسمع صوت الطيور، لأنها تتجنب في طريق الهجرة المرور من فوق تلك المنطقة التي تقع على الخط ذاته الذي يقع عليه مثلث برمودا الشهير، حيث لا يمكن أن يعمل أي "وسيط".

أما تعبير "وسيط ناقل للكراهية متسبب بمجازر وعمليات إبادة" فليس تعبيرا يمكن أن ندعه يمرّ. فهكذا تم وصف موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في تقرير لمؤسسة "المسؤولية الاجتماعية" غير الربحية بسان فرانسيسكو قبل أيام، أوصت فيه مسؤولي فيسبوك بأن يعيدوا النظر في سياساتهم حيال دولة ميانمار حيث وقعت مجازر رهيبة، كان بطلها ومروجها فيسبوك ذاته.

أليكس واروفكا مدير سياسات المحتوى في فيسبوك رد ببرود أعصاب قائلا إن هذا التقرير "يرى أننا لم نفعل ما فيه الكفاية للمساعدة في عدم استخدام منصتنا في إثارة الانقسامات والتحريض على العنف عبر الإنترنت. نقرّ بأننا نستطيع أن نفعل المزيد وعلينا عمل ذلك".

وبالدم البارد ذاته قالت فيسبوك إنها تمتلك 99 موظفا مختصا بلغة ميانمار ينظرون ويدققون في المحتويات ويحظرون أي استخدام للتحريض على العنف الذي أدى سابقا إلى عمليات إبادة، بعد أن أكد خبراء حقوق الإنسان في الأمم المتحدة أن فيسبوك لعب دورا في نشر الكراهية في ميانمار.

ولأن المهندس المعماري الأميركي الشهير إيدي جونز قال مرة "لا تترك شيئا لمخيلة الشخص التالي"، فإن المرء ليتساءل الآن: ألم يكن لدى فيسبوك خبراء باللغة العربية التي يتحدث بها أكثر من 467 مليونا طيلة السنوات السبع الماضية، أسوة بما لديهم من خبراء اللغة البورمية التي يتحدث بها فقط 40 مليون إنسان؟

هل يعقل أن شركة عملاقة مثل فيسبوك لم تنتبه بعد إلى خرق القوانين، والتحريض على العنف والأحقاد الطائفية والعرقية والجنسية المنتشر في عالم فيسبوك العربي؟ وماذا عن ملايين الضحايا واللاجئين في سوريا والعراق واليمن وليبيا الذين يعتبر فيسبوك وسيطا رئيسيا في التحريض عليهم وتحريضهم في الوقت ذاته؟

تبدو منطقة "حزام الصمت" المكسيكية كما لو أنها مكان حلت به كارثة قبل سنوات صخب كبير. صخب هو أكثر ما يمكنك أن تشعر به حين تتأمل خطاب الكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي العربية.

شركة صينية تجلد موظفيها وتجبرهم على شرب البول

❑ **بكين** – أصدرت محكمة صينية قرارا بسجن مسؤولين بشركة لترميم المنازل أجبروا موظفين فيها، أخفقوا في تحقيق المبيعات المستهدفة، على شرب البول وأكل الصراصير، وفقا لما نشرته وسائل إعلام محلية.

وانطلقت الشرطة في تعقب المسؤولين وفتح تحقيقات جدية، بعد انتشار مقاطع فيديو تظهر موظفين يُضربون بأحزمة، وقد ظهر في أحد المقاطع تداوله عدد كبير من مستخدمي موقع "ويبو"، موظفا يقف بين أشخاص متحلقين حوله وهو يُجْلد بحزام.

ووفقا لما أظهرته اللقطات والتسجيلات المصورة أيضا فإن بعض الموظفين يُجبرون على شرب سائل أصفر اللون يرجح أنه بول، بالإضافة إلى أن منشورات في مواقع التواصل الاجتماعي الصينية، زعمت أن الموظفين الذين اعتبروا مقصرين في أداء مهامهم أمروا بأكل صراصير لأنهم لم يحققوا المبيعات المستهدفة، كما اضطرّ آخرون لحلق رؤوسهم تماما وحُرموا من رواتبهم الشهرية.

ونفذت الشركة العقاب علانية على مرأى من بقية العاملين وفق ما أوردته وسائل الإعلام الرسمية مستشهدة بما قاله عاملون تركوا الشركة التي يقع مقرها في إقليم قويتشو بجنوب غرب البلاد.

أما العمال الذين ينسون ارتداء أحذية جلدية أو لم يحضروا بزي رسمي فعليهم دفع غرامة قدرها 7.20 دولار، إلى جانب تسجيل مخالفاتهم في قصاصات بيضاء صغيرة تعلق للتشهير بهم.

وأفادت تقارير سابقة أن ثمة حالات لموظفين يصفعون بعضهم بعضا لتحفيزهم وذلك خلال حفل أقامته الشركة، وآخرين أجبروا على الزحف في الطريق العام أو على تقبيل حاويات القمامة كعقاب أو لتعزيز روح الفريق. وعلى الرغم من وجود هذه العقوبات القاسية التي بدأ تطبيقها هذا العام حسب التقارير الإعلامية الرسمية، فإن معظم العاملين يفضلون البقاء في العمل.

وذكرت تقارير أن الشركة عجزت عن دفع رواتب الموظفين خلال الشهرين الماضيين، وأن الموظفين كانوا خائفين من المطالبة بحقوقهم خوفا من إمكانية خسارة وظائفهم إذا استقالوا.

وأورد منشور بثه مكتب الأمن العام المحلي على وسائل التواصل الاجتماعي أنه صدر حكم على ثلاثة مديرين يعملون في الشركة بالسجن من خمسة إلى عشرة أيام بتهمة امتهان موظفين وعمال.

أريانا غراندي تفوز بلقب مغنية العام

❑ **واشنطن** – حازت النجمة الأميركية أريانا غراندي بلقب "مغنية العام"، بفضل استطلاع للرأي قامت به مجلة بيلبورد المتخصصة في مجال صناعة الموسيقى.

وقال روس سكارانو، نائب رئيس الإشراف على المحتوى والأخبار في المجلة، وفق بيان نشر على موقع المجلة الإلكتروني، إن "غراندي ستكرم خلال حفل بيلبورد وامن ان ميوزيك الثالث عشر، الذي سيعقد في نيويورك في 6 ديسمبر القادم". وأكد أن "الفنانة حصدت اللقب وفازت بأصوات الجمهور لكونها واثقة من قناعاتها دوما، وتدافع عن آرائها في عالمنا الذي لا يتقبل دوما النساء المتميزات، فضلا عن أنها تملك الشجاعة لتقديم الموسيقى التي تحبها".

ونشرت أريانا غراندي (25 عاما) تغريدة على موقع تويتر وجهت من خلالها شكرها للمجلة.

وتجدر الإشارة، إلى أن غراندي عرفت في السنوات الخمس الماضية كواحدة من أشهر الفنانين، فضلا عن أنها كاتبة أغان وممثلة بارعة، إلى جانب أنها استغلت شهرتها الفنية في العديد من المناسبات للتعبير عن آرائها المناهضة للعنف والإرهاب والحروب.

❑ طرحت مصممة الأزياء اللبنانية كارين طويل صاحبة ماركة كارولين لانغ، أمس، بالتعاون مع طهاة المعجنات، نماذج لفساتين صممت من الشوكولاته، قبل عرضها في بيروت في الـ11 من نوفمبر الحالي.

هولندي يطالب القضاء بتصغير سنه 20 عاما

❑ **أمستردام** – رفع إميل راتيلباند، متقاعد هولندي، دعوى قضائية يطالب فيها المحكمة بتغيير سنه حتى يتمكن من تعزيز فرصه في مواعدة النساء.

ويريد راتيلباند (69 عاما)، أن يتم إسقاط حوالي 20 سنة من عمره الحالي ليتحول تاريخ ميلاده من 11 مارس 1949 إلى 11 مارس 1969.

ووفقا لما ورد بموقع بي.بي.سي البريطاني، فإن راتيلباند قال لصحيفة "دي تيليغراف" الهولندية "يمكنك أن تغير اسمك وجنسك، فلماذا لا يُسمح لك بأن تغير سنك؟".

ومن المتوقع أن تبت محكمة محلية في مدينة أرنهيم بجنوب شرق العاصمة الهولندية أمستردام في القضية في غضون أربعة أسابيع، على الرغم من أن مسؤولين أبدوا تحفظا بشأن صحة الدعوى، بسبب عدم وجود آلية قانونية تسمح للشخص بتغيير تاريخ ميلاده.

وأكد أنه يشعر بالتمييز ضده بسبب عمره، مشيرا إلى أن ذلك يؤثر على فرص حصوله على وظيفة جديدة وعلى معدل نجاحه في مواعدة النساء عبر تطبيق "تيندر" للتعارف، مضيفا "عندما أكون في التاسعة والستين من عمري، تكون فرصي محدودة، لكن إذا كنت في الـ49 من العمر فيمكنني شراء منزل جديد وستتاح أمامي المزيد من فرص العمل".

ونقل الرجل الستيني عن طبيبه قوله إن السن البيولوجية لراتيلباند يتراوح بين 40 عاما و45.